الفكر الصوتى فى
المسائل الخلافية فى كتاب توضيح المقاصد
والمسالك
للمرادى وعلاقتها بالاختلاف اللهجى

الدكتور

محمد عبد الرحمن أحمد محمد

المدرس بقسم أصول اللغة

كلية اللغة العربية بالقاهرة

-

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

والصلاة والسلام على أفصح من نطق بلغة الضاد سيدنا محمد خير العباد ، وعلى آله وصحبه ومن سلك طريق الهدى والرشاد .

وبعد

فإن ظاهرة الاختلاف في المسائل اللغوية من الظواهر التي نالت اهتمام علماء اللغة قاطبة ؛ لِما لها من أثر كبير في نظم اللغة المتعددة ، ومن ثمَّ عكفوا على دراستها وتقعيدها ، والكشف عن وجوهها وعللها في مؤلفات عديدة حفظها لنا الزمان من عبث الأيام ، فوصلت إلينا بأصالتها نابضة بعراقتها تضرب بجذورها الطيبة في أعماق التاريخ فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

ومن هؤلاء الذين أولو هذه الظاهرة اهتمامهم وعنايتهم العلامة المرادي ، وقد بدا ذلك واضحاً من خلال مؤلفاته التي حشد فيها كثيراً من المسائل الخلافية التي تتعلق باللهجات العربية فضلاً عن عنايته بالنقد والتمحيص لكل ما يرد فيها ، والاستدلال على كلامه ما أمكن بالشواهد المتنوعة .

ومن هنا رأيت أن أقوم بجمع المسائل الخلافية التي وقع فيها خلاف لهجي عند المرادي فكان هذا الموضوع "**المسائل الخلافية في كتاب توضيح المقاصد والمسالك للمرادي وعلاقتها بالاختلاف اللهجي**" وقد جمعت فيه ما تشتت من مسائل خلافية تعدد ووجوها ما بين قبيلة وأخرى واقتصرت على المسائل الخاصة بالمسائل الصوتية ؛ منعاً لطول البحث سواء منها ما ورد في إطار الإبدال ، أو الإدغام ، أو الحذف والزيادة ، أو الوقف ، أو الإمالة ، وقد قمت بعرضها في

إطارها اللغوي واللهجي ، وتوثيقها ، ونسبتها إلى أصحابها ما أمكن . كما قمت بعرض آراء كثير من العلماء القدامى والمحدثين بصدد توجيهها مع التعقيب عليها . كما قمت بذكر الشواهد المتنوعة ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

هذا وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تشتمل بعد المقدمة والتمهيد على فصول خمسة ، ثم خاتمة

* **أما المقدمة** فقد دار الحديث فيها حول أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، ومنهج الدراسة ، وخطتها .

* **وأما التمهيد** فقد تحثت فيه عن المرادي (نسبه وآثاره)

* **الفصل الأول :** المسائل الخلافية التي تتعلق بالإبدال وعلاقتها بالاختلاف اللهجي .

* **الفصل الثاني** : المسائل الخلافية التي تتعلق بالإدغام وعلاقتها بالاختلاف اللهجي .

* **الفصل الثالث** : المسائل الخلافية التي تتعلق بالحذف والزيادة وعلاقتها بالاختلاف اللهجي .

* **الفصل الرابع** : المسائل الخلافية التي تتعلق بالوقف وعلاقتها بالاختلاف اللهجي .

* **الفصل الخامس** :المسائل الخلافية التي تتعلق بالفتح والإمالة وعلاقتها بالاختلاف اللهجي .

* ثم جاءت الخاتمة مشتملة على أهم النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة .

* وقد واجهتنى بعض الصعوبات فى سبيل إتمام هذه الدراسة ، ومنها :

– اقتضاء هذه الدراسة مطالعة كتاب توضيح المقاصد والمسالك ؛ لتشتت المسائل الخلافية فيه – ندرة الحديث عن بعض اللهجات ، مما جعلها مستعصية مستغلقة .

ومع ذلك فقد قمت بعون الله وتوفيقه بإعداد هذه الدراسة ، فإن وفقت فمن الله وحده له " الأمر من قبل ومن بعد " [١] .

وحسبى أنى بشر أُخطئ وأُصيب ، فالكمال لله وحده ، والعصمة لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام .

المؤلف

---

[١] ـ هود : ٨٨ .

تمهيد

ـ المرادي نسبه وآثاره

نسبه :

هو الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري (١) .

لقبه :

لقب المرادي ببدر الدين ، وبشمس الدين ، وبالخوراني (٢) ، وسمي بالمالكي نسبة إلى المذهب المالكي الذي اعتنقه ، وأصبح عارفاً بفقهه وأصوله (٣) ، وسمي بالمصري ؛ لولادته في مصر ، وبالمغربي ؛ لأصل عائلته وأجداده .

كنيته :

كني المرادي بابن أم قاسم (٤) ، فهو " المعروف بابن أم قاسم ، وهي جدته أم أبيه جاءت من المغرب فكانت شهرته تابعة لها " (٥) ، كما كني بأبي علي (٦) ، وكناه بعضهم بأبي محمد (٧) .

مولده :

---

(١) ينظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : ١/ ٣٠٩، ومقدمة الجنى الداني : ٦ ، وطبقات القراء : ٢٢٧/١. وشذرات الذهب : ١٦٠/٦ ، وبعية الوعاة : ٥١٧/١ ، والأعلام : ٢/ ٢٢٨، ومعجم المؤلفين : ٣٧١/٣ .

(٢) ينظر : معجم المؤلفين : ٣/ ٣٧١ ، وكشف الظنون : ١٥٢/١، ومقدمة توضيخ المقاصد : ٤٩/١ .

(٣) ينظر : كشف الظنون : ٤٠٦/١ .

(٤) ينظر : بغية الوعاة : ٥١٧/١ ، ومعجم المؤلفين : ٣/ ٣٧١ ، والمدارس النحوية : ٣٤٢ .

(٥) شذرات الذهب : ٦/ ١٠٦، والمدارس النحوية : ٣٤٢ .

(٦) ينظر : كشف الظنون : ٤٠٦/١ .

(٧) ينظر : غاية النهاية : ١/ ٢٢٧ .

لم تذكر كتب التراجم التي ترجمت للمرادي ــ في حد معرفتنا ــ شيئاً عن مولده ، وقد استنتج أحد المحدثين أن ولادته كانت على وجه التقريب بعد سنة تسعين وستمائة من الهجرة النبوية (١) .

شيوخه :

تتلمذ المرادي على يد علماء أجلاء منهم :

أبو عبد الله الطنجي ، وأبو زكريا القماري (ت ٧٢٤هـ) ، وأبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) ، والشريف العقيلي المالكي (ت ٧٤٦ هـ) ، وبحر الدين التستري (ت ٧٤٨ هـ) ، وشمس الدين بن الكبان (ت ٧٤٩ هـ) ، والسراج الدمنهوري (ت ٧٥٢هـ) .

---

(١) ينظر : الأعلام : ٢/٢١١ .

▪ آثاره :

ترك المرادي كثيراً من المؤلفات أهمها ما يلي :

أرجوزة في أصول قراءة أبي عمرو ، وأرجوزة في مخارج الحروف وصفاتها (١) ، وإعراب البسملة (٢) ، وتفسير القرآن الكريم (٣) ، وتلخيص شرح أبي حيان على التسهيل (٤) ، وتوضيح المقاصد والمسالك ، وجمل الإعراب ، والجنى الداني في حروف المعاني ، رسالة في الألف ، ورسالة في كلا وبلى ، ورسالة في لو ، وسرور النفس (٥) ، وشرح أرجوزة في مخارج الحروف ، وشرح الاستعاذة والبسملة (٦) ، وشرح باب وقف حمزة وهشام على الهمز من الشاطبية ، وشرح التسهيل ، وشرح حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني ، وشرح الفصول النحوية لابن معط (ت ٦٢٨ هـ) ، وشرح مفصل الزمخشري (ت ٥٣٢هـ) (٧) ، وشرح كافية ابن الحاجب (ت ٦٤١هـ) ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك (ت ٧٤٥هـ) شرح المقصد الجليل في علم الخليل (٨) ، وشرح الواضحة في تجويد الفاتحة لبرهان الدين الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) ، والمفيد في

---

(١) ينظر : توضيح المقاصد : ١٠٦/١ .

(٢) ينظر : الأعلام : ٢٢٨/٢ ، وطبقات القراء : ٢٢٧ .

(٣) ينظر : طبقات المفسرين : ١٤٣/١ .

(٤) ينظر : التصريح على التوضيح : ٣١/٢ .

(٥) ينظر : تاريخ الأدب العربي : ١٦/٢ .

(٦) ينظر : بغية الوعاة : ٥١٧/١ .

(٧) ينظر : الدرر الكامنة : ١١٧/٢ ، وكشف الظنون ٢/ ١٨٠٠ .

(٨) مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم ٧٣ مجاميع .

شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد (١) ، ومنظومة في الظاء والضاد ، ومنظومة في معاني الحروف .

وفاته :

توفي المرادي يوم عيد الفطر لسنة تسع وأربعين وسبعمائة للهجرة النبوية الشريفة ، وقيل : سنة خمس وخمسين وسبعمائة للهجرة (٢) .

وهذا البحث اقتصرت فيه على المسائل الخلافية التي تتعلق بالجانب الصوتي ولها صلة بالاختلاف اللهجي حيث إن المرادي لم يفته أن ينبه على كثير من الدراسة الصوتية التي أشار إليها علماء اللغة المتقدمين والمتأخرين والتي تدخل في نطاق لهجي ، هاك بيانها وتفصيل القول فيها كما ذكر المرادي .

---

(١) مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٣٨ قراءات تيمور .

(٢) ينظر : الدرر الكامنة : ٢/ ١١٧ .

الفصل الأول : الإبدال

الإبدال في اللغة يدور حول مطلق التغيير " والأصل في الإبدال جعل شئ مكان شئ آخر " (١) .

أما في الاصطلاح فهو : جعل حرف موضع حرف آخر ؛ لدفع الثقل (٢) يقول ابن جني هو : " إقامة حرف مقام حرف إما ضرورة وإما استحساناً وصنعة " (٣) ويقول ابن فارس : " من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ، يقولون : مدحه ومدهه ، وفرس رفل ورفن ، وهوكثير مشهور قد ألف فيه العلماء " (٤) قديماً وحديثاً (٥) .

وقداختلفت وتباينت وجهة نظر العلماء في تعليل منشأ هذه الظاهرة في اللغة إلي رأين :

فبعضهم ذهب إلي أن هذه الظاهرة ترجع إلي اختلاف اللهجات العربية بمعني أن قبيلة ما تنطق الكلمة بصوت معين وتنطق قبيلة أخري أو قبائل بالكلمة بصوت آخر قال أبو الطيب : " ليس المراد من الإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعني واحد

---

(١) لسان العرب : ب د ل ، وينظر مقاييس اللغة : ب د ل ، والمخصص : 13 /179 .

(٢) التعريفات للجرجاني :21 .

(٣) سر صناعة الإعراب :1/69 .

(٤) الصاحبي: 337 و شرح المفصل : 10 /7 ، والنكت الحسان في شرح غاية الإحسان لأبي حيان : 249 .

(٥) ينظر في فقه اللغة : أ . د /عبد الله ربيع محمود ، أ . د /عبد العزيز علام : 136 ، 137 .

حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد " (١) فالإبدال عندهم لا يكون إلا من قبائل متعددة (٢) .

وبعضهم ذهب إلي أن كلمات هذا النوع ترجع إلي أمرين : ــ

أحدهما : أن يكون من قبيل الإبدال بمعني جعل صوت مكان صوت آخر عند قبيلة واحدة أو عند العرب جميعاً ، وذلك إذا أمكن الحكم بأصالة احدي الكلمتين وفرعية الأخرى (٣) ، ويعتمد في بيان الأصالة والفرعية علي كثرة الاستعمال وعموم التصرف ، فالكثيرة الاستعمال والتصرف تكون أصلاً والأخرى تكون فرعاً وهذا يتحقق عند العرب جميعاً أوعند قبيلة واحدة .

الثاني : اختلاف اللهجات وذلك إذا لم يمكن الحكم بالأصالة أو الفرعية ؛ وذلك لتساويهما تصرفاً واستعمالاً وذلك يكون عند القبائل العربية جميعاً .

وبالتأمل في كتاب " توضيح المقاصد والمسالك " وضح أنه قد اشتمل على مواضع متنوعة وجدت فيها كلمتين اتفقت صورتهما كما اتفق معناهما ، ولم يكن بينهما اختلاف إلا في حرف واحد سواء كان صوتاً صامتاً أو حركة ، وكانت العلة في ذلك اختلاف اللهجات وقد قسمتها إلى مبحثين :

---

(١) الإبدال لأبي الطيب اللغوي : 1/69 ، والمزهر : 1 /460 .

(٢) اللهجات العربية ا.د /إبراهيم محمد نجا : 73 .

(٣) ينظر : الخصائص : 2 /82 :84 ، واللهجات العربية نشأة وتطوراً : 125 .

المبحث الأول : التبادل بين الحروف

ـ بين الهمزة والعين (العنعنة)

قال المرادي : " العين أبدلت من حرفين : الحاء في قولهم : ضَبَع بمعنى ضبح ، والهمزة في نحو عنَّ زيداً قائمٌ ، أعني أن زيداً قائم ، وهي عنعنة تميم " (١) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن الهمزة تبدل عيناً فى أن ، وسمى هذا الإبدال العنعنة ، ونسبه لتميم ، فالعنعنة عنده ، تعنى إبدال همزة أن ـ مشددة ـ عيناً فى لغة تميم .

وقد اختلف علماء اللغة فى المراد بالعنعنة ، فذكر بعضهم أنها إبدال الهمزة من أنَّ وأنْ عيناً قال الأزهرى نقلاً عن الفراء : " لغة قريش ومن جاورهم أن ، وتميم ، وقيس ، وأسد ، ومن جاورهم يجعلون ألف أنَّ إذا كانت مفتوحة عيناً يقولون : أشهد عنك رسول الله " (٢) وعليها قول الشاعر :

فَعَيْناكِ عيْناها وجيدُكِ جيدُها .:. سِوَى عَنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكِ دَقيقُ (٣)

وقول ذي الرمة :

أعن ترسَّمتَ من خَرْقاءَ منزلةً .:. ماءُ الصبابةِ من عينيكِ مسجومُ (٤)

---

(١) توضيح المقاصد : ٦/ ٨٧ .

(٢) تهذيب اللغة : ١١١/١، والإبدال لابن السكيت : ، ٨٥ ، ولأبى الطيب : ٥٥٦/٢ : ٥٥٧، والصاحبى : ٣٥ ، وكتاب الحروف للرازى :١٥٣، والممتع : ٤٣٣/١، وشرح الشافية للرضي :٢٠٢/٣، واللسان : ع ن ن ، ومغنى اللبيب :١٤٩/١، ولغة تميم :٨٦

(٣) من الطويل وهو لمجنون ليلى في جمهرة اللغة: ٢٣٨/١، وشرح الشافية للرضي : ٢٠٢/٣، واللسان : ك ش ش .

(٤) من البسيط ديوانه : ٣٧١ ، وغريب الحديث لأبي عبيد : ٥٥/٣ ، والصاحبي : ٨ ، ومغنى اللبيب : ١٤٩/١.

وقول ابن هرمة

أَعَنْ تَغَنَّت علَى ساقٍ مُطَوَّقَــةٌ .:. ورْقاءُ تدعو هَدِيلاً فَوْقَ أَعْوادِ (١)

وقول آخر :

إنَّ الفُؤادَ علَى الصَّلْفاء قَدْ كَمدا .:. وحُبها مُوْشِك عَن يصْدَعَ الكَبدا " (٢)

وذكر آخرون أنها : قلب الهمزة عيناً مطلقاً قال ابن جنى : " فأما عنعنة تميم فــإن تميما تقول فى موضع أن : عن وتقول : ظننت عن عبدَ الله قائم .. وقــد أبــدلوا الهمزة عيناً فى غير (عن) أخبرنى أبو على قراءة عليه يرفعه إلى الأصمعى قــال سمعت أبا تغلب ينشد بيت طفيل :

فنَحْنُ منَعْنا يومَ حَرْسٍ نِساءَكُمْ .:. غَداةَ دَعانا عامرٌ غير مُعْتَلى (٣)

وقال : يريد غير مؤتلى (٤) ، في حين اشترط السيوطى أن تكون الهمزة مبــدوءاً بها فحسب فقال : " ومن ذلك العنعنة وهى فى كثير من العرب فى لغة قيس ، وتميم تجعل الهمزة المبدوء بها عيناً فيقولون فى إنك : عنك ، وفى أسلم : عســلم وفى أذن : عذن " (٥) .

---

(١) من البسيط وهو في ديوانه : ١٠٥، ومجالس ثعلب :٨١ ، وسر صناعة الإعراب : ٢٣٠/١، والخصائص : ١١٧/١، وخزانة الأدب : ٣٩٠/٦، وبلا نسبة في الممتــع : ٤١٣/١، ورصــف المباني : ٣٧٠،والمعجم المفصل : ٣٥٠/٢.

(٢) من البسيط وهو بلا نسبة في العين : ٩١/١، والجمهــرة : ٢٣٧/١، والمعجــم الوســيط : ٦٣١/٢، والمعجم المفصل :١٧٧/٢.

(٣) من الطويل ، وهو في ديوانه : ٦٦ ، ولسان العرب : أ ل ا ، والمعجم المفصل : ٤٦٣/٦ .

(٤) سر صناعة الإعراب : ٢٣٥/١ .

(٥) المزهر: ٢٢١/١ .

والحقيقة أن هذا الإبدال عام فى كل همزة عند تميم ومن جاورهم والـدليل قول الخليل : " والخبع : الخبء فى لغة تميم ، يجعلون بدل الهمـزة عينـاً " (١) ، فاشتراط البدء بالهمزة أو أن تكون فى أن مفتوحة ليس له ما يبرره مـن الناحيـة الصوتية (٢) فيقال : " عنعن فلان عنعنة لفظ فى كلامه الهمزة كالعين " (٣) .

والذى سوغ إبدال الهمزة عيناً قربهما فى المخرج ، إذ تخرج الهمزة مـن أقصى الحلق قديماً ومن الحنجرة حديثاً أو المزمار ، والعين من وسط الحلق فهمـا يحدثان بانسداد من عمق الجهاز الصوتى انسداداً قوياً يحبس الهواء مـع الهمـزة وانسداداً فى أجزاء رخوه لا تستطيع حبس الهواء مع العين، ثم اشتراك العين مـع الهمزة فى كثير من الصفات كالجهر ، والاستفال ، والانفتاح كل ذلك سوغ الإبدال بينهما يقول سيبويه : " وأبدلوا من الهمزة العين ؛ لأنها أشبه الحروف بالهمزة " (٤) ؛ ولذلك يحسن " أن نعد هذه الظاهرة محاولة للجهر بالصوت ؛ لأن الهمزة ليسـت من الأصوات المجهورة أو المهموسة إذ مخرجها المزمار نفسه ، ولاعمل للوترين الصوتيين معها ، وقد وصفناها قبلاً بأنها من الأصوات الشديدة إن لم تكن أشدها ، وأن أهل البادية يحققونها فى لهجاتهم فحين يبالغ فى هذا التحقيق ، ويراد أن تكون أوضح فى السمع يستبدل بها أحد الأصوات الحلقية القريبة منها مخرجاً وصـفة ، وأقرب أصوات الحلق إليها هوالعين ؛ لأن العين صوت مجهـور ، وهـو أقـرب أصوات الحلق المجهورة للهمزة مخرجاً " (٥) ، فليس " بغريب أن يحدث هذا القلب

---

(١) العين : ١٤٠/١ ، وجمهرة اللغة : ٢٣٧/١ خ ب ع .

(٢) فى اللهجات العربية : ١١٠ ، وفصول فى فقه اللغة : ١١٧ .

(٣) المعجم الوسيط : ٦٣١/٢ ع ن ع ن

(٤) الكتاب : ٣٠٦/٤ ، وينظر شرح المفصل : ١٦/١٠ ، والممتع : ٤١٣/١ ، وشرح الشافية : ٢٠٣/٣ .

(٥) فى اللهجات العربية : ١١٠ : ١١١، و فصول فى فقه اللغة : ١١٥.

القلب للهمزة عيناً نزوعاً إلى إظهار صوت حنجرى مهموس فى صورة صوت حلقى قريب منه ، ولكنه مجهور قوى الاحتكاك " (١) .

وكما اختلف العلماء في معناها اختلفوا في تحديد من نطق بها فعزاها الخليل لتميم (٢) ، وعزاها الفراء إلى تميم وقيس وأسد ومن جاورهم (٣) ، وعزاها الزجاجى لأهل مكة فذكر أنه : " سمع كثيراً من أهل مكة من فصحائهم يقولون : يا أبد الله ، يريدون ياعبد الله " (٤) .

يقول أحد المحدثين : " الغريب حقاً أن تنسب هذه اللهجة إلى تميم ، ذلك أن الميل إلى الهمس مناقض لنظيره وهو الميل إلى الجهر، والجهر أنسب للقبائل البادية .. خاصة وأن تميماً قد اشتهرت بالميل إلى الجهر أكثر من غيرها من القبائل حتى نسبوا إليها ما يسمونه بالعنعنة ، وهى قلب الهمزة عيناً إذا اجتمعت مع همزة ثانية أو نون ، ويستشهدون على ذلك بقول ذى الرمة السابق ، وقول قيس ، وذلك يجعلنا نشك فى نسبة هذه الظاهرة ــ أى التأثر بالهمس ــ إلى تميم هذا بالإضافة إلى أننا لم نجد شاهداً آخر من القراءات أو غيرها عليها ، ولعلها ـــ إن وجدت ــ أن تكون لهجة لبعض من بنى تميم دون أن تكون لهم جميعاً (٥) .

---

(١) فى التطور اللغوى أ . د/ عبد الصبور شاهين : ٦٦ .

(٢) العين : ١٠٤/١ ، وجمهرة اللغة : ٢٣٧/١ ، والصاحبى : ٣٥ ، والممتع : ٤٣٣/١ ، وشرح الشافية للرضي : ٣ /٢٠٢ .ومغنى اللبيب : ١٤٩/١ ، ولغة تميم : ٨٦ .

(٣) لسان العرب : ع ن ن ، والمزهر: ٢٢١/١ .

(٤) الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجى تحقيق أ/ عز الدين التنوخى : ٣٥.

(٥) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية أ .د/ عبده الراجحى : ١٤٨ : ١٤٩ .

ولهذه الظاهرة امتداد حتى الآن " فلا تزال شائعة في بعض اللهجات الحديثة التى تتاخم الصحراء .. " فنحن نسمع حتى الآن فى كل مدن تهامه من يقولون : عالة بدلاً من آلة والعمام بدلاً من الإمام " (١)

كذلك نجد لها أثراً فى العامية المصرية فأهل الصعيد ينطق بعضهم لع فى " لأ " مثلاً ، وفى بلاد النوبة ، وبين السودانيين ، فيقولون مثلاً " : فلان سعل عليك ، يعنى سأل " (٢) .

– بين الهمزة والياء والواو

قال المرادي : " وأما الذي شذ في الممدود فخمسة أشياء :

الأول : إقرار همرة التأنيث كقولهم : حمراءان . والثاني : قلبها ياء نحو : حمرايان قال المصنف : وكلاهما نادر انتهى ، وحكى النحاس أن الكوفيين أجازوا فيها الإقرار ، وحكى غيره أن قلبها ياء لغة فزارة . والثالث : حذف الألف والهمزة من قاصعاء ونحوه قالوا : قاصعان ، وقاس عليه الكوفيون . والرابع : قلب همزة كساء ونحوه : ياء ، وفي التسهيل ولا يقاس عليه خلافاً للكسائي .. ونقله أبو زيد لغة عن فزارة . والخامس : قلب الأصلية واواً . قال في التسهيل : وربما قلبت الأصلية واواً .. .

وفي كلام بعضهم ما يقتضي أنه لم يسمع ، وقال في شرح التسهيل : والحاصل أن المقيس عليه قلب المبدلة من ألف التأنيث واواً وسلامة الأصلية ، وإجازة وجهين في الملحقة مع ترجيح القلب، وإجازة وجهين في المبدلة من أصل مع ترجيح السلامة ، وما سوى ذلك يحفظ ولا يقاس عليه إلا عند الكسائي وقد تبين ذلك " (٣) .

---

(١) فى اللهجات العربية : ١١١ .

(٢) ينظر : فصول فى فقه اللغة العربية : ١١٧ .

(٣) توضيح المقاصد : ٥/ ٢٤ .

في النص السابق ذكر المرادي أنه عند تثنية الاسم المدود تحدث بعض التغيرات هاك بيانها :

أ ــ إن كانت همزة الممدودة أصلية وجب إبقاؤها ، فتقول فى تثنية قُرَّاء : قُرَّاءَان ، وحكم المرادي على إبدالها واواً بالشذوذ .

ب ــ إذا كانت الهمزة بدلاً من ألف التأنيث جاز في الهمزة ثلاثة أوجه هي :

قلبها واوًا ، وهو المشهور ، فتقول فى تثنية حمراء : حمراوان . قلبها ياء نحو : حَمْرَايَان ، وعزا ذلك إلى لغة فَزَارَة كما قَرَّرَ ذلك بعض العلماء [١] . إقرار همزة التأنيث كقولهم : حمراءان ، وقد حكم عليهما بالندور .

جـ ــ إذا كانت الهمزة بدلاً من أصل نحو: رِداء وكِساء ، أو زائدة للإلحاق نحو : عِلْبَاء جاز فيها ثلاثة أوجه : قلبها واوًا ، فتقول : رِدَاوَان ، وكِسَاوَان ، وعِلْبَاوَان . إبقاء الهمزة من غير تغيير ، فتقول : رِدَاءَان وكِسَاءَان ، وعِلْبَاءَان [٢] . قلبها ياءً فيقال : كِسَايَان ورِدايان ، وعِلْبَايان ، ذاهبًا إلى أنه لغة لفزارة ، وأن حكايته عن فَزَارة معزوة إلى أبى زيد .

والعلماء المثبتون لهذه اللغة فريقان :

الأول : قَرَّرَ أن الهمزة الواقعة طرفًا بعد ألف زائدة تُبدل فى التثنية ياءً فى لغة بعض بنى فَزارةَ ، وتلك حكاية أبى زيد عنهم [٣] ، والثاني : قرر إطلاقها في مجموع الفَزَاريين دون تقييد [٤] .

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب : ٢٥٩/١ ، والمساعد ٦٠/١، وشرح الأشمونى: ١١٤/٤، والتبيان فى تصريف الأسماء :١٣١.

(٢) ينظر: المخصص : ١١٦/١٥، والتبصرة والتذكرة: ٦٣٧/٢، ٦٣٨، وشرح جمل الزجاجى : ١٤٤/١، ١٤٥، والكناش فى النحو والتصريف :١٧٩، وشرح ابن عقيل : ٤٠٨/٢، ٤٠٩، والتصريح : ٥٠٨/٢، ٥٠٩، ٥١٠ .

(٣) ينظر: الممتع ٣٨٠/١، وشرح جمل الزجاجى : ١٤/١ واللسان : (حرف الهمزة) ٢٥.٥/١

(٤) ينظر: توضيح المقاصد : ٥/ ٢٥، والارتشاف: ٢٥٨/١ ، والمساعد ٦١/١، وتعليق الفرائد :٢٦٢/١، وشرح الأشمونى : ١١٤/٤.

ثم يذكر المرادي أن ما جاء على هذا النحو موضوع عند الجمهور فـــى دائـــرة الشذوذ ؛ ولذا لا يجيزون القياس عليه ألبتة ، وذهب الكسائى إلى جواز القياس عليه [١]وهو الأولى بالقبول بدليل قول ابن عقيل : " الحق أنه يقاس عليه ؛ لأنهـــا لغـــة فَزارَة حكاها أبو زيد فى كتاب الهمزة " [٢] .

ـ بين الهمزة والياء

ورد ذلك في لفظين هما :

١ ـ أئمة :

قال المرادي : " تنبيه قد فهم من هذا أن الإبدال فيما أولى همزتيـــه لغيـــر المضارعة واجب في غير ندور كما سبق قال في الكافية :

وما أَتَى عَلَى خِلافِ ما مَضَى .:. فاحْفَظْ وكُنْ عَنِ الْقِياسِ مُعْرِضا

قال في شرحها : أشار بقوله : وما أتى على خلاف ما مضى . إلى أئمة بالتحقيق ، وهي قراءة ابن عامر والكوفيين ، وإلى قول العرب : " اللهم اغفر لي خطائئي " ـــ بهمزتين محققتين ـــ ونحو ذلك وقال في التسهيل : وتحقيق غيـــر الســـاكنة مـــع الاتصال لغة ، وهو مخالف لما في الكافية ، وقال في إيجاز التعريف : ما لم يشـــذ التحقيق ، وظاهره موافقة الكافية " [٣] .

في هذا النص أشار المرادي نقلاً عن ابن مالك أن تحقيق الهمزة غير الساكنة مع اتصالها بهمزة أخرى لغة لبعض العرب ، يقولون : أَئِمَّةٌ بإقرار الهمزتين [٤] .

فإذا اجتمعت همزتان متحركتان فى صدر كلمة الثانية مكسورة إثر فـــتح ، وجب إبدال ثانيتهما ياءً نحو : أَيِمَّةٌ ؛ لتجانس حركتها [١] ؛ ذلك لأن الهمزة حرف

---

(١) ينظر: شرح التسهيل : ٩٣/١، وشرح الرضى على الكافية : ٣٥٥/٣، والتصريح : ٥٠٩/٢ .

(٢) المساعد : ٦١/١.

(٣) توضيح المقاصد : ٦/ ٢٩ .

(٤) ينظر: المساعد : ١١١/٤، وشفاء العليل : ١٠٨٦/٣.

مستثقل ، قد بَعُدَ مخرجها ؛ إذ كانت نَبْرَةً فى الصدر تخرج باجتهاد ، فثقل عليهم إخراجها ؛ لأنه كالتهوع [٢] ، ولأجل ذلك مالت قريش وأكثر أهل الحجاز إلى تخفيف الهمزة الواحدة فى نحو : رَأْس ، وبِئْر ، ولُؤْم ؛ استحسانًا ؛ لثقل الهمزة . وعليه قراء بعضهم (أَيمَّة) [٣] كما في قوله عزَّ وجل : " فقاتلوا أَيمَّةَ الكفر " [٤]، وقوله : " وجَعَلْناهُم أَيمَةً " [٥] ، وقوله : " ونجعلهم أيمة " [٦] وقوله : " وجعلنا منهم أيمة " [٧] .

لكن السماع الصحيح وَرَدَ بتحقيق الهمزتين معًا فى أَئِمَّةٍ ، جريًا على الأصل ، فقد قرأ به ابن عامر، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى[٨] وحكم عليها سيبويه بالرداءة فقال : " وزعموا أَنَّ ابن أبى إسحاق كان يُحَقِّقُ الهمزتين وأناس معه ، وقد تكلم ببعضه العرب ، وهو رديء" [٩] . وعدها ابن جني من الشذوذ الذى لا يُعَوَّلُ

---

(١) ينظر: البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات الأنبارى : ٣٩٤/١، ٣٩٥، والممتع : ٣٨٠/١، ومجموعة شروح
الشافية : ٢٦٣/١، ١٨٢/٢، والتصريح : ٧٠٧/٢، وشرح الأشمونى : ٢٩٩/٤، والمنيف فى فن التصريف :٩٧.

(٢) ينظر: الكتاب : ٥٤٨/٣، وشرح المفصل : ١١٦/٩.

(٣) ينظر: التذكرة فى القراءات : ٤٣٩/٢، والتيسير: ٩٦، والنشر: ٣٧٨/١، وتقريبه : ٢٦، والإتحاف : ١٩١/١.

(٤) التوبة : ١٢ .

(٥) الأنبياء.: ٧٣ ، والقصص : ٤١ .

(٦) القصص : ٥

(٧) السجدة : ٢٤

(٨) ينظر: التيسير : ٩٦، والتذكرة فى القراءات : ٤٣٩/٢، والإقناع فى القراءات السبع :٢٣٠، والنشر :٣٧٨/١، ٣٧٩ .

(٩) الكتاب : ٤٤٣/٤، وشرح المفصل : ١١٨/٩.

عليه ، ولا يتعدى مرحلة الحفظ [١] وذكر الزجاج أن ذلك " ليس .. جائزًا " [٢] ، وقرر أبو على الفارسى أنه ليس بالوجه [٣] .

أما التسهيل فقد روي عن أبى عمرو ، ونافع ، وابن كثير ، وأبى جعفر المدنى ، ورويس عن يعقوب [٤] ، فقد صَحَّ عن القراء فى (أئمَّة) التحقيق ، والتسهيل بين بين ، والإبدال ياء خالصة ، وهى ثابتة عن العرب [٥] وهو الأولى بالقبول ؛ بدليل قول المهدوى : "والقراء أحذق بنقل هذه الأشياء من النحويين ، وأعلم بالآثار ، ولا يلتفت إلى قول من قال : إن تحقيق الهمزتين فى لغة العرب شاذ قليل ؛ لأن لغة العربية أوسع من أن يحيط بها قائل هذا القول ، وقد اجتمع على تحقيق الهمزتين أكثر القراء ... وببعضهم تقوم الحجة " [٦] .

كما أن قراءة التحقيق قد مَثَّلَتْ نطقًا عربيًّا ، ألفه بعض العرب ، ومن بينهم عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى الذى كان إمامًا فى القراءة والعربية ، وأشد تجريدًا للقياس من أبى عمرو بن العلاء[٧] ووجهه التحقيق الدلالة على أن حركة الميم الأولى قبل الإدغام نقلت إلي الهمزة بعد الإدغام[٨].

---

(١) ينظر : الخصائص : ١٤٥/٣، وارتشاف الضرب : ١٣١/١، والتصريح : ٧٠٧/٢، وشرح وشرح الأشمونى : ٢٩٩/٤.

(٢) معانى القرآن وإعرابه: ٤٣٥/٢.

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة : ١٧٢/٤-١٧٦.

(٤) ينظر: تقريب النشر : ٢٦، وشرح طيبة النشر للنويرى : ٤٣٦/١، والإتحاف : ١٩١/١.

(٥) ينظر: النشر: ٣٨٠/١ .

(٦) شرح الهداية : ٣٢٦/٢، ٣٢٧ .

(٧) ينظر: نزهة الألباء فى طبقات الأدباء للأنبارى : ٢٦.

(٨) ينظر: فتح الوصيد فى شرح القصيد : ٣٠٢/٢، واختلاف اللهجات على المستويين الصرف الصرف والنحو : ٢٥١ .

٢ ـ الرؤية

قال المرادي : " الثالث ــ من شروط إبدال الواو ياء ــ أن لا يكون الساكن بدلاً غير لازم نحو : رُوية مخفف رُؤية ، فلا يبدل لعوضه ، وحكى الكسائي الإدغام في رويا إذا خففت وسمع من يقرأ " إِنْ كُنْتُم للرُّيا تَعْبرونَ " (١) وقال : " وقوله (وشذ غير ما قد رسما) يشمل ثلاثة أضرب :

أحدها : ما أبدل وأدغم ولم يستوف الشروط كقولهم في الرؤيا : ريّا ، وقد قرأ بعضهم " إن كنتم للريا تعبرون " وحكى الفراء في روية مخفف رؤية ريَّة بالإدغام ، وقال في شرح الكافية : وحكى بعضهم اطرادهم على لغة ، وقاس بعضهم عارض السكون على عارض البدلية ، فقال : في قوْي مخفف قوي بالإدغام وهو ضعيف " (٢) .

ذكر المرادي في هذا النصّ لغتين فى همزة الرُّؤْية هاك بيانهما :

الأولى : التزام معظم العرب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفها ، وذلك فى الصيغ الشائعة المأخوذة من الرُّؤْيَة . وأما ما لم يشع من الفروع فإنهم لا ينقلون فيه ، وكذلك لم ينقلوا فى المشتقات (٣) .

الثانية : بعض العرب لا ينقلون ، بل يُبْقون الكلمة على أصلها ، فيقولون : يَرْأَى ، وارْأَ يا بكر ، وعليها قول سُرَاقة بن مِرْداس البارقى :

أُرِى عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَ يَاهُ .:. كِلاَنَا عَالِمٌ بِالتُّرَّهَاتِ(١)

---

(١) توضيح المقاصد : ٦ /٤٧ ، والآية من سورة يوسف : ٤٣ .

(٢) توضيح المقاصد : ٦/ ٤٨.

(٣) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٣/٤١، والمساعد : ٤/١٢٢، وشفاء العليل : ٣/١٠٨٨، ١٠٨٨/٣، المغنى فى تصريف الأفعال:٢٠٥.

وقول آخر :

أَحِنُّ إِذَا رَأَيْتُ بَلادَ نَجْدٍ .:. وَلاَ أَرْأَى إِلَى نَجْدٍ سَبِيلاَ [٢]

الأعلم بن جَرَادة السعدى :

أَلَمْ تَرْأَ مَا لاَقَيْتُ وَالدَّهْرُ أَعْصُرٌ .:. وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرْأَى وَيَسْمَعُ [٣]

ولم يعزها المرادي إلى قبيلة بعينها ، ونسبها بعضهم إلى تَيْمِ الرِّبَابِ[٤] وآخرون إلى تيم اللات [٥] .

هذا وإن كان بعضهم قصرها على الضرورة الشعرية [٦] إلا أن الحق أنها لغة لقوم معينين كما سبق ؛ لقول سيبويه : " حدثنى أبو الخطاب أنه سمع من يقول : قد

---

(١) من الوافر ينظر : المحتسب :١٢٨/١، وشرح التصريف :٤٠١، وشرح المفصل : ١١٠/٩، والممتع : ٦٢١/٢، وشرح الرضى على الشافية : ٤١/٣، ومغنى اللبيب : ٢١٨/١، والأشباه والنظائر : ١٦/٢، ولابن الرقيات في ملحق ديوانه : ١٧٨، وبلا نسبة في جمهرة اللغة : ٢٣٥/١، والخصائص : ٣ /١٥٥، والمعجم المفصل : ٥٣٧/١ .

(٢) من الوافر وهو بلا نسبة في المخصص : ٨/١٤ ، واللسان والتاج : رأى ، والمعجم المفصل : ١٣٠/٦.

(٣) من الطويل ينظر: نوادر أبي : ١٨٥، والمحتسب : ١٢٩/١، وسر صناعة الإعراب :٧٧/١، واللسان : ر أ ى، والكناش : ٤١٠، وشروح الشافية : ٢٥٤/١، وبلا نسبة في الجمهرة : ٢٣٤، والمعجم المفصل : ٣٣٩/٤.

(٤) ينظر : اللسان : ر أ ى .

(٥) ينظر: المساعد : ١٢١/٤، وشفاء العليل : ١٠٨٨/٣.

(٦) ينظر: شرح التصريف :٤٠١، وشرح المفصل : ١١٠/٩، والممتع : ٦٢١/٢، وشرح الرضى على الشافية ٤١/٣، والكناش :٤١٠، ومجموعة شروح الشافية :٢٥٤/١، ١٧٦/٢، وشرح شواهد الشافية :٣٢٩ .

أَرْآهُم ، يجيء بالفعل من رَأَيْتُ على الأصل ، من العرب الموثوق بهم "[١] ولمجيئها في النظم كما سبق [٢] .

▪ بين الباء والميم

قال المرادي : " الباء أبدلت من الميم في قولهم : باسمك يريدون : ما اسمك ؟ وهي لغة مازن"[٣] .

في هذا النص قرّر المرادي أن إبدال الميم باء وارد فى كلام بعض العرب ، وهم مازن .

وقد ظهر لنا من خلال الاطلاع على بعض كتب اللغة اختلاف اللغات فى الباء والميم فرأينا بعض اللغات تستعمل الباء ، وبعضها يستعمل الميم وهذا ما أكدته بعض المصادر من أن الباء لغة مازن ، والميم لغة مازن تميم أو مازن قيس [٤] . فالباء فى العربية المشتركة تقابلها الميم فى لهجة مازن أو أن الميم فى العربية العربية المشتركة تقابلها عند مازن قيس أو تميم الباء والدليل على ماذكر ما ورد من أن الواثق سأل المازنى باسمك يامازنى ؟ فأبدل الميم باء لمعرفته أن هذه خاصية لهجية فى قبيلته مازن ، وأن المازنى أجابه : مكر يا أمير المؤمنين وذلك بدلاً من بكر فأبدل الباء ميماً " [٥] هذا وقد ذكر الفراء وابن السكيت أن قبيلة بنى أسد تجنح إلى الباء [٦] . وذكر المبرد أن قبيلة بنى مازن ، وقبيلة مزينة تؤثران

---

(١) الكتاب : ٥٤٦/٣ .

(٢) اختلاف اللهجات على المستويين الصرفي والنحوي : ٥٢١ .

(٣) توضيح المقاصد : ١٢٣/٥ .

(٤) الكتاب : ٤٣٣/٤ : ٤٣٥ .

(٥) شرح شواهد المغنى للسيوطى : ٨٩٩/٢ .

(٦) ينظر الإبدال لابن السكيت : ١٣، ١٤ ، ١٦ .

الباء على الميم [١] . وهذه اللغة غير مطردة حتى لا يؤدى ذلك إلى إيجاد لغة من اللغات خالية من الميمات أو الباءات [٢] . ووقع الإبدال بينهما ؛ لوجود علاقة صوتية إذ يخرجان من مخرج واحد وهو الشفتان ويشتركان فى معظم الصفات كالجهر والانفتاح والذلاقة .

▪ بين الثاء والفاء

قال المرادي : " في ثم أربع لغات ثُم فُم ثُمَّتَ ثُمَّتْ " [٣] .

ذكر المرادي في هذا النص أن الثاء تبدل فاء فى ثم ، ورد هذا إلى اختلاف اللغات لكنه لم يحدد أناس بعينهم يقول أبو الطيب : " ويقال فى النسق : ثُمَّ وفُمَّ كلمت زيداً ثم عمراً وفُمَّ عمراً " [٤] ، وقد نسب الفيومى الفاء لأهل نجد ، والثاء لأهل تهامة [٥] ، ثم يشير ابن منظور إلى أيهما أصل ، فيقول : "وثم وثمت وثمت كلها حرف نسق الفاء فى كل ذلك بدل من الثاء لكثرةالاستعمال " [٦] . فالثاء أصل فى ثُمَّ ؛ لكثرة الاستعمال .

وإبدال الثاء فاء تجيزه القوانين الصوتية إذ بين الصوتين علاقة تتمثل فى التجاور المخرجى فالثاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا والفاء من باطن الشفة السفلى

---

(١) ينظر : جمهرة اللغة : ٢٢٨/١، والإبدال لأبى الطيب : ٤٠/١ .

(٢) فى اللهجات العربية : ١١٦ : ١١٧ .

(٣) توضيح المقاصد : ٣/ ١٩٨ .

(٤) الإبدال لأبى الطيب : ١٩٢/١ : ١٩٣، وينظر : الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٩٦، والخصائص : ٨٤/٢ ، وسر صناعة الإعراب : ٢٤٨/١، وشرح الشافية : ٢٠١/٣ ، وكتاب الحروف للرازى : ١٥٣، والممتع: ٤١٤/١، ومغنى اللبيب : ١١٧/١ .

(٥) ينظر : المصباح المنير: ٩٢/١.

(٦) لسان العرب : ث م م .

وأطراف الثنايا العليا [١] ، ويضاف إلى ذلك أنهما متحدان فى كثير من الصفات ، فكلاهما صوت مهموس مستفل منفتح رخو ، فلا يختلفان إلا فى أن صوت الفاء صوت ذلقى ، والثاء ليست كذلك .

▪ بين ال والميم (الطمطمانية)

قال المرادي : " الميم أبدلت من أربعة أحرف وهي الواو في فم عند أكثرهم ، والنون في نحو عمبر والبنام في البنان ، ومن الباء في قولهم : ما زلت راتماً على هذا : أي راتباً ، أي مقيماً ، ويدل على البدل أنهم قالوا : رتب ولم يقولوا : رتم ، واللام التي للتعريف في لغة حمير " [٢] .

في هذا النص يذكر المرادي مواضع إبدال الميم ، وأنها تبدل من أربعة أحرف هي الواو والنون والباء واللام التي للتعريف وهذا موطن الخلاف ، وقرر أن إبدال لام التعريف ميمًا لغة معزوة إلى حِمْيَر في حين نجده في موضع أخر يعزوها إلى أهل اليمن ، فيقول : " وهمزة أم التي هي بدل من أل في لغة أهل اليمن همزة وصل أيضاً " [٣] .

وهذه اللغة تسمى بلغة حمير وقد اختلف العلماء فى ضابطها ، فقيل إنها : إبدال لام التعريف ميمًا نحو قولهم : طاب امْضَرْبُ يريدون : طاب الضَّرْبُ ، وهي لغة أهل اليمن ومن داناهم [٤] .

---

(١) الكتاب : ٤٣٣/٤ .

(٢) توضيح المقاصد : ٢١٥/٦ .

(٣)توضيح المقاصد : ٥ /٢٧٤.

(٤) ينظر: شرح المفصل : ٢٤/١، ٢٠/٩، ٣٤/١٠، وشرح الرضى على الكافية: ٢٤١/٣، وشرح التسهيل :٤١/١، ٢٥٧، والتذييل والتكميل : ١٤٨/١، والمساعد : ٢٤/١، وشفاء العليل : ١١٦/١، وهمع الهوامع : ٣٠٨/١.

وقيل إنها : أم بمعنى الألف واللام التى للتعريف ، فتقطع همزتها فى الابتـــداء ، وتسقط فى الدرج مثل ألف لام التعريف [١] .

وكما اختلف العلماء في ضابطها لم تتفق كلمتهم فى تعيين الناطقين ومن ثم جاء عزوها كالتالى:

نسبها كثير من اللغويين إلى حِمْيَر وطيِّئ [٢] واقتصر بعضهم على عزوها إلى حمير[٣] وآخرون على طيِّئ [٤] في حين عزاها بعضهم إلى أهـــل الـــيمن [٥] ونسبها أبو العباس ثعلب إلى الأزد[٦] وعزاها بعضهم إلى دَوْس ، وأهل تهامة [٧] .

.

---

(١) ينظر: درة الغواص فى أوهام الخواص للحريـــرى :١٥١، ورصـــــف المبـــانـــــى :٩٦، واللسان : أ م م ، ومغنى اللبيب : ٤٧/١، وشرح الأشمونى : ٣٧/١، ٩٦.

(٢) ينظر: شرح الرضى على الكافية : ٢٤١/٣، وتخليص الشواهد :١٤٣، ومغنـــى اللبيـــب : ٤٧/١، والمساعد :٢٤/١، وتعليق الفرائد :١٣٦/١، والجنى الداني : ١٤٠، وهمـــع الهوامـــع : ٣٠٨/١، وشرح شواهد الشافية للبغدادى :٤٥٤.

(٣) ينظر: درة الغواص : ١٥١، وشرح قطر الندى : ١١٤، وشفاء العليل :١١٦/١، والتصريح :١٨٠/١، والمزهر ٢٢٣/١.

(٤) ينظر: شرح المفصل للخوارزمى : ٣٠٠/٤، وتخليص الشواهد : ١٤٥، وحاشية الصـــبان :٣٧/١ .

(٥) ينظر: شرح المفصل : ٢٠/٩، وشرح التسهيل : ٢٥٧/١، ومغنى اللبيب :٤٧/١، وشـــرح الشواهد للعينى :٩٦/١، ١٥٧.

(٦) ينظر: مجالس ثعلب : ٥٨/١ .

(٧) ينظر: اللهجات العربية فى التراث د /أحمد علم الدين : ٣٩٨/١، والدراسات اللغويـــة فـــى تراث ابن هشام للباحث:٢٧١.

وقد جاء استعمال (ام) أداة للتعريف فى الحديث الشريف ، والشعر العربى الفصيح ، فمن الأول قوله : (لَيْسَ مِنِ امْبِرِ امْصِيَامُ فِى امْسَفَرِ) [١] ومن الثاني قول الشاعر :

أ إِنْ شِمْتَ مِنْ نَجْدٍ بُرَيْقًا تَأَلَّقَا .:. تُكَابِدُ لَيْلَ امْأَرْمَدِ اعْتَادَ أَوْلَقَا [٢]

أراد : الأرمد . وقول بُجَيْر بن غَنَمَةَ الطائى :

ذَاكَ خَلِيْلِى وَذُو يُوَاصِلُنِى .:. يَرْمِى وَرَائِى بِامْسَهْمِ وَامْسَلَمَه [٣]

أراد : بالسَّهْمِ والسَّلَمَةِ [٤] ، وقول سيف بن ذى يزن قال حين قاتل الحبشة :

قَدْ عَلِمَتْ ذَاتُ امْنِطَعْ
أَنِّى إِذَا امْمَوْتُ كَنَعْ
أَضْرِبُهُمْ بِذَا امْقَلَعْ
لاَ أَتَوَقَّى بِا مْجَزَعْ
اقْتَرِبُوا قِرْفَ امْقِمَعْ

أراد : ذات النِّطَع .. وإذا الموتُ كَنَعَ .. وبذا القَلَعِ .. وَبِالْجَزَعِ ، وقِرْفَ الْقِمَعِ .. [٥] .

---

(١) مسند الإمام أحمد : ٣٥/١٧.

(٢) من الطويل وهو لبعض الطائيين في المقاصد النحوية : ٢٢٢/١، وبلا نسبة في شرح التسهيل : ٤٢/١، والتذييل والتكميل١٤٨/١، وتعليق الفرائد :١٣٧/١، وهمع الهوامع :٩٤/١، وشفاء العليل :١١٦/١، والدرر : ٨٨/١، وشرح الأشمونى : ٩٦/١ ، وشرح الشواهد للعينى :٩٦/١، والمعجم المفصل : ١٢٤/٥ .

(٣) من المنسرح ينظر : شرح المفصل : ٩/ ١٧، واللسان : أ م م ، ومغنى اللبيب : ٤٧/١، وشرح شواهده : ١٥٧/١، والدرر: ٤٤٦/١، والمقاصد النحوية :٤٦٤/١، والتصريح: ١٨٠/١، وهمع الهوامع: ٣٠٨/١، والمعجم المفصل: ٩٢/٧.

(٤) ينظر: شرح شواهد الشافية : ٤٥٣ .

(٥) ينظر: اللسان : ق م ع ، ق ل ع، ك ن ع ، ن ط ع ، والمعجم الوسيط : ن ط ع .

ومن النثر قول ابن هشام : "وحكى لنا بعض طلبة اليمن أنه سمع فى بلادهم من يقول : خذ الرُّمْحَ واركب امْفَرَسَ " [١] ، وقول صاحب اللسان نقلاً عن أحد العرب : " سمعت حِمْيَرِيَّةً فَصِيحَةً سألتُها عن بلادها فقالت : النَّخْلُ قُلٌّ ، ولَكِنْ عِيشَتُنَا امْقَمْحُ ، امْفِرْسِكُ ، امْعِنَبْ ، امْحَمَاطُ طُوبٌ أى : طَيِّبٌ ، فقلتُ لها ما الفِرْسِكُ ؟ فقالت : هو امْتِينُ عندكم . أرادت : الْقَمْحُ ، الْفِرْسِكُ ، الْعِنَبُ ، الحَمَاطُ ، وهو من ثمر اليمن معروف عندهم ، وهو يُشْبهُ التين " [٢] .

وهذه اللغة تعرف عند اللغويين بالطُّمْطُمَانِيَّة ، وقد عُرِفَتْ بها حِمْيَر واشْتُهرت ، فيقال : طُمْطُمَانِيَّةُ حِمْيَر [٣] ، " والطُّمْطُمَانِيَّة تعرض فى لغة حِمْيَر ، كقولهم : طاب امْهَوَاءُ أى : طاب الهواء " [٤] . وهذه اللغة ليست بضعيفة ؛ لقول بعضهم : " وهذه اللغة فاشية إلى الآن بكثير من بلاد اليمن " [٥] .

وكثرة الطوائف العربية الناطقة بهذه اللغة والشواهد الواردة على هذه اللغة سواء من الحديث أومن أقوال العرب الفصحاء [٦] .

ولهذه اللغة أثر لا يزال يستعمل فى بعض جهات اليمن إلى الآن ، كما أَنَّ منها كلمة البارحة فى اللهجة المصرية ، حيث ينطقونها امْبَارِح [٧] .

- **بين الياء والجيم (العجعجة)**

---

(١) مغنى اللبيب :٤٧/١.

(٢) ينظر: لسان العرب : ف رس ك .

(٣) ينظر: درة الغواص :١٥١، والمزهر: ٢٢٣/١ .

(٤) المزهر :٢٢٣/١.

(٥) تعليق الفرائد : ٣٥٢/٢ .

(٦) ينظر: شرح شواهد الشافية : ٤٥١ ، وينظر اختلاف اللهجات العربية على المستويين النحوي والصرفي بين ابن عقيل والسلسيلي للباحث /أحمد عيد : ٣٧٧ .

(٧) ينظر: الدراسات اللغوية فى تراث ابن هشام للباحث : ٢٧١ .

قال المرادي : " الجيم أبدلت من الياء مخففة ، ومشددة والأكثر كون الياء المبدل منها الجيم مشددة مسبوقة بعين ، وهي عجعجة قضاعة " (١) .

في هذا النص قرّرالمرادي أن إبدال الياء جيمًا وارد فى كلام بعض العرب ، وهم قضاعة ، وأطلق عليها لقب عجعجة قضاعة ، ثم ذكرأن هذا الإبدال يكون من الياء مخففة ومشددة ، والأكثر كون الإبدال من الياء المشددة المسبوقة بعين ، ووصفها بالقلة ، فقال بعد عدِّ حروف الإبدال الشائع : " وما عدا هذه التسعة فإبداله شاذ كقولهم في أصيلان : أصيلان ، وإما لغة قليلة كإبدال الجيم من الياء المشددة في الوقف " (٢) .

ولم تتفق كلمة العلماء فى المراد بالعجعجة ، وفى تحديد مَن نطق بها مِن العرب كما يلي :

الأول : إنها إبدال الياء المشددة جيمًا فى الوقف ، نحو : تميمجّ فى : تميمىّ ، وعَرَبَانِجّ في : عَرَبَانِىّ وهى لغة لقوم من بنى سعد وعليها جاء قول بعضهم :

خَالِى عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلِجٍّ .:. الْمُطْعِمَانِ الشَّحْمَ بِالْعَشِجِّ

وَبِالْغَدَاةِ فِلَقَ الْبَرْنِجِّ (٣)

يريد : بالعشىِّ ، والبَرْنِىِّ ." (٤) ، واختلف في عزوها فعزاها الفراء : لطيِّىء ، وسيبويه لقوم من بني سعد (٥) وقيل : إنها لغة لبنى حنظلة (٦) وقيل : لغة كنانة يقولون : هى الصَّهاريج في صهاري (١) .

---

(١) توضيح المقاصد : ١٢٣/٥ .

(٢) توضيح المقاصد : ٢٣٥/٦ .

(٣) من الرجز ينظر : العين: ٣٣٧/٥، والجمهرة: ٤٢/١، وتهذيب اللغة : ٦٨/١، وسر صناعة صناعة الإعراب : ١٧٥/١، والمحتب : ٧٥/١، والمنصف: ٤٢٧، وأوضح المسالك: ٣٧٢/٤، والتصريح : ٦٩١/٢، و شرح شواهد الشافية :٢١٤، والمعجم المفصل : ٢٧٩/٩.

(٤) ينظر : الكتاب : ١٨٢/٤.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب : ١٥٩/١، والمساعد : ٢٣٢/٤.

(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب : ١٧٦/١، وشرح المفصل : ٥٠/١٠ .

الثانى : إنها إبدال الياء الخفيفة أو الشديدة جيماً [٢] وعزاها الفراء لبنى دُبَيْر وبنى أسد خاصة [٣] .

وعزاها الرضي لناس من بنى تميم ؛ معللاً ذلك بخفاء الياء ، وقرب الجيم منها فى المخرج مع كونه أظهر من الياء . ومن إبدال الياء الخفيفة قول رجل من اليمانيين:

يَارَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجْ
فَلاَ يَزَالُ شَاحِجٌ يَأْتِيْكَ بِجْ
قمَرُ نَهَّاتٌ يُنَزِّى وَفْرَتِجْ [٤]

الثالث : أن العجعجة هى إبدال الياء جيمًا إذا كانت مسبوقة بالعين ، وهى فى قضاعة [٥] .

الرابع : أنها إبدال الياء المشددة والخفيفة جيمًا في الوقف وغيره من غير تقييد ، وقد حُكى هذا عن أبى عمرو بن العلاء وابن السكيت ، ودليلهم قول بعضهم : جَدَا

---

(١) المساعد ٢٣١/٤، ٢٣٢ .

(٢) ينظر: التبصرة والتذكرة : ٨٦٥/٢، ٨٦٦، وشرح التصريف: ٣٦٨، وشرح المفصل للخوارزمى : ٣٦٦/٤، والممتع : ٣٥٤/١، ٣٥٥، والمساعد : ٢٣٢/٤، والتصريح : ٦٩٢/٢، والمقاصد النحوية : ٥٧٠/٤، والدرر : ٤٠/٣.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب : ١٥٩/١، والمساعد : ٢٣٢/٤، وينظر اختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي بين ابن عقيل والسلسيلي للباحث /أحمد عيد : ٣٧٩ .

(٤) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٢٨٧/٢، والرجز في نوادر أبي زيد : ١٤٧، ومقاييس اللغة : ٢٩/٤، واللسان ، والتاج : د ل ق ، والمقاصد النحوية : ٥٧٠/٤، والدرر : ٤٠/٣، وشرح الأشموني : ٤٤٩/٢، والمعجم المفصل : ٢٢٣/٩ .

(٥) ينظر: الصحاح ، واللسان : ع ج ج ، وارتشاف الضرب : ١٥٩/١، والمساعد : ٢٣٤/٤، والتصريح : ٦٩١/٢.

الدهر ، يريدون : يَدَا الدهر ، والإِجَّل يريدون : الإِيَّل [١] . وبإبدالها من الياء الخفيفة وصلاً جاء قول العجاج :

حَتَّى إِذَا أَمْسَجَتْ وَأَمْسَجَا [٢]

يريد : أَمْسَتْ وأَمْسَى ، وأَصلهما أَمْسَيَتْ وَأَمْسَيَا ، ثم أبدل الياء جيمًا ؛ لتقاربهما عند الاضطرار [٣] .

الخامس : أنها إبدال الياء المشددة جيمًا دون تقيد ذلك بوقف أو غيره وهي لغة قضاعة [٤] ؛ لأن " الياء خفية ، والوقف يزيدها خفاء مع اجتماع الساكنين ، فأبدلوا منها حرفًا أبين منها وأجلد ؛ لأنهما جميعًا من وسط اللسان " [٥] .

وقضى الخوارزمى بأن إبدال الياء المشددة جيمًا فى الوقف لغة غير شاذة [٦]، في حين حكم ابن الحاجب بأن إبدال الياء المشددة جيمًا شاذ ، وغيره أشذ [٧]، وذكر وذكر بعضهم أن هذا الإبدال مطرد فى الياء المشددة ، وغير مطرد فى الياء الخفيفة ، بل يوقف فيه على السماع [٨] .

---

(١) ينظر: الإبدال لابن السكيت : ٩٥، ٩٦، وسر صناعة الإعراب : ١٧٦/١، والصحاح ، واللسان : أ ج ل ، والممتع: ٣٥٤/١.

(٢) الرجزفي ديوانه : ٢٧٨/٢، وشرح شواهد الإيضاح : ٦٢٧، وشرح شواهد الشافية : ٤٨٦، وبلا نسبة في لسانالعرب ، وتاج العروس : م س ا ، والممتع : ٣٥٥/١ ، والمقرب : ١٦٦/٢، والمعجم المفصل : ٢٤٣/٩.

(٣) ينظر: شرح الرضى علىالشافية : ٢٣٠/٣ .

(٤) ينظر: المزهر: ٢٢٢/١.

(٥) التبصرة والتذكرة : ٨٦٥/٢.

(٦) ينظر: شرح المفصل : ٣٦٦/٤.

(٧) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٢٢٩/٣، ٢٣٠، وحاشية ابن جماعة : ٣٢٤/١ .

(٨) ينظر: الممتع :٣٥٤/١، ٣٥٥، وارتشاف الضرب :١٥٩/١، والمساعد : ٢٣٣/٤ .

وأطلق عليها بعض العلماء اسم عجعجة قضاعة [١] وهو المشهور وآخرون جعجعة قضاعة [٢]

▪ إبدال فاء افتعل تاء

قال المرادي : " إذا كان فاء الافتعال حرف لين ــ أعني واواً أو ياء ــ وجب في اللغة الفصحى إبدالها تاء في الافتعال وفروعه ، أعني الفعل واسمي الفاعل والمفعول ، مثال ذلك في الواو : اتَّعدَ يتعد اتعاداً فهو متعد ، ومثاله في الياء اتسر يتسر اتساراً فهو متسر . وإنما أبدلوا الفاء في ذلك ؛ لأنهم لو أقروها لتلاعبت بها حركات ما قبلها ، فكانت تكون بعد الكسرة ياء ، وبعد الفتحة ألفاً ، وبعد الضمة واواً فلما رأوا مصيرها إلى تغيرها لتغير أحوال ما قبلها أبدلوا منها حرفاً جلداً لا يتغير لما قبله، وهو التاء ، وهو أقرب الزوائد من الفم إلى الواو ، وليوافق ما بعده فيدغم فيه تنبيهات :

الأول : قال بعض النحويين : البدل في اتعد إنما هو من الياء ؛ لأن الواو لا تثبت مع الكسرة في اتعاد وفي اتعد وحمل المضارع واسم الفاعل واسم المفعول على الماضي والمصدر . . .

الثانى : من أهل الحجاز قوم يتركون هذا الإبدال ، ويجعلون فاء الكلمة على حسب الحركات قبلها، فيقولون : ايتعد ياتعد فهو موتعد ، وايتسر ياتسر فهو موتسر .

الثالث : حكى الجرمي أن من العرب من يقول ائتسر وائتعد ــ بالهمز ــ وهو غريب وقوله :

(وشذ في ذي الهمز) أي إبدال فاء الافتعال تاء فيما أصله الهمزة والقياس فيه ألا يبدل ، وذلك نحو : ايتكل ياتكل ايتكالا ؛ لأنه افتعل من الأكل ففاء الكلمة همزة

---

(١) ينظر: شرح المفصل : ٥٠/١٠ ، وشفاء العليل : ١١١٤/٣.

(٢) ينظر: المساعد : ٢٣٣/٤، وينظر اختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي : ٣٥٧ .

ولكنها خففت بإبدالها حرف لين لاجتماعها مع الهمزة التي قبلها فأقرت على ما يقتضيه التصريف ، ولم تدغم ؛ لأنها ليست بأصل ، وإنما هي بدل من همزة ، والهمزة لا تدغم فينبغي أن يكون بدلها كذلك ، وأيضاً فلأن إبدالها وهي بدل من الفاء يؤدي إلى توالي إعلالين وشذ إبدال الياء والواو في هذا تاء ، كقول بعضهم : اتَّزر أي لبس الإزار ، فالتاء في هذا بدل من الياء المبدلة من الهمزة (وقال بعضهم في اؤتمن : اتمن فالتاء في هذا بدل من الواو المبدلة من الهمزة) واللغة الفصيحة في ذلك عدم الإبدال . تنبيهات :

الأول : قوله (و شذَّ) يقتضي أن الإبدال في ذي الهمز ليس بلغة فلا يصح القياس عليه ، وهذا هو المعروف ، وحكى عن البغداديين أنهم أجازوا الإبدال في ذي الهمزة ، وحكوا من ذلك ألفاظاً وهي : اتزر واتمن ، من الإزار والأمانة ، واتهل من الأهل ، ومنه عندهم اتخذ من الأ خذ ، وقال بعضهم : هي لغة رديئة متنازع في صحة نقلها ، قال أبو علي : هذا خطأ في الرواية ، فإن صحت فإنما سمعت من قوم غير فصحاء لا ينبغي أن يؤخذ بلغتهم ، ولم يحك هذا سيبويه ، ولا الأئمة المتقدمون العارفون بالصيغة ، وتحري النقل قلت : وفي الحديث " وإِنْ كانَ قَصيًّا فَلْيَتَّزِر " (١) كذا الجميع رواه الموطأ بالإبدال والإدغام ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها " كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " يَأْمُرني إِذا حِضْتُ أَنْ أَتَّزِرَ " (٢) بالإدغام .

---

(١) مسند أحمد : ٦ / ٢١٠.

(٢) أخرجه الترمذى فى أبواب الطهارة : باب ما جاء فى مباشرة الحائض ح /١٣٢، والنسائى فى السنن الكبرى : آداب إتيان النساء ح /٩١٢٨، والإمام أحمد فى مسنده : ٢٠٩/٦ .

فإن قلت فما يصنع أبو علي بقولهم : اتخذ وهو من الأخذ ؟ قلت : خرَّجه على أن تاءه الأولى أصلية؛ لأن العرب قالت : تخذ بمعنى اتخذ قال الله تعالى : " لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرا " (١) وأنشد :

وقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي إِلَى جَنْبِ غَرْزِهَا .:. نَسِيفاً كَأُفحُوصِ القَطَاةِ المُطَرِّقِ (٢)

ونازع الزجاجي في وجود مادة تخذ ، وزعم أن أصله اتخذ وحُذِف وصُحح ما ذهب إليه الفارسي بما حكاه أبو زيد من قولهم : تَخِذ يتخذ تَخذاً ، وذهب بعض المتأخرين إلى أن اتخذ مما أبدلت فاؤه تاء على اللغة الفصحى ؛ لأن فيه لغةً وهي وَخَذَ بالواو ، وهذه اللغة وإن كانت قليلة إلا أن بناءه عليها أحسن ؛ لأنهم نصوا على أن اتمن لغة رديئة .

الثاني : ظاهر تمثيله بائتكل أنه مما سمع فيه الإبدال شذوذاً ، ويحتمل أن يريد أن الإبدال سمع فيما هو من جنسه ، وإن كان لم يسمع من الشارح على هذا قال : ولا يريد أنه يقال في افتعل من الأكل : ايتكل قلت : وفي كلام بعضهم ما يدل على أنه مسموع " (٣) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن ما كان على وزن افتعل مما فاؤه واو أو ياء تُبدل فاؤه تاء إبدالاً لازمًا فى اللغة المشهورة ، نحو: اتَّعَد يَتَّعِد ، واتَّسَرَ يتَّسِرُ ، فالتاء الأولى فى (اتَّعَدَ) بدل من واو، إذ الأصل : اوْتَعد ، وفى (اتَّسَرَ) بدل من ياء ، إذا الأصل : ايْتَسَرَ

---

(١) الكهف : ٧٧ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو للمُثَقِّبُ العَبْدِيُّ ديوانه : ٤٤، وتاج العروس : ت خ ذ ، وبلا نسبة في الخصائص : ١/ ١٨٩.

(٣) توضيح المقاصد : ٣ /٦١٩ .

كما ذكر المرادي أن بناء افتعل مما فاؤه همزة نحو : الأكل إذا ابتدى بـه وجب إبدال الهمزة الثانية ياءً ؛ لسكونها وانكسار مـا قبلهـا ، فيقـال : اِيتَكَـلَ ، والأصل : اِئْتَكَل ، اجتمعت همزتان فى مستهل الكلمة ، أولاهما مكسورة – وهـى همزة الوصل – والثانية ساكنة – وهى فاء افتعل – فوجب قلبها حرفًا من جـنس حركة ما قبلها ، وهو الياء ؛ تخفيفًا .

كما ذكر المرادي أن إبدال هذه الياء تاءً وإدغامها فى تاء افتعل شاذ كما في قولهم : اتَّزَرَ ، من الإزار؛ وذلك لأن هذه الياء ليست أصلية ، وإنما هى بدل مـن الهمزة ، والهمزة لا تُقلب تاء إذا اجتمعت مع تاء افتعل ، ولا تُـدغم ، فينبغـى أن يكون بدلها كذلك ؛ لأنه فرعها ، فحكمه حكمها ، ولأن إبدالها يؤدي إلـى تـوالى إعلالين (وقال بعضهم في اؤتمن اتمن فالتاء في هذا بدل مـن الواوالمبدلـة مـن الهمزة) ، ثم وصف عدم الإبدال بأنه اللغة الفصيحة .

ثم ذكر المرادي أنَّ العلماء اختلفت أحكامهم في هذه المسألة على النحو الآتى :

الأول : إن بناء افتعل مما فاؤه همزة إذا انقلبت همزته ياء نحو: اِيتَكَـلَ واِيتَمَـرَ ، وصار مُشَبَّهًا بقولك : اِيتَسَرَ وايتَعَدَ ، فَتَوَهَّمَ بعضهم قلب الياء تاءً فى ذاكما الفعلين ، كما قلبت فى هذين ، وذلك ليس بمستقيم؛ لأن الياء فى اِيتَكَلَ وايتَمَـرَ عارضـة مبدلة من الهمزة ، فحكمها حكم الهمزة ، والهمزة لا تُقلب تاءً إذا اجتمعت مع تـاء افتعل ، فوجب ألا تقلب الياء التى هى مبدلة عنها تاءً – أيضًا – ؛ لأنها فرعهـا، فحكمها حكمها ، بخلاف اتَّسَرَ واتَّعَدَ فإن الياء فيهما ليست عارضة ، بل أصـلية ، فظهر من ذلك أن قول من قال : اتَّزَرَ واتَّكَلَ وَهْم ؛ لأنهما من الأزر والأكل [1] .

---

(١) ينظر: الإيضاح فى شرح المفصل : ٤٢٣/٢، ٤٢٤.

وكذلك جعله ابن مالك من قبيل التشبيه إلا أنه قصره على السماع فقال : " وقد يُشَبَّهُ هذا النوع بما فاؤه واو أَوْ ياء ، فيجيء بتاء مشددة قبل العين ، لكنه مقصور على السماع : كاتَّزَرَ ، واتَّكَلَ .. ، ومنه قراءة ابن محيصن " اتُّمِنَ "[١] ، بألف وصل وتاء مشددة "[٢] .

الثانى : إن إبدال التاء من الياء المبدلة من الهمزة الواقعة فاء لافتعل شاذ ؛ إذ لا تقلب الياء تاء ؛ لأنها عارضة تزول عند الوصل ، نحو قولك : ائْتَزَرَ وائْتَكَلَ بالمعروف ؛ ولأنها بدل من الهمزة ، والهمزة لا تُدْغَم ، فلذلك ما هو بدل منها ، إلا أنه رجح أنه مسموع في بعض كلامهم [٣] .

الثالث : حكى عن البغداديين إجازتهم إبدال هذه الياء تاء ، وإدغامها فى التاء ، وحكوا من ذلك ألفاظًا، وهى : اتَّزَرَ ، واتَّمَنَ ، واتَّهَلَ من الإزار والأمانة والأهل ، وكذلك اتَّمَرَ من الأمر[٤] ، وحكى الزمخشرى : اتَّزَرَ بالإدغام ، وخَطَّأَهُ [٥] .

الرابع : ذهب بعض العلماء إلى أن هذا الاستعمال لغة رديئة ، وأنه خطأ فى الرواية ، وقد سُمِعَتْ من قوم غير فصحاء لا ينبغى أن يؤخذ بلغتهم ، ولم يحك هذا

---

(١) البقرة : ٢٨٣، و القراءة فى : مختصر شواذ القرآن : ٢٥.

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح :١٨٢، ١٨٣.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية : ٢١٥٤/٤، والألفية :٧١، وشرح ابن عقيل : ٢/ ٥٣٢، وشرح المكودى : ٥٢٠ ، ومجموعة شروح الشافية : ٢٧٢/١ ، وهمع الهوامع : ٤٧٧/٣.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب : ١٥٢/١ ، والمساعد : ١٨٠/٤، والتصريح : ٧٠٤/٢، وحاشية الخضرى : ٢٠٧/٢.

(٥) ينظر: شرح المفصل : ٦٣/١٠.

الأئمة المتقدمون العارفون بالصنعة وتحرى النقل [١] وهذا القول ليس بالقوي لورودها في قراءة ابن محيصن ، وإن شَذَّتْ قراءته فهى حجة فى العربية .

المبحث الثاني : التبادل بين الحركات

أولاً : بين الفتح والضم :

لقد ورد ت في توضيح المقاصد بعض المواضع التي حدث بينها تعاقب في الفتح والضم هاك سردها :

١ ـ حركة هاء التنبيه :

قال المرادي : " إذا نوديت أي فهي نكرة مقصودة مبنية على الضم وتلزمها ها التنبيه مفتوحة الهاء وضمها إذا لم يكن بعدها اسم اشارة لغة بني مالك من بني أسد وقد قريء بها " (٢) .

---

(١) ينظر: الإيضاح : ٤٢٣/٢، وشفاء العليل : ١١٠٤/٣، وشرح الأشمونى : ٣٣١/٤ ، واختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي بين ابن عقيل والسلسيلي : ٣٦٢.

(٢) توضيح المقاصد : ٢٩٦/٣ .

في هذا النص أشار المرادي إلى أنه إذا نُوديت أَيٌّ فهي نكرة مقصودة مبنية على الضم ، وتلزمها ها التنبيه ، وهذه الهاء يجوز فيها لغتان :

إحداهما : الفتح فيقال : أيهَ بالفتح عند أكثر العرب ، وبلغتهم جاء الذكر الحكيم كما في قوله تعالى : " يَأَيُّها النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ " (١) ، وقوله جلَّ جلاله : " يا أَيُها الَّذينَ آمَنُوا " (٢) .

الثانية : الضم ، فيقال : أيهُ ، وقد عزاها المرادي إلى بني مالك من بني أسد ذاكراً أنه قد قريء به لكنه لم يذكر القراءة ، وعلة الضم ؛ إتباعًا لضمة الياء قبلها .

وقد قصرها المرادي ، وجماعة من العلماء على طائفة مخصوصة من بنى أسد ، وهم بنو مالك ؛ وذلك إذا لم يكن بعد (ها) اسم إشارة (٣) ، في حين أطلقها بعض العلماء فى بنى أسد ؛ إذ يقولون : يا أَيُّهُ الرجلُ أقبل ، ويا أَيَّتُهُ المرأةُ (٤) بضم الهاء وحذف الألف ؛ لالتقاء الساكنين .

وقد جاءت عليها قراءة ابن عامر فى ثلاثة مواضع من القرآن الكريم هي : قوله عزَّ وجلّ : " وتُوبُوا إِلَى اللهِ جَميعاً أَيُّهُ الْمؤْمِنُونَ لَعلَكُمْ تُفْلِحُونَ" (٥) وقوله

---

(١) الأحزاب : ١.

(٢) الحجرات : ١

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب : ١٢٧/٣ ، والمساعد : ٢/ ٥٠٥ ، والتصرح : ٢٢٨/٢.

(٤) ينظر: فتح الوصيد فى شرح القصيد : ٥٣٥/٢ ، ومغنى اللبيب : ٢٨/٢، وشرح طيبة النشر :٧٦، وهمع الهوامع : ٥٢/٢ .

(٥) النور : ٣١.

تعالى : " وقَالُوا يَاأَيُّهُ السَّاحِر ادْعُ لَنا رَبَّكَ "(١) وقوله جلَّ شأنه : " سنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقلان " (٢) بضَمِّ الهاء فى الوصل .

وحكم الأزهرى عليها بأنها ضعيفة فى العربية [٣]، والعكبرى بأنها بعيدة [٤]، مع أن قارئها عربي وقراءته متواترة .

والراجح أنها لغة فصيحة ، وإن كانت قليلة بدليل أن بني أسد من القبائل التى أجمع نقلة اللغة على فصاحتها مجيزين أَخْذَ اللغة عنهم ، والاقتداء بهم فيها ، وعلى لغتهم جاءت القراءة شاهدة ، وبها ناطقة ، وقول المهدوى : " قراءة ابن عامر لغة للعرب ، خَصَّ بها هذه المواضع الثلاثة ؛ لأنها وقعت فى المصحف بغير ألف " [٥] .

والضم هنا لتحقيق الانسجام الصوتي ، وذلك بإتباع ضمة الهاء للياء ؛ لأنه لما حُذِفت الألف بعدها قُدِّرَت الهاء طرفًا في المعنى كما هى طرفٌ فى اللفظ ، فضُمَّتْ كما يُضَمُّ المنادى المفرد وهى لغة عربية حكاها الكسائى والفراء عن بنى أسد يقولون : أَيُّهُ الرجلُ أقبل ؛ وذلك أنهم شَبَّهُوا هذه الهاء بهاء الضمير فضمُّوها [٦] .

٢ـ تُثْقِلُ

---

(١) الزخرف : ٤٩ ، وينظر: التيسير: ١٣١، والنشر : ٢ /١٤٢، وشرح طيبة النشر: ٧٥/٢، والإتحاف : ٤٥٧/٢.

(٢) الرحمن : ٣١ .

(٣) ينظر: معانى القراءات :٣٣٤.

(٤) ينظر: التبيان فى إعراب القرآن : ١٥٦/٢، اختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي بين ابن عقيل والسلسيلي : ٣١٩ .

(٥) شرح الهداية :٤٤٠/٢.

(٦) ينظر: فتح الوصيد فى شرح القصيد : ٥٣٥/٢، وشرح طيبة النشر للنويرى : ٧٦/٢.

قال المرادي : " الثالثة في أدلة الزيادة وهي تسعة . . **وسابعها** : لزوم عدم النظير بتقدير الأصالة فى تلك الكلمة ، نحو: تَتْفُل – بفتح التاء وضم الفاء – ولد الثعلب ، فإن تاءه زائدة ؛ لأنها لو جُعلت أصلاً ، لكان وزنه فَعْلُلاً ، وهو مفقود .

ثامنها : لزوم عدم النظير بتقدير الأصالة في نظير الكلمة التي ذلك الحرف منها نحو : تتفل على لغة من ضم التاء والفاء ، فإن تاءه أيضاً زائدة على هذه اللغة وإن لم يلزم من تقدير أصالتها عدم النظير فإنها لو جعلت أصلاً كان وزنه فعلل نحو : برثن وهو موجود ، ولكن يلزم عدم النظير في نظيرها أعني في لغة الفتح ، فلما ثبتت زيادة التاء في لغة الفتح حكم بزيادتها في لغة الضم أيضاً ؛ إذ الأصل اتحاد المادة " (١) .

قرَّرالمرادي في هذا النصّ أن الحرف الذى ثبتت زيادته بعدم النظير زائد ، وإن وُجد النظير على لغة أخرى ، ومثال ذلك : تُتْفُل ، وهو ولد الثعلب ، فإن فيه لغتين :

إحداهما : تَتْفُلٌ بفتح التاء الأولى وضم الفاء .

الثانية : تُتْفُلٌ بضم التاء الأولى والفاء [٢] لكنه يلاحظ عدم نسبة إحداهما لقبيلة بعينها ، كما عَدَّ كُلَّ لغة منهما دليلاً من أدلة الزيادة ، وهذا الذي صرح به المرادي سبقه إليه بعض علماء اللغة [٣] .

---

(١) توضيح المقاصد : ٣/ ١٢٩.

(٢) ينظر: المساعد : ٥٧/٤، ٥٨، وشفاء العليل : ١٠٧٤/٣.

(٣) الممتع فى التصريف : ٥٧/١، ٥٨، وينظر : ارتشاف الضرب : ١٦/١، المساعد : ٥٧/٤، ٥٨، وشفاء العليل : ١٠٧٤/٣، والتصريح : ٦٨١/٢ ، وشرح الأشمونى : ٢٥٢/٤، وتصريف الأفعال : ٦٠ .

لكن هناك لغات أخرى فى تُتْفُل لم يشر إليها المرادي هي : تِتْفَل على وزن تِفْعَل ، و تَتْفَلٌ وتَتْفَلَةٌ على وزن : تَفْعَل وتَفْعَلة ، وتِتْفِلٌ على وزن تِفْعِل ، مثل : زبْرِج ، وتُتْفَلٌ على وزن تُفْعَل ، مثل : جُنْدَب ، وتَتْفِلٌ على وزن تَفْعِل – بفتح التاء مع كسر العين ، وتُتْفِل على وزن تُفْعِل – بضم التاء مع كسر العين ، وتُفَّلٌ على وزن فُعَّل ، مثل : سُكَّر ، فمجموع هذه اللغات تسع ، وكلها بمعنى واحد ، وهو : الثعلب أو جَرْوُه [١] .

٣ ـ طغيا :

قال المرادي : " والطغيا وهي ولد البقرة الوحشية تفتح طاؤه وتضم . . وأما طغيا فلا دليل فيه ؛ لأنها قد تقل فيه ضم الطاء فمن فتح أقر الياء استصحاباً للغة الضم " [٢] .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن فاء فعْلَى اسماً يجوز فيها لغتان :

الأولى : فَعْلى بفتح الفاء ، والثانية فُعْلى بضم الفاء دون التصريح بنسبة إحداهما لقبيلة بعينها، واصفاً الضم بالقلة . ومن المكن عزو الضم إلى قبيلة هذيل بدليل وروده في أشعارهم قال ابن منظور : " يقال للبقرة الخائرة : الطَّغيا ، وقال المفضل : طُغْيا ، وفتح الأصمعي طاء طَغْيا . . . ويحكى عن الأصمعي أنه قال : طُغْيا فضم . قال أمية بن أبي عائذ الهذلي :

وإلا النَّعامَ وحَفَّانَهُ .:. وطَغْيا مَعَ اللهَق النّاشِطِ [٣]

---

[١] ينظر: اللسان ، والقاموس المحيط : ت ف ل ، والمساعد : ٥٧/٤، ٥٨، وشفاء العليل : ١٠٧٤/٣.

[٢] توضيح المقاصد : ٤٥/٦ .

[٣] البيت من المتقارب ، وهو لأسامة بن الحارث الهذلي في شرح أشعار الهذليين : ١٢٩٠/٣، وشرح شواهد الإيضاح: ٣٥٤، والحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل للبطليوسي : ٤٥٢،

قال الأصمعي : طُغْيا بالضم ، وقال ثعلب : طَغْيا بالفتح . . قال ابن بـــري قـــول الأصمعي هو الصحيح، وقول ثعلب غلط ؛ لأن فَعْلَى إذا كانت اسماً يجب قلب يائها واواً نحو شَرْوى وتقوى ، وهما من شريت وتقيت ، فكذلك يجب في طَغْيا أن يكون طَغْوى قال ولا يلزم ذلك في قول الأصمعي ؛ لأن فُعْلى إذا كانت من الواو وجـــب قلب الواو ياء نحو : الدنيا والعليا وهما من دنوت وعلوت " (١) .

٤ ـ خمصان :

قال المرادي : " خَمْصان لغة في خُمْصان " (٢) .

في هذا النص ذكر المرادي في لفظ خمصان لغتين هما :

الأولى : خَمصان بفتح الخاء ، والثانية خُمْصان بضم الخاء لكنه يلاحظ عدم نسبته إحداهما لقبيلة بعينها قال ابن منظور : " الخَمْصان والخُمْصان : الجـــائع الضـــامر البطن " (٣) .

٥ ـ الوعل :

قال المرادي : " والوُعِل : لغة في الوَعِل حكاه الخليل " (٤) .

في هذا النص يذكر المرادي أن فَعِل يجوز فيه لغة أخرى وهي فُعِل ناسباً ذلك للخليل لكنه يلاحظ أنه لم يحدد أناساً بعينهم نطقوا بضم الفاء . قال ابن منظور : " الوَعِل والوُعِل جميعاً تيس الجبل؛ الأخيرة نادرة ، وفيه من اللغات ما يطـــرد

ولسان العرب : ن ش ط ، وتاج العروس : ل هـــ ق ، وللهذلي في لسان العرب : ط غ ى ، ولأمية بن عائذ في تاج العروس : ط غ ا ، والمعجم المفصل : ١٦٧/٤.

(١) لسان العرب ، وتاج العروس : ط غ ى .

(٢) توضيح المقاصد : ١٩٢/٣ .

(٣) اللسان : خ م ص ، والمخصص : ٥ / ٤٤ ، وتاج العروس : خ م ص .

(٤) توضيح المقاصد : ٥/ ٢١٦ .

في هذا النحو . قال الليث ولغة العرب وُعِل بضم وكسر العين من غير أن يكون ذلك مطرداً ؛ لأنه لم يجئ في كلامهم فُعِل اسماً إلا دُئِل وهو شاذ "(١).

وإخال أن الفتح لغة الحجازيين ، فأهل الحضر هم أهل استعمال الفتح . أما الضم فهو لغة التميميين إذأهل البادية يميلون إلى استعمال الضم .

والذي سوغ التعاقب هذا قربهما في المخرج فليس بينهما فرق سوي أن اللسان مع الفتحة يهبط إلي أقصي ما يمكن أن يصل إليه في الفم بحيث يستوي في قاع الفم مع انحراف قليل في أقصي اللسان نحو الحنك " (٢) ومع الضمة " فآخر ما يصل إليه أقصي اللسان في صعوده نحو أقصي الحنك ليكون الفراغ بينهما من السعة بحيث لا يحدث الهواء أي نوع من الحفيف (٣) .

ثانياً : بين الكسر والضم :

١ ـ سنين :

قال المرادي : " فلام سنة واو أو هاء على اللغتين . . فما كان مفتوح الفاء كسرت فاؤه نحو: سنين ، وقد حكي ضم سينه ، وما كان مضموم الفاء فوجهان : الكسر والضم نحو : ثُبين فإن كسر استغني عن هذا الاستعمال نحو : شفة إلا ما ندر " (٤) .

في هذا النص ذكر المرادي وجهين في سين سنين هما :

الأول : كسر السين . الثاني : ضمها دون التصريح بكونهما من قبيل اختلاف اللغات قال ابن منظور : " فإذا جمعتها جمع الصحة كسرت السين فقلت سِنين

---

(١) لسان العرب : و ع ل .

(٢) الأصوات اللغوية : ٣٢ .

(٣) السابق : ٣٣، وينظر: مدخل إلىعلم اللغة :١٣٠، وأثر القراءات في الأصوات والنحوالعربي د.عبد الصبور شاهين : ٣٧٧ .

(٤) توضيح المقاصد : ٣٣٤/١ : ٣٣٥ .

وسِنون ، وبعضهم يضمها ويقول : سُنون بالضم " (١) وقد جاء في البحر أنه قرئ بالفتح والكسر قوله تعالى : " وطور سينين "(٢)وعزا الفتح للتميميين والبكريين(٣).

٢ ـ سوى :

قال المرادي : " ولِسِوىً سُوىً وسَواء هذه ثلاث لغات ، وزاد بعضهم رابعة وهي المد مع الكسر"(٤) في هذا النص ذكر المرادي فى سِوَى أربع لغات وردت عن العرب ، دونك بيانها :

الأولى : سِوَى ، بكسر السين ، وفتح الواو مع القصر ، بوزن رِضًا ، وهذه هى اللغة الفصيحة (٥) .

الثانية : سُوَى بضم السين وفتح الواو مع القصر على وزن هُدًى (٦) وهي أفصح من اللغة الثالثة (٧) ووصفهما الفراء بأنهما عربيان وأنه قرئ بهما (٨) فقد قرأ عاصم، وحمزة ،وابن عامر،ويعقوب الحضرمى،وخلف قوله تعالى:" مَكَانًا سُوًى"(٩) بضم السين ، وقرأ الباقون بكسرها (١٠) .

---

(١) لسان العرب : س ن هـ .

(٢) التين : ٢ .

(٣) ينظر البحر المحيط : ٨/ ٤٩٠ ، وفتح القدير : ٥/ ٤٦٥ ، ولغة تميم : ٢٢٩ ، وخصائص لهجتي تميم وقريش : ١٤٨ .

(٤) توضيح المقاصد : ٦٧٨/٢ وينظر : الكتاب : ٣٧٧/١ .

(٥) ينظر: حاشية الشيخ عبد الله العشماوى على متن الآجرومية : ٤٨.

(٦) ينظر: همع الهوامع : ١٦٣/٢.

(٧) ينظر: حاشية الشيخ عبد الله العشماوى على متن الآجرومية : ٤٨.

(٨) معانى القرآن : ١٨٢/٢.

(٩) طه : ٥٨ ، وبكسر السين قرأ : نافع ، وابن كثير ، وأبوعمرو ، والكسائى ، وأبو جعفر المدنى .

(١٠) ينظر: الإقناع فى القراءات السبع لابن الباذش : ٤٢٧، وتقريب النشر : ١٤١، وشرح طيبة النشر : ٤٤٩/٢ .

الثالثة : سَوَاء ، بفتح السين مع المد ، نحو قام القوم سَوَاءَ بكر، وهي لغة قليلة [١].
[١].

الرابعة : سِوَاء ، بكسر السين المهملة مع المد ، بوزن بِنَاء ، وهى لغة قليلة [٢] وقد وقد ذكرها المرادي عن بعض العلماء دون تحديد كما قال بعضهم [٣] في حين حدد ابن عقيل أصحاب هذا القول ، فقال : "وحكى ابن الخباز ، وابن العلج ، وابن عطية ، والفاسى شارح الشاطبية كسر السين والمد ، فصار فى سوى أربع لهجات ، كسر السين وضمها مع القصر ، وفتحها وكسرها مع المد " [٤] .

٣ـ ضيزى

قال المرادي : " وإن تكن الياء المضموم ما قبلها عيناً لفُعْلَى وصفاً جاز فيها وجهان :

أحدهما : إبدال الضمة كسرة فتصح الياء ، والآخر : إبقاء الضمة فتقلب الياء واواً ، فتقول في أنثى الأكيس والأضيق : الكيسى والضيقى على الأول ، والكوسى والضوقى على الثاني قال الشارح : ترديداً بين حمله علي مذكره ، وبين رعاية لزنة أخرى . تنبيهات : . . .

الثاني : كلام الناظم هنا مخالف لكلام سيبويه ومن تبعه من أهل التصريف من وجهين : أحدهما : أنه أجاز في فُعْلى وصفاً وجهين وهم جزموا بأحدهما فقالوا : تقلب ياء فعلى اسماً واواً كطوبى والكوسى وهما من الطيب والكيس ، ولا تقلب في

---

(١) ينظر: الكتاب : ٤٠٧/١، و شفاء العليل : ٥١٧/٢.

(٢) ينظر: حاشية الشيخ عبد الله العشماوى على متن الآجرومية : ٤٨.

(٣) ينظر: المساعد ١:/٥٩٥، وهمع الهوامع : ١٦٣/٢، وشرح الأشمونى : ١٦٠/٢.

(٤) المساعد : ٥٩٥/١، وشرحه على الألفية : ٥٥٥/١.

الصفة ولكن يكسر ما قبلها فتسلم الياء نحو : مِشية حِيكَى يقال في مشيته : يحيك حيكاناً ــ إذا حرك منكبيه ــ " وقسمة ضِيزى " (١) ، أي جائرة من قولهم ضازه حقه يضيزه إذا بخسه وجار عليه فيه والأصل ضُيزى وحُيكى بالضم ؛ لأنه ليس في الصفات فِعْلى ــ بالكسر ــ وفيه فُعْلى بالضم فأبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء على حد فعلهم في بُيض بِيض فرقاً بين الاسم والصفة قال بعضهم : ولم يأت من الصفات غير هذين يعني حيكى وضيزى . والآخر : أنهم أقروا الضمة وقلب الياء واواً ، وظاهر كلام سيبويه أنه لا يجوز فيها غير ذلك ، وذكرها المصنف في باب الصفات ، وأجاز فيها الوجهين ، ونص على أن الوجهين في ذلك مسموعان من العرب ، وقال الشلوبين : لم يجئ من هذا مقلوباً إلا فعلى أنثى أفعل ، ولم يجئ اسماً ولا صفة دونها وهذا كله قياس من النحويين جعلوه نظير فعلى وهو عكسه انتهى وكأنه لم يعتد بطوبى أو رآه تأنيث الأطيب"(٢) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن ما كان على وزن فُعْلَى وصفاً جاز فيه وجهان هما :

أحدهما : فِعلى بإبدال الضمة كسرة فتصح الياء ، فيقال : الكيسى والضيقى وعليها قراءة " قِسْمَةٌ ضِيزى " ، وقرئ أيضاً " طِيبَى لَهُم وحُسْنَ مآب " (٣) حكى أبو حاتم قال : قرأ عليَّ أعرابي بالحرم " طيبى لهم " فأعدت ، فقلت : طوبى لهم ، فقال : طيبى فأعدت فقلت : طوبى فقال : طيبى فلما طال قلت : طوطو فقال : طي طي "

---

(١) النجم : ٢٢.

(٢) توضيح المقاصد : ٦/ ٤١: ٤٢ ، وينظر : الكتاب : ٤/ ٣٦٤ ، والأصول في النحو : ٣/ ٢٦٧.

(٣) الرعد :/ ٢٩ ، وينظر القراءة رسالة الملائكة : ٧٧ .

(١) وقد فروا إلى الكسرة ؛ لتصح الياء ، والثاني : فُعْلَى بإبقاء الضمة وقلب اليـــاء واواً فتقول : الكوسى والضوقى ترديداً بين حمله علي مذكره ، وبين رعاية لزنـــة أخرى .

قال ابن منظور : " وقسمة ضيزى وضوزى ، أي جائرة والقراء على ترك همـــز ضِيزى قال ومن العرب من يقول : ضِيزى ، ولا يهمز . . ابن الأعرابـــي تقـــول العرب : قسمة ضُؤزى بالضم والهمز ، وضُوزى بالضم بلا همز وضِئْزى بالكسر والهمز ، وضَيزى بالكسرة وترك الهمز ، ومعناها كلها الجور " (٢) ، وقال أيضاً : " وقالوا : هي الضِّيقى والضُّوقى على حد ما يعتور هذتا النوع مـــن المعاقبـــة . . والضوقى : فُعْلى من الضيق وهي في الأصل الضُّيقى فقلبت الياء واواً من أجـــل الضمة ، والخورى فُعْلى من الخير ، وكذلك الكوسى من الكيس "(٣) .

فمذهب سيبويه هو أن فُعْلَى إذا كانت عينه ياء وكان اسماً قلبت اليـــاء واواً كطوبى ، وكوسى ، وإن صفة بقيت الياء وقلبت الضمة كسرة لتسلم الياء فيقـــال : حيكى وضيزى إذ هما على وزن فُعْلى بالضم لا فِعْلى بالكسر ؛ لأن فِعْلَى لا تكون صفة ، وقلبت الياء واواً في الاسم فقط للفرق بينه وبين الصفة وإن كانت الصـــفة أولى بالياء ؛ لثقلها .

4 ـ النِّداء :

قال المرادي : " فيه لغتان كسر النون وضمها " (٤) .

---

(١) ينظر : رسالة الملائكة : ٧٧ ، واللسان : ط ي ب ، والقراءات القرآنية عند أبـــي العـــلاء المعري: د. عبد الوهاب ربيع : ١٠٣.

(٢) لسان العرب : ض ي ز .

(٣) السابق : ض ي ق ، والمفصل : ٥٣٣ ، وأوضح المسالك : ٣٩٤/٤ ، ومختار الصحاح : ض و ز .

(٤) توضيح المقاصد : ٣/ ٢٦٦ .

في هذا النص يذكر المرادي أن النداء يجوز فيه لغتان هما :

الأولى : النِّداء بكسر النون . والثانية : النُّداء بضم النون لكنه يلاحظ أنه لم ينسب هاتين اللغتين إلى أصحابهما أعني لغة استعمال الفتح ، ولغة استعمال الكسر . قال الجوهري : " النِّداء الصوت وقد يضم"[١] ، وقال النووي : " في حديث لو يعلم الناس ما في النداء " والنِّداء بكسر النون وضمها لغتان مشهورتان الكسر أشهر ، وبه جاء القرآن " [٢] ، وقد فرق ابن دريد بينهما في المعني فقال : " ويقال: النِّداء والنُّداء ، فمن ضمه أخرجه مُخرج الدعاء والثغاء ، ومن كسره جعله مصدر ناديته نداء " [٣] وعليه فلا يكون الاختلاف الحركي راجعاً إلى التعدد اللهجي ؛ لأن كل كلمة لها دلالة مستقلة عن الأخرى والراجح الأول ؛ لنص بعض العلماء على أنهما من قبيل الاختلاف اللهجي .

٥ ـ هنا :

قال المرادي : " وهَنا وهِنا بفتح الهاء وكسرها "[٤] .

في هذ النص ذكر المرادي أن اسم الإشارة هنا يجوز فيه وجهان دون النص على أنهما لغتان هما:

الأول : هِنا بكسر الهاء وتخفيف النون ، والثاني : هَنا بفتح الهاء وتخفيف النون ، وذكر بعضهم وجهاً آخر هو ضم الهاء ، وتشديد النون مع ضم الهاء وفتحها

---

(١) الصحاح : ن د ا ، وينظر : تهذيب اللغة ، ولسان العرب : وتاج العروس : ن د ا .

(٢) المجموع : ٣/ ٨٩ ، ٤ / ٤٠٧ ، وينظر : إصلاح المنطق : ٣٢ ، وأدب الكاتب : ١٢٤ والمزهر : ٢٣٢/١ ،

(٣) جمهرة اللغة : ن د و.

(٤) توضيح المقاصد : ١٩٩/١ .

وكسرها، فيقال : هُنَّا، وهَنّا، وهِنَّا وأنها في حالة التشديد مع الفتح والكسر تدل على البعيد (١) وقد عزي كسر الهاء إلى تميم وقيس (٢)

٥ ـ همزة الوصل فى : اسكن واخْرُجْ واغزي :

قال المرادي : " اعلم أن همزة الوصل تفتح في موضعين في حرف التعريف وأيمن ، وقد ذكر كسرها في أيمن ، وتضم في غيرهما ، قبل : ضمة أصلية موجودة أو مقدرو بالموجودة نحو : اسكن والمقدرة نحو : اغزي يا هند ، فإن أصله اغزوي ، و ذكر الشارح في نحو اغزي مما عرض إبدال ضمة ثالثه كسرة وجهين : الضم والكسر قال : والضم هو المختار ، وحكى ابن جني كسر الهمزة في نحو اخرج مما ضمته لازمة وهي لغة رديئة ، ويشم الضم قبل الضمة المشمة في نحو اختير وانقيد على لغة الإشمام ، وتكسر فيما سوى ذلك " (٣) .

قَرَّرَ المرادي في هذا النص أَنَّ من العرب من يكسر همزة الوصل قبل ضمة العين الأصلية ، وهو الأصل ، فيقولون : اِسكن ، واِخْرُجْ ، ونحوهما . وعزا ذلك إلى ابن جنى ، ثم قضى بأنها لغة رديئة كما قال الصبان (٤) في حين حكم عليها بعضهم بالشذوذ (٥) مع أنها جاءت على الأصل (٦) .

وهذه اللغة لها أثر فى كثير من مناطق الصعيد إذ يقولون : اِقْتِلْ فلانا بكسر الهمزة .

---

(١) ينظر تسهيل الفوائد : ٤١، وشرح الأشموني : ١٤٤/١، ولغة تميم : ٣٩٥ .

(٢) لغة تميم : ١٩٧ ، ٣٩٥ .

(٣) توضيح المقاصد : ٥/ ٢٧٤ .

(٤) ينظر : حاشية الصبان : ٢٧٨/٤.

(٥) ينظر: المنصف : ٧٩، ٤٧٤، والمساعد : ٦١٤/٢، وشفاء العليل : ٨٥٤/٢ ، وحاشية ابن جماعة: ١٦٧/١، وهمع الهوامع : ٤٤٥/٣.

(٦) ينظر: شرح المفصل : ١٣٧/٩، واللسان : ق ت ل .

ثم نَقَلَ المرادي أَنَّ من العرب من يكسر العين المضمومة من نحو : اغْزُه ؛ توهمًا أنها ساكنة لما كانت آخر شيء فى الكلمة بعد حذف اللام ، فكسروها ؛ لالتقاء الساكنين ، فقالوا : اغْزِهْ ، وليس هذا النطق بمشهور(١) بل هو " من الشاذ " (٢) وقد نص على ذلك كثير من علماء اللغة (٣) .

ثم نصّ المرادي على أن ضم همزة الوصل في أمر الثلاثى المضموم العين فى المضارع هو المختار فهو النطق المشهور المألوف ؛ لما فيه من انسجام صوتي وذلك لأن ضم الهمزة جاء إتباعًا لضمة العين ؛ وكراهية للخروج من الكسر إلى الضم ؛ لأنه خروج من ثقيل إلى ما هو أثقل منه ؛ إذ الحاجز الساكن الذى بينهما غير حصين (٤) .

فهمزة الوصل : " قد روى فيها أن تكون متناسبة مع الحركة التالية لها فى الكلمة سواء كان ذلك بحسب أصل الكلمة أو بحسب الصورة التى توجد عليها " (٥) .

ويفسر هذا التعاقب الحركي صوتياً بالقرب الشديد بين الصوتين إذ " الكسر والضم من الناحية الصوتية متشابهان ؛ لأنهما من أصوات اللين الضيقة ، لهذا تحل

---

(١) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٢٦٥/٢.

(٢) المنصف : ٧٩، ٤٧٤.

(٣) ينظر: الكتاب : ١٦٠/٤، واللمع : ٢٢٥: ٢٢٦ والمفصل : ٣٥٥. والإنصاف ٧٣٧/٢ ، وأسرار العربية: ٣٤٤ ، وارتشاف الضرب : ٤٠٥/١، وشرح قطر الندى : ٣٣٢ :٣٣٣ ، والمساعد : ٣٢٤/٤، وحاشية ابن جماعة : ١٧٩/١.

(٤) ينظر: شرح المفصل:١٣٧/٩ وشرح التسهيل : ٤٦٦/٣ وهمع الهوامع :٤٤٥/٣ ، وشرح الأشمونى : ٢٧٨/٤ .

(٥) دراسات فى علم اللغة القسم الأول أ . د / كمال بشر : ٣٥٣.

إحداهما محل الأخري في كثير من الظواهر غير أن الكسر دليل التحضر والرقة في معظم البيئات اللغوية "[١] .

والكسرة والضمة كانتا حرفين انتقاليين ، فهما حركتان ناقصتان ، غير معنيتين ليس بينهما فرق معلوم ثابت ، بل صوتهما تابع للحروف الصامتة ، السابقة والتالية لهما في الكلمة .

والتردد بين الكسرة والضمة أكثره في جوار حرف شفهي فيكون مبدأ انتقال أعضاء النطق أو منتهاه شبيهاً بمخرج الضمة الذي هو أيضا من الشفتين ، فيحتمل أن تكون الحركة الانتقالية ضمة تبعا لذلك الحرف الشفهي أو كسرة تبعا لمخرج الحرف الآخر الذي يلاصقه "[٢] .

واللسان مع كل منهما " يبلغ أقصي ما يمكن أن يصل إليه من صعود نحو الحنك ، والفراغ بينهما أضيق ما أن يمكن يصل إليه للنطق بصوت لين [٣] .

وقد دلت الروايات القديمة علي أن الضمة والكسرة قد تتناوبان المكان الواحد من الكلمة [٤] ، ولا يمكن تفسير هذا إلا علي ضوء الانسجام بين الحركات بعضها ببعض [٥] .

فالضمة والكسرة كانتا في الأصل حركة واحدة [٦] ، من هنا نري أن التعاقب بينهما بينهما أمر مستساغ وتبرره القوانين الصوتية يقول أحد المحدثين : إن الصوت (I)

---

(١) في اللهجات العربية : ٩١، والأصوات اللغوية : ٤١ ، ودراسات في فقة اللغة : ٨٤ .

(٢)التطور النحوي : ٥٦ : ٥٧ .

(٣) ينظر الاصوات اللغوية : ٣٦ .

(٤) في اللهجات العربية : ٩٨، والمدخل إلى علم اللغة : ٩٤ .

(٥) لهجة البدوفي إقليم مريوط دراسة لغوية د . /عبد العزيز مطر : ٦٦ .

(٦) التطور النحوي : ٥٤

أي الكسرة يشبه شبهاً كبيراً الصوت (u) أي الضمة .. فدرجة الشبه بين الضـــمة والكسرة تزيد علي تسعين في المائة [١] .

وبوجه عام فقد " مالت القبائل البدوية بوجه عام إلي مقياس اللين الخلفـــي المسمي بالضمة ؛ لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية ، فحيث كسرت القبائـــل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم والكسر والضم من هذه الناحية متشـــابهان ؛ لأنهما من أصوات اللين الضيقة ، لهذا تحل إحداهما محل الأخرى في كثيـــر مـــن الظواهر غير أن الكسر دليل التحضر والرقة في معظم البيئـــات اللغويـــة ، فهـــي حركة المؤنث في اللغة العربية ، والتأنيث عادة محل الرقة ، أو ضعف عام .

هذا إلي أن الياء التي هي فرع عن الكسرة تعد العلاقة الأساسية للتصـــغير في لغتنا العربية بل إن من المحدثين من يؤكد لنا أن الكسرة في كثير من اللغـــات ترمز إلي صغر الحجم ، وقصر الوقت"[٢] ومن هنا مالت اللهجة التميمية والبيئات البدوية الأخرى كأسد وبكر بن وائل ، وقيس عيلان إلي إيثار الضم ، فـــي حـــين آثرت الحجازية وغيرها من الحضر كقريش الكسر"[٣] .

ثالثاً : بين الفتح والكسر :

لقد ضم كتاب توضيح المقاصد والمسالك كلمات حدث بينها تعاقـــب بـــين الفتح والكسر هاك ذكرها :

١ ـ إما

---

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحوالعربي : ٢٧٦ : ٢٧٧ .

(٢) في اللهجات العربية : ٩١ ، ومن أسرار اللغة أ. د . / إبراهيم أنيس : ١٤٨ ، ودراســـات في فقة اللغة : ٨٤ .

(٣) اللهجات العربية في التراث : ١ / ٢٥٢ .

قال المرادي : " في إما المذكورة لغتان كسر همزتها وهي لغة أهل الحجاز ومن جاورهم ، وهي الفصحى ، وفتح همزتها ، وهي لغة قيس ، وأسد ، وتميم ، وحكي إبدال ميمها الأولى ياء مع كسر الهمزة وفتحها "(١) .

في هذا النص ذكر المرادي أن فى إمَّا لغات أربع هي :

الأولى : إمَّا بكسر الهمزة وتشديد الميم وعزاها لأهل الحجاز ومن جاورهم ، ووصفها بأنها اللغة الفصحى ، وهذا العزو والوصف صرح به بعض العلماء (٢)، وهى لغة القرآن الكريم ، وقد نقل ابن عقيل جواز كسر الهمزة ، وفتحها عن أهل الحجاز ومن جاورهم (٣) .

الثانية : أمَّا بفتح الهمزة وتشديد الميم ، وعزاها لأسد وقيس وتميم ، فيقولون : قام أمَّا بكر وأمَّا عمرو، وعزاها نفس هذا العزو أبو حيان ، والسيوطى ، والشيخ خالد ، والصبان (٤) ونصَّ ابن مالك والأشموني على أنها لغة بنى تميم (٥) ، وعزاها ابن مكى الصقلى إلى بعض بنى تميم وأسد (٦)، وعلى لغتهم جاء قول أبي القمقام الأسدى :

---

(١) توضيح المقاصد : ٣/ ٢٢١ .

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب : ٦٤١/٢ ، وشرح جمل الزجاجى : ٢٣٥/١.

(٣) ينظر : المساعد : ٢/ ٤٧١ .

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب : ٦٤١/٢، والتصريح : ١٧٥/٢، وهمع الهوامع : ٢٠٩/٣، وحاشية الصبان : ١٠٩/٣.

(٥) ينظر: شرح التسهيل : ٣٦٦/٣، وشرح الأشمونى : ١٠٩/٣.

(٦) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ٢٣٥.

تُلقّحُهَا أَمَّا شَمَالٌ عَرِيَّةٌ .:. وَأَمَّا صبَا جُنْحَ الظَّلاَم هَبُوبُ [١]

وقرأ أبو السمال " إنَّا هَدَيْناهُ السّبيلا أَمَّا شاكِراً وَأَمَّا كَفُورا " [٢] بفتح الهمزة [٣] ؛ للاستخفاف ، ولعل فتح الهمزة مقصور على هذه القبائل ؛ إذ نبه ابن عصفور على أن فتح الهمزة قليل جدًّا [٤] .

الثالثة : إِيْمَا بكسر الهمزة وإبدال الميم الأولى ياء ، وعليها جاء قول الأحوص :

يَالَيْتَمَا أُمُّنَا شَالَتْ نَعَامَتُهَا .:. إِيْمَا إِلَى جَنَّةٍ إِيْمَا إِلَى نَارِ[٥]

وهذا ما نص عليه كثير من علماء اللغة [٦] وسر الإبدال هو اجتماع المتثاقلات : الإدغام، وكسرة الهمزة ، والهمزة الثقيلة .

الرابعة : أَيْمَا بفتح الهمزة وإبدال الميم الأولى ياء ، لكنّه لم يعزها إلى قوم بعينهم ، قال الهروي : "ومن العرب من يقول : أيما في معنى أما "[١]، وقد جاء الإبدال " مع

---

(١) من الطويل ، ينظر : تثقيف اللسان : ٢٣٥، واللسان : ها، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور : ٢٣٥/١، ورصف المبانى : ١٠١، وهمع الهوامع : ٢٠٩/٣، وخزانة الأدب :٨٧/١١، والمعجم المفصل : ٢٧٩/١.

(٢) الإنسان : ٣ .

(٣) ينظر: مختصر شواذ القرآن : /١٦٦.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجى : ٢٣٥/١، والقواعد النحوية على اللغة التميمية : ٧٠ .

(٥) من البسيط وهو في ملحق ديوانه :٢٢١، ولسان العرب : أ م ا، ولسعد بن قرط في المحتسب : ٢٨٤/١، وشرح التسهيل : ٣٤٤/٣، ورصف المبانى :١٠٢، والجنى الداني : ٥٣٣، ومغنى اللبيب : ٥٧/١، والمقاصد النحوية : ١٥٣/٤، وبلا نسبة في شرح المفصل : ٧٥/٦، وتذكرة النحاة : ١٢٠، وأوضح المسالك : ٣٨٢/٣، وهمع الهوامع : ٢٠٩/٣، شرح شواهد المغنى : ١٨٦/١، ١٨٧، وخزانة الأدب : ٨٦/١١، والمعجم المفصل : ٤٢٨/٣.

(٦) ينظر: شرح الرضى على الكافية: ٤٠٢/٤ ، وارتشاف الضرب : ٦٤٣/٢ ، والجنى الدانى : ٥٣٥ .

مع الفتحة استثقالاً للتضعيف وحده"[٢]، وعليها جاء قول بعضهم : " هو أَيْمَا مَفْتُوقُ اللسانِ وأَيْمَا مَرْضُوضٌ "[٣] وقول الراجز :

لاَ تُفْسِدُوا آبَالَكُم .:. أَيْمَا لَنَا أَيْمَا لَكُمْ[٤]

وقول عمرو بن أبي ربيعة :

رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت .:. فيضحى وأيما بالعشي فيخصر[٥]

وحكم بعــض العلمــاء عليها بالشذوذ [٦].

والحق أنها لغة عربية حكاها بعض العلماء عن العرب ناقلين إلينا أشعارهم وأقوالهم التى مَثَّلتها[٧] .

٢ ـ أيَّانَ

قال المرادي : " أَيَّان كمتى تستعمل في الأزمنة التي تقع منها الأمور العظام وكسر همزة أَيَّان لغة سليم ، وقرئ بها شاذاً " [١] .

---

(١) الأزهية : ١٤٨ ، وارتشاف الضرب : ٦٤١/٢ ،والقواعد النحوية على اللغة التميمية : ٧٠.

(٢) المحتسب : ٢٨٤/١.

(٣) المساعد : ٤٦١/٢ .

(٤) ينظر: شرح التسهيل : ٣٦٧/٣، وشفاء العليل : ٧٨٩/٢، والرجز بلا نسبة فى : المحتسب : ٢٨٤/١، والجنى الدانى : ٥٣٥، والمساعد : ٤٦٢/٢، وهمــع الهوامــع : ١٣٥/٢، والمعجــم المفصل : ٢٥/١٢.

(٥) البيت من وهو في ديوانه : ٨٦، ومغني اللبيب : ٧٩ ، وهمع الهوامع : ٣٥٤/٤ ، وخزانــة الأدب : ٥٥٢/٤ .

(٦) ينظر: أوضح المســالك : ٣٣٩/٣، ٣٤٠، والتصــريح : ١٧٥/٢، وشــرح الأشــمونى : ١٠٩/٣، وحاشية الصبان : ١٠٩/٣.

(٧) ينظر : شرح الرضى على الكافية : ٤٠٢/٤، والجنى الدانى : ٥٣٥ .

في هذا النص أشار المرادي أن في همزة أيان لغتين هما :

الأولى : فتح الهمزة فيقال أيان وهي اللغة الفصحى .

الثانية : كسر الهمزة وعزا ذلك إلى سليم ، وذكر أن كسر الهمزة قرئ به في الشاذ دون ذكر القراءة ومن قرأ بها ، ولهذا أشار الفراء بقوله : " وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ " يَسْئَلُونَ إِيَّانَ "[٢]. بكسر ألف (أَيَّانَ) وهى لغة سُلَيم "[٣] وحكى الزجاج جواز الوجهين كسر دون نصَّ على أنَّ كسرها لغة [٤] . والأول أرجح ؛ لوروده في القراءات القرآنية والتصريح به [٥] .

٣ ـ لام الطلب :

قال المرادي : " حركة لام الطلب الكسرة قال في التسهيل : وفتحها لغة قلت : فتحها حكاه الفراء عن بني سليم فحكي عنه مطلقاً كما في التسهيل ، وعنه تفتح لفتحة الياء بعدها فظاهر هذا أنها تفتح إذا انضم ما بعدها نحو : ليكرم ، أو انكسر نحو لتأذن ، وعنه أيضاً ما نص عليه في سورة النساء وهو قوله : وبنو سليم يفتحونها إذا استؤنفت يريد أنهم لا يفتحونها إلا إذا لم يكن قبلها واو أو فاء أو ثم "

---

(١) توضيح المقاصد : ٢٤١/٤ .

(٢) الذاريات : ١٢، وينظر القراءة في : المحتسب : ٩/٢ ، ١٤٢، ٢٨٨، ٣٥١، ومختصر شواذ القرآن :٧٦ .

(٣) معانى القرآن : ٩٩/٢، وشرح الرضى على الكافية : ٢٠٥/٣، ووشرح التسهيل : ٦٦/٤، واللسان : أ ي ن ، وارتشاف الضرب :٥٤٨/٢، والمساعد : ١٣٥/٣، وشفاء العليل : ٩٥٢/٣، وهمع الهوامع : ٥٤٦/٢، وشرح الأشمونى : ١٢/٤.

(٤) ينظر: معانى القرآن وإعرابه : ٥٢/٥ .

(٥) ينظر : اختلاف اللهجات على المستويين الصرفي والنحوي : ٤١٢ .

ثم يقول : " الخامس : يجوز تسكين لام الطلب بعد الواو ، والفاء ، وثُمّ ، وتسكينها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها ، وليس بضعيف بعد ثمَّ ولا ضرورة خلافاً لمن زعم ذلك ، ومذهب الأكثرين أن تسكينها حمل على عين فَعِل ، ورده المصنف بأن ذلك إجراء منفصل مُجرى متصل ، ومثله لا يكاد يوجد مع قلته إلا في الاضطرار ، وهو عنده رجوع إلى الأصل ؛ لأن لهذا اللام الأصالة في السكون من وجهين : **أحدهما** : مشترك وهو كون السكون مقدماً على الحركة . **والثاني** : مختص وهو أن يكون لفظها مشاكلاً لعملها كما فعل بباء الجر " (١) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن جمهور العرب ينطقون باللام الطلبية مكسورة إذا وقعت فى ابتداء الكلام ، فإذا كان قبلها فاء أو واو فهى على حالها فى الكسر ، ويجوز إسكانها ؛ للتخفيف وهو الأكثر على ألسنتهم . أما بعد ثم فاختلف النحويون فى جواز الإسكان ، فمنهم من أجاز ذلك ، ومنهم من منعه ، وقصره على الضرورة . والصحيح الجواز ؛ لأن ثُم تُحمل على الفاء والواو؛ لمشاركتها لهما فى العطف ، وليس الإسكان بضعيف بعد ثُمَّ ، ولا قليل ، ولا ضرورة خلافاً لمن زعم ذلك (٢) فقد ورد فى القرآن الكريم كما في قوله تعالى: " ثم لْيقطع فَلْيَنْظُر "(٣) .

ثم قَرَّر المرادي أن فتح لام الطلب (إذا كانت مبتدأة غير مسبوقة بفاء ، أو واو ، أو ثم) لغة، وأنها حكاية الفراء عن بنى سُلَيْم (٤) وحكم عليها الزجاج بالخطأ

---

(١) توضيح المقاصد : ٤/ ٢٢٩ .

(٢) ينظر: معانى القرآن للفراء : ٢٨٥/١، والمقتضب : ١٣١/٢، ١٣٢، والارتشاف : ٥٤١/٢، وشرح الأشمونى : ٤/٤ .

(٣) الحج : ١٥ .

(٤) ينظر: معانى القرآن : ٢٨٥/١، والمساعد : ١٢١/٣.

[١] وهوغير مقبول ؛ لأن الفراء حكى ما سمع من قوم بـأعينهم ، ونقلـه بعـض العلماء عنه ناصِّين على أنه لغة بنى سُليم للتخفيف [٢]

ثم ذكر المرادي أنه وقع خلاف فى حكاية الفراء ، هل هى على الإطلاق أولا ؟

فذكر أن بعضهم أجاز فتح اللام مطلقًا في لغة بنى سُلَيْم ، سواء كـان مـا بعـدها مفتوحًا ، أو مضمومًا ، أو مكسورًا نحو : لَيَقُمْ بكرٌ ، ولَتُكْرِمْ عمرًا ، ولَتِئْذَنْ له ، وهذا ظاهر كلام كثير من العلماء [٣] .

وحكى بعض العلماء عن الفراء أنها تُفتح لفتحة الياء بعدها ؛ تحقيقـاً للانسـجام الصوتي ، وتكسر إذا انضم ما بعدها أو انكسر ، بل تكسر[٤] .

٤ - اللام الجارة :

قال المرادي : " ذكر في التسهيل أن فتح اللام الجارة الداخلة على الفعل لغة عكل ، وبلعنبر ، وقال أبو زيد : سمعت من يقرأ " وَمَا كَانَ اللهُ لَيُعذِبَهُم " [٥] .

ذكر المرادي في هذا النص لغتين فى حركة اللام الجارة هما :

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٩٨/٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل : ٥٨/٤، وشرح الرضى على الكافية: ٨٤/٤، والارتشاف : ٥٤١/٢، والجنى الدانى :١١١، ومغنى اللبيب : ١٨٥/١، والتصريح : ٣٩٥/٢، وحاشـية الخضـرى : ١١٩/٢، واختلاف اللهجات على المستويين الصرفي والنحوي : ٦٨٥.

(٣) ينظر: معانى القرآن : ٢٨٥/١، وشرح التسهيل : ٥٨/٤، والجنى الـدانى :١١١، وشـفاء العليل : ٩٤٧/٣، والتصريح : ٣٩٥/٢ ، وهمع الهوامع : ٥٣٨/٢ ، وشرح الأشـمونى : ٤/٤، وحاشية الخضرى : ١١٩/٢.

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب : ٣٨٤/١ ، وحاشية الصبان :٤/٤، واللهجـات العربيـة فـى معانى القرآن للفراء :١٨٧.

(٥) توضيح المقاصد : ٣/ ٢٤٦ ، والآية في سورة الأنفال : ٣٣ .

الأولى : اللغة المشهورة والفصحى كسر اللام مع الظاهر وياء المتكلم ، وفتحها مع المضمر ؛ جريًا على الأصل [١] فيقولون : المال لِبكر ، ولِيَ بكسر اللام ، ولَكَ ، ولَكُمَا ، ولَكُمْ ، ولَكُنَّ ، ولَنا ، ولهَا ، ولَه بفتح اللام .

الثانية : فتح اللام مع الفعل ، وهى لغة عُكْل ، وبلعنبر ، واستشهد لهاالمرادي بقراءة شاذة ومن شواهدها كذلك قراءة سعيد ابن جبير " وَإِنَ كَانَ مَكْرُهُم لَتَزُوْلَ مِنْهُ الجِبَالُ " بفتح اللام [٢] وقول النمر :

وَتَأْمُرُنِى رَبِيعَةُ كُلَّ يَوْمٍ .:. لأَشْرِيَهَا وَأَقتَنِىَ الدَّجَاجَا [٣]

وحكى الكسائى عن أبى حزام العُكْلِّى : ما كنتُ لآتيك بفتح اللام[٤] وهي شاذة " لا يقاس عليها"[٥].

وهناك لغتان أخريتان لم يشر إليهما المرادي هما :

الأولى : فتح اللام مع المظهر ، فيقال : المال لَبَكرٍ بفتح اللام[٦] فقد سمع من العرب من يفتح اللام مع الظاهر على الإطلاق[٧] "إلا فى قولهم : الحمد لله " [٨] .

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب : ٤٣٣/٢، والجنى الدانى : ١٨٣، والمساعد : ٢٦٠/٢، وهمع الهوامع : ٤٥٦/٢، وحاشية الصبان : ٢١٨/٢.

(٢) ينظر: المحتسب : ٣١٤/٢، وسر صناعة الإعراب : ٣٢٨/١، وارتشاف الضرب : ٤٣٣/٢، وتذكرة النحاة لأبى حيان : ٤٤١.

(٣) من الوافر ، ينظر : ديوانه :٤٧، والإفصاح للفارقى : ١١٢، وشرح التسهيل : ١٤٩/٣، وشفاء العليل : ٦٦٢/٢.

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب :٣٢٩/١، وشرح المفصل : ٢٦/٨، وتذكرة النحاة لأبى حيان :٤٤١، ورصف المبانى :/٢٥٢.

(٥) سر صناعة الإعراب :١/ ٣٣٠ ، ورصف المبانى :/٢٥٢.

(٦) ينظر: الإفصاح :١١٢، وشرح الرضى على الكافية : ٢٨٣/٤، ورصف المبانى : ٢٥٢ .

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب : ٤٣٣/٢، والجنى الدانى : ١٨٣.

(٨) مختصر شواذ القرآن : ٥٥ .

الثانية : كسر اللام مع المضمر ، كما تكسر مع الظاهر ، فيقال : المالُ لِهْ ، كما يقال : المال لِبكر ، وهى لغة خزاعة [١] وعزاها ابن جنى إلى قُضاعة [٢] . ونص اللحيانى على أنها لغة بعض العرب دون تحديد [٣] ، وهذه اللغة أشذ من السابقة .

ومن يستعمل اللغات الثلاث الأخيرة لم يكن متعديًا لحدود الكلام العربى الفصيح ، لكنه يكون متجاوزًا أجود اللغات وأفصحها ، وهى الأُولى ، " فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطىء ، وإن كان غير ما جاء به خيرًا منه " [٤] .

٥ ــ أيمن :

قال المرادي : " وأما أيمن فهو اسم مشتق من اليمن وهو مخصوص بالقسم وهمزته همزة وصل هذا مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون إلى أنها همزة قطع ، وهو عندهم جمع يمين ... وفيه اثنتا عشرة لغة جمعها ابن مالك في بيتين هما :

همزَ ايمُ وايمُن فافتح واكسر أو إم قُل .:. أو قل أو مُنُ بالتثليث قد شُكّلا

وأيمُن اختِم بهِ والله كلا أضف .:. إليه في قَسَمٍ تستوفِ ما نُقلا [٥]

---

(١) ينظر: شرح التسهيل : ١٤٩/٣، وشرح الرضى على الكافية :٢٨٣/٤، وارتشاف الضرب : ٤٣٣/٢، والجنى الدانى : ١٨٣، والمساعد : ٢٦٠/٢ شفاء العليل : ٦٦٢/٢ ، وهمع الهوامع : ٤٥٦/٢.

(٢) ينظر: الخصائص : ١٢/٢.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب : ٣٣٠/١، وارتشاف الضرب : ٤٣٣/٢.

(٤) الخصائص : ١٤/٢، وينظر: اختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي بين ابن عقيل والسلسيلي : ٣٧٩

(٥) توضيح المقصد : ٥/ ٢٧٣ .

وقال: " اعلم أن همزة الوصل تفتح في موضعين في حرف التعريف وأيمن ، وقد ذكر كسرها في أيمن " (١).

في النصين السابقين نبه المرادي على أصل أيمن ، وما يجوز في همزتها من حركات ، وفيها وفي نونها من حذف ، والذي يعنينا اللغات الواردة فيها ، فبعد أن ذكر المرادي أن في حركة همزة أيمن وجهين هما :

الأول : الفتح وهو أفصح ، الثاني : الكسر وهو ضعيف لكنه لم يخبرنا عن أصحابهما . أشار إلى أن فى اَيْمُن عدة لغات بلغت عنده اثنتى عشرة لغة ، لكنه يلاحظ عدم عزوها إلى أناس بعينهم حيث قال : "وفيه اثنتا عشرة لغة جمعها ابن مالك في بيتين (٢) ، متفقاً في ذلك مع أبى البركات الأنبارى ، وابن مالك ، وابن عقيل ، والأشمونى (٣) ، وبلغت عنده ــ في أحد كتبه ــ وأبى حيان والفيروزابادى ، والسيوطى ، والصبان عشرين لغة (٤) ؛ لكثرة استعمالهم لها ؛ وإليك عرض لهذه اللغات :

الأولى : اَيْمُنُ- بفتح الهمزة وضم الميم والنون- وهذه هى المشهورة فى الاستعمال.

الثانية : اِيمُنُ بكسر الهمزة وضم الميم والنون .

الثالثة : اَيمَنُ بفتح الهمزة والميم وضم النون

الرابعة : اِيمَنُ بكسر الهمزة وفتح الميم وضم النون .

---

(١) السابق : ٥/ ٢٧٤ .

(٢) توضيح المقصد : ٥/ ٢٧٣ : ٢٧٤ .

(٣) ينظر: الإنصاف : ٤٠٩/٣، وشرح التسهيل : ٢٠٣/٣، والمساعد : ٣١١/٢ ، وشرح الأشمونى : ٢٧٦/٤.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب : ٤٨١/٢، والجنى الدانى :٥٤١، والقاموس المحيط : ي م ن، وهمع الهوامع : ٤٨١/٢. وحاشية الصبان : ٢٠٥/٢، ٢٠٦.

الخامسة : اَيْمُ بفتح الهمزة وضم الميم وحذف النون ، وقد حكيت عن بعض العرب دون تحديد [١] ونص بعضهم أنها لغة تميم [٢] .

السادسة : اِيْمُ بكسر الهمزة وضم الميم وحذف النون، وهي لغة سليم [٣] .

السابعة : اِيْمِ بكسر الهمزة والميم بينهما ياء ساكنة ، ووجه الكسر إما على الجَـرِّ بحرف قسم مقدر أو على أنه مبنى على السكون فى لغة من بناها على السـكون ، وكسرت لالتقاء الساكنين [٤] .

الثامنة : هَيْمُ الله بإبدال الهمزة هاء مفتوحة وضم الميم، وهي أغرب لغاتها [٥] .

التاسعة : اِمِ الله ، بكسر الهمزة والميم، وهى مروية عن بعض العرب .

العاشرة : اَمَ الله ، بفتح الهمزة والميم، وهى محكية عن بعض العرب .

الحادية عشرة : اَمُ الله ، بفتح الهمزة وضم الميم ، وهى منقولة عن بعضهم .

الثانية عشرة : اَمِ الله، بفتح الهمزة وكسر الميم، وهى مسموعة عن بعض العرب .

الثالثة عشرة : اِمُ الله ، بهمزة مكسورة وميم مضمومة ، ونقلت عن أهل اليمامة .

الرابعة عشرة : اِمَ الله بكسر الهمزة وفتح الميم .

الخامسة عشرة : مُنُ الله بضم الميم والنون .

السادسة عشرة : مَنَ الله بفتح الميم والنون .

السابعة عشرة : مِنِ الله بكسر الميم والنون [٦] .

الثامنة عشرة : مُ الله بميم مضمومة [٧] .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥٠٣/٣، والمقتضب : ٣٢٩/٢.
(٢) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤٨١/٢، وهمع الهوامع : ٤٨١/٢.
(٣) ينظر : المساعد : ٣١١/٢ ، والجنى الدانى :٥٤١.
(٤) ينظر : المصدران السابقان .
(٥) ينظر : همع الهوامع : ٤٨١/٢.
(٦) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤٨١/٢، والجنى الدانى :٥٤١، والمساعد : ٣١١/٢ .
(٧) ينظر : الكتاب ٢٢٩/٤.

التاسعة عشرة : مِ الله بميم مكسورة وعيلهما جاء قول رجل من بني العنبر حين سُئل ما الدُّهْدُرَّان ؟ فقال : مُ ربى الباطلُ [١] والحذف في هذا اللفظ للاقتصاد في الجهد العضلي والنطقي [٢] .

العشرون : مَ الله بميم مفتوحة حكاها الهروى [٣] ، وأصل هذه اللغات اَيْمُنُ [٤] وليست إحداها أولى بالأصالة من الأخرى ، وإن ثبت شهرة بعضها عن بعض [٥] .

٦- حركة الكاف في ذلك :

قال المرادي : " أن الكاف في ذلك حرف خطاب تبين أحوال المخاطب يقال : ذلكَ و ذلكِ وذلكما وذلكم وذلكن كما تفعل بالكاف الاسمية هذه أفصح اللغات . والثانية : أن تكون مفتوحة في التذكير ومكسورة في التأنيث ، ولا يلحقها دليل تثنية ولا جمع . والثالثة : أن تكون مفتوحة مجردة من الزوائد في الأحول كلها ولا خلاف في حرفية الكاف هنا " [٦] .

في هذا النص قرر المرادي أن الكاف فى اسم الإشارة حرف تتصرف تصرف الكاف الاسمية غالبًا ؛ ليتبين بها أحوال المخاطب من الإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث نحو : أكرمتكَ ، وأكرمتكِ وأكرمتكما ، وأكرمتكم ، وأكرمتكن . وقد اجتمع فيها ثلاث لغات :

---

(١) ينظر : ارتشاف الضرب :٤٨١/٢، وهمع الهوامع : ٤٨١/٢ ، وخصائص لهجتي تميم وقريش : ٣٠٤ .

(٢) لغة تميم : ٤١١.

(٣) شرح التسهيل : ٢٠٣/٣، والجنى الدانى :٥٤١ .

(٤) ينظر: الكتاب : ٥٠٣/٣، وشرح المفصل : ٩٣/٣٥،٩/٨، ٩٤.

(٥) اختلاف اللهجات على المستويين النحوي والصرفي : ٦٥٤.

(٦) توضيح المقاصد : ٤١١/١.

أولاها : أن تفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة ، وتتصل بها علامة التثنية والجمع ، فتقـــول : ذاكَ ، وذاكِ ، وذاكُما ، وذاكُم ، وذاكُن ، وهي أفصحها .

ثانيها : أن تفتح فى التذكير ، وتكسر فى التأنيث ، ولا يلحقها دليل تثنية ولا جمع .

ثالثها : أن تكون مفتوحة مجردة من الزوائد فى الأحوال كلها [١] كما فـــي قولـــه تعالي : " ذلك خَيْرٌ لَكُم وأَطْهَر " [٢] وقوله : " ذَلِكَ يُوْعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِـــنكُم يُـــؤمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ "[٣] .

٧ - حركة نون الجمع :

قال المرادي : " وقوله ونون مجموع نحو : النبيين والمسلمين وما به التحق نحو : عشرين وما ذكر معه فافتح ، أي فلزمه الفتح للفرق بينه وبين نون التثنية ، (وقل مَنْ بكسره نطق) يعني في الضرورة وليس بلغة ومنه قول الشاعر :

وأَنْكرْنا زعانفَ آخرينِ [٤]

وقول الآخر :

وقَدْ جاوزْتُ حدَّ الأربعينِ [٥]

---

(١) ينظر: السابق :٤١١/١، والتصريح : ١٤٥/١.

(٢) البقرة : ٢٣٢ .

(٣) المجادلة : ١٢.

(٤) عجز بيت من الوافر ، صدره : عرفنا جعفراً وبني أبيه ، وهو لجرير : ٤٢٨ ، والاشتقاق والاشتقاق : ٥٣٨، والمقاصد النحوية : ١٨٧/١، وخزانة الأدب : ٩٥٦/٨، وبلا نسبة في أوضح المسالك : ٦٧/١ ، والتصريح : ٧٩/١.

(٥) عجز بيت من الوافر ، وصدره : وماذ ا يبتغي الشعراء مني ، وهو لسحيم بن وثيـــل فـــي إصلاح المنطق : ١٥٦، وحماسة البحتري :١٣، وشرح المفصل : ١١/٥، ولسان العرب : ر ب ع ، وتذكرة النحاة : ٤٨٠، وتخليص الشواهد : ٧٤، والمقاصـــد النحويـــة : ١٩٢/١، وخزانـــة الأدب : ٦١/٨ ، وبلا نسبة في المقتضب : ٣٣٢/٣ ، وهمع الهوامع : ٤٩/١ .

وقال في شرح التسهيل : ويجوز أن يكون كسر نون الجمع وما ألحق به لغة "[١] .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن الأصل في حركة نون الجمع وما حمل عليه الفتح للتخفيف وللفرق بينه وبين المثنى ، أما الكسر فذكر أن العلماء اختلفوا فيه إلى رأيين :

الأول : أن كسر النون قليل وهو خاص بالضرورة وليس بلغة .

الثاني : أن كسر نون الجمع وما ألحق به لغة دون تحديد قبيلة معينة نطقت بالكسر وعزا هذا القول لابن مالك في كتابه التسهيل قال ابن هشام : " نون الجمع وما حمل عليه مفتوحة للتخفيف ، وقد تكسر على أصل التقاء الساكنين ، وذلك في الشعر لا في النثر بعد الياء لا بعد الواو "[٢] ، إلا أن ابن هشام اشترط لكسر النون شرطين هما : الشعر وبعد الياء كما نقل أنه ضرورة [٣] ، وقد نقل بعضهم أن فتح النون اللغة المشهورة ، وكسر النون لغة قليلة جاء في شرح الأشموني : " يجوز أن يكون كسر نون الجمع وما ألحق به لغة ، وجزم به في شرح الشافية " [٤] .

والأقرب إليّ أنها ضرورة من حيث كونها لم ترد إلا في الشعر كما سبق وعلى فرض أنها لغة يجب الأخذ باللغة المشهورة ، ولا داعي للأخذ بهذه اللغة القليلة منعاً للخلط والتشتيت من غير فائدة [٥] .

ولهذا التبادل أو التعاقب تفسير صوتي يرجع إلي أنهما صوتان متقاربان مخرجا ؛ لأن الكسر قريب من الفتح لقرب مخرج الياء من مخرج الألف [٦]

---

(١) توضيح المفاصد : ٣٣٨/١.

(٢) تخليص الشواهد : ٧٤ .

(٣) شرح اللمحة البدرية : ٢٨٣/١ ، وأوضح المسالك : ٦٨/١ ، وهمع الهوامع : ١٦٥/١؟.

(٤) شرح الأشموني :٨٨/١ ، وينظر : ارتشاف الضرب : ٢٥٦/١، وهمع الهوامع : ١٦٥/١.

(٥) النحو الوافي : ١/ ١٥٦.

(٦) شرح شافية ابن الحاجب : ٤١/١.

فاللسان يكون مستويا في قاع الفم مع انحراف قليل في أقصاه نحو الحنك أثناء النطق بالفتحة(١) علي حين نجد أن مقدمة اللسان تصعد نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ بينهما كافياً لمرور الهواء دون أن يحدث في مروره بهذا الموضع أي نوع من الاحتكاك والحفيف في حالة النطق بالكسرة (٢) فاللسان مع الفتح أيسر وأخف في نطقه من الكسر الذي يحتاج إلي جهد عضلي أكثر .

ثالثاً : **بين الحركات الثلاث** :

لقد ضم كتاب توضيح المقاصد كلمات حدث بينها تعاقب بين الحركات الثلاث هاك سردها :

١ – **زعم**

قال المرادي : " وزعمت لغير المتيقن ، ومصدها : زَعْم ، وزُعْم ، وزِعْم "(٣) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن مصدر زعم ثلاثة أوجه لكنه لم يصرح بأنها من قبيل اختلاف اللغات وبالرجوع إلى كتب اللغة وضح لنا أن هذه الأوجه لغات قال الفراء : " وبِزَعْمِهم وبِزُعْمِهم وبِزِعْمِهم ثلاث لغات " وقد عزي الفتح لأهل الحجاز(٤) ووصف بأنه الأفصح والأجود وعليها جاء قوله تعالى : " هَـذا للهِ

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ا . د / رمضان عبد التواب : ٩٢.

(٢) السابق : ٩٣، وينظر : الأصوات اللغوية : ٣١ : ٣٢، ٤١، والتطور النحوي لبرا جشتراسر : ٥٦ .

(٣) توضيح المقاصد : ٣٧٥/١ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٩٧/٢ ، ولسان العرب ، والمصباح المنير: ز ع م ، وإتحاف فضلاء البشر : ٢١٧.

بِزَعْمِهِم " (١) أما الضم فقد ورد عزوه إلى بني أسد وقريء به ، والكسر إلى تميم وقيس (٢) حيث يتفق وطبيعتهم البدوية الجافة والخشنة ولم يقرأ به (٣) .

٢- حركة نون المثنى :

قال المرادي : " وقوله : ونون ما ثُني نحو : الزيدَيْنِ والملحق به نحو : اثنينِ بعكس ذلك استعملوه ، أي بعكس نون الجمع فينكسر لالتقاء الساكنين وقل مَن نطق بفتحه إلا أن فتح نون المثنى لغة حكاها الكسائي والفراء ولكنهما حكياها مع الياء لا مع الألف وأجازها بعضهم مع الألف واستدل بقول الراجز:

أَعْرِفُ مِنْها الجِيدَ والعَيْنانا (٤)

وحكى الشيباني أن ضم نون المثنى لغة يعني إذا كان بالألف وحكى عن العرب " هما خليلانُ " (٥) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن في نون المثنى ثلاث لغات هاك بيانها :

إحداهما : كسر النون على أصل التقاء الساكنين وهي اللغة المشهورة .

الأخرى : فتح النون ، وهي لغة قليلة ؛ وذلك لمجيئها على خلاف الأصل الذي يكون عليه الساكنان ناسباً جواز الفتح إلى الكسائي والفراء ، ثم يشير إلى أن

---

(١)الأنعام : ١٣٦.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء : ٣٥٦/١ ، والصحاح : ز ع م ، والبحر المحيط : ٢٢٧/٤، وخصائص لهجتي تميم وقريش : ١٣٦

(٣) ينظر : المزهر : ٢٧٦/٢ ، واللهجات العربية في معاني القرآن للفراء : ٢٢٠ .

(٤) من الرجز المسدس ، وهو لرؤبة في ملحق ديوانه : ١٨٧، والدرر اللوامع : ١٣٩/١، والمقاصد النحوية : ١٨٤/١، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب : ٤٨٩/١، وشرح المفصل : ١٢٩/٣، والخزانة : ٤٥٢/٧، والمعجم المفصل : ٢٣١/١٢.

(٥) توضيح المقاصد : ٣٣٩/١ .

العلماء اختلفوا في حركة الفتح في نون المثنى هل تختص بالياء أو تكون مع الألف أيضاً إلى رأيين :

الأول : تخصيص فتح النون مع الياء فقط ، فيقال : مررت بتلميذينَ بالفتح ؛ للتخفيف من ثقل الياء وهو الذي ورد به السماع كما في قول الشاعر

عَلَى أَحْوَذينَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً (١)

أما الألف فالتزم معها الكسر ؛ لخفتها .

الثاني : جواز الفتح مع الألف مؤيداً كلامه بما ورد عن العرب شعراً ورد أصحاب المذهب الأول هذا البيت بأنه مصنوع ، وهناك رأي ثالث لم يشر إليه المرادي ، وهو فتح النون مع الألف في حالة ولغة إلزام المثنى الألف بدليل قول رؤبة :

أَعْرِفُ مِنْها الجِيدَ والعَيْنانا .:. ومُنخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيانا

فالنون لم تفتح إلا مع الألف في حال إلزام المثنى الألف ؛لأن العينان في موضع نصب ، وكذلك الظبيان في موضع جر ففتحت النون مع الألف لذلك (٢) .

الثالثة : ضم نون المثنى فيقال : هما خليلانُ ناسباً ذلك للشيباني ، وبالضم جاء قول رؤبة :

يا أَبَتا أَرَّقَنِي القِدِّانُ .:. فالنَّوْمُ لا تألفه العَينانُ " (٣)

---

(١) صدر بيت من الطويل عجزه : فما هي إلا لمحة وتغيب ، وهو لحميد بن ثور في ديوانه : ٥٥ ، وشرح المفصل : ١٤١/٤، والمقاصد النحوية : ١٧٧/١، وخزانة الأدب : ٤٥٨/٧، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب : ٤٩٨/٢، ولسان العرب : ح و ذ وأوضح المسالك : ٦٣/١، وشرح ابن عقيل : ٦٩/١، وهمع الهوامع : ٤٩/١، والمعجم المفصل : ٣٣٧/١.

(٢) ينظر تخليص الشواهد : ٧٩ ، وشرح اللمحة البدرية : ٢٧٠/١، والتصريح : ٧٨/١، وشرح الأشموني : ٣٩/١ .

(٣) من الرجز في ملحق ديوانه : ١٨٦، وخزانة الأدب : ٩٢/١، وبلا نسبة في التاج : ق ذ ذ ، والمعجم المفصل : ٢٥٥/١٢ .

لكنه يلاحظ عدم نسبة إحداها لقبيلة بعينها من القبائل العربية ، وقد عزا الفراء الفتح لبعض بني أسد[١]، في حين عزاه الكسائي لبني زياد بن فقعس [٢] . أما الضم فيبدو لي أنه لغة لقبائل بدوية تؤثر الضم.

٣ - هيهات

قال المرادي : " وأما هيهات فاسم فعل بمعنى بعُدَ خلافاً لأبي إسحاق إذ جعلها بمعنى البعد . . ويفتح الحجازيون تاء هيهات فيقفون بالهاء ، ويكسرها تميم وأسد ويقفون بالتاء ، وبعضهم يضمها .. وحكى الصغاني فيها ستاً وثلاثين لغة : هيهات وأيهات وهيان وأيهان وهيهاه وأيهاه وكل واحدة من هذه الستة مضمومة الآخر ومفتوحته ومكسورته ، وكل واحدة منها منونة وغير منونة فتلك ستة وثلاثون وجهاً ، وحكى غيره فيها هيهاتا وإيهاك والكاف للخطاب ، وأيهاه وأيها وهيهاه وقرأ عيسى بن عمر الهمداني " هَيْهات هيهات " (٣) على نية الوقف " (٤) .

ذكر المرادي في هذا النص أن هيهات اسم فعل ماضٍ بمعنى بَعُدَ ، وفي حركة تائه لغات صرَّح بثلاث منها وأَبهم البواقى إليك سردها وتفصيل القول فيها :

الأولى : فتح التاء ، وعزاها لأهل الحجاز ، وبها جاء قوله تعالى : " هيهاتَ هيهاتَ لما توعدون " ثم ذكر أن الوقف عليها يكون بالهاء ، فيقولون : هيهاه ، وفتح التاء إتباعًا لما قبلها من الفتح ؛ إذ كانت الألف حاجزًا غير حصين ؛ لضرب

---

(٤) ينظر : معاني القرآن : ٤٢٣/١ ، وسر صناعة الإعراب : ٤٨٨/٢ ، وتخليص الشواهد : ٧٨: ٧٩ .

(٥) ينظر : ارتشاف الضرب : ١٥٦/١، والمساعد : ٣٩/١، وخزانة الأدب : ١٦٦/١ .

(٣)المؤمنون : ٣٦ ، وينظرالقراءة : زاد المسير:٤٧١/٥، والبحر المحيط :٥ ٣٢٥.

(٤) توضيح المقاصد : ١١٦/٤ .

من الخفة (١) وعلل المهدوى الوقف بالهاء على جعل التاء للتأنيث بمنزلة تاء : مرضات ، ومن وقف بالتاء على جعل التاء أصلية (٢) . والفتح مع التنوين " لإرادة التكثير" (٣) وقيل : للدلالة على التنكير(٤) .

الثانية : كسر التاء وهي لغة تميم وأسد ثم ذكر أنهم يقفون عليها بالتاء فيقولون : هيهاتِ ، وبلغتهم قرأ أبو جعفر المدنى ، وعيسى الثقفى(٥) وكُسرت على أصل التقاء الساكنين ؛ لخفة الألف قبلها (٦) أو لأن التاء فيها تاء جمع المؤنث ، والكسرة والكسرة فيها كالفتحة فى المفرد ، وعليه فهي جمع هيهاتَ المفتوحة، ويكون الوقف بالتاء (٧) وهذا ماذهب إليه كثير من علماء اللغة (٨) .

أما هيهاتٍ بالكسر والتنوين فقد قرأ بها عيسى بن عمر (٩) على أنها جمع هيهاتَ ، والتنوين للتنكير(١٠) .

---

(١) ينظر: شرح المفصل : ٦٥/٤، ٦٦، وشرح الرضى على الكافية : ١٠٢/٣، والتصريح : ٢٨١/٢، وحاشية الصبان : ٣/ ١٩٩.

(٢) ينظر: شرح الهداية : ٤٣٥/٢ و التذكرة فى القراءات : ٥٥٨/٢.

(٣) ينظر: التبيان فى إعراب القرآن : ١٤٩/٢ .

(٤) ينظر: المحتسب : ٩٠/٢، ٩١.

(٥) ينظر: النشر : ٣٢٨/٢، وشرح طيبة النشر : ٤٦٨/٢ .

(٦) ينظر: معاني القرآن : ٢٣٦/٢، والبحر المحيط : ٥٦١/٧ .

(٧) ينظر: شرح المفصل : ٦٦/٤.

(٨) ينظر: الكتاب : ٢٩١/٣، ٢٩٢، والمقتضب : ١٨٢/٣، ومعانى القرآن وإعرابه : ١٢/٤، وإعراب القرآن للنحاس: ٤١٨/٢ ، والمحرر الوجيز : ٢٣٣/١، وسر صناعة الإعراب : ٥٠٠/٢ .

(٩) ينظر: مختصر شواذ القرآن:٩٩، و زاد المسير فى علم التفسير: ٤٧١/٥ .

(١٠) ينظر: المحتسب ٩٠/٢، ٩١.

الثالثة : هيهاتُ بضم التاء دون تنوين ، لكنه أغفل عزوها إلى قبيلة بعينها وقد قرئ بها [١] ويجوز الوقف عليها بالهاء على أنها مفرد ، والتاء على أنها جمع [٢]. [٢].

أما هيهاتٌ بالضم والتنوين فقد قرئ بها فى الشواذ [٣] إما على البناء كنحن ، وهو الأولى بالقبول ، أو على أنها اسم معرب فيه معنى البعد لا اسم فعل [٤].

أما هيهاتْ بسكون التاء مرسلة فقد قرئ بها فى الشواذ [٥] .

والإسكان حال الوصل إجراء لها مُجْراها فى الوقف [٦] .

لكنه يلاحظ أن المرادي اكتفى بعزو الفتح والكسر دون الضم ، وأنه ذكر كيفية الوقف عليها حال الفتح والكسر دون الضم ، فعلى لغة الفتح تكتب هاء فى الوقف ، وعلى الكسر تكتب تاء ، أما حال الضم فاختلف فيه إلى قولين : قال الفارسى : تكتب تاء ، وقال ابن جنى : تكتب هاء [٧] .

ثم أخذ المرادي يسرد اللغات الجائزة فيها فذكر أنها ست وثلاثون لغة نقلاً عن الصغاني ، واثنتان وأربعون لغة بإضافة ست لغات لما ذكره الصغاني هي : هيهاكِ وأيهاكِ – بكاف الخطاب – وأيهاء وهيهاء ، وأيهاه وهيهاه في قول غيره ، ولم يبين المرادي حركة الآخر على الأربع الأول من هذه الست ، ولعلها الفتحة [٨] .

---

(١) ينظر: زاد المسير فى علم التفسير: ٤٧١/٥، ٤٧٢ ، وهى قراءة شاذة .

(٢) ينظر: شرح الرضى على الكافية: ١٠٢/٣، وحاشية الصبان ٢٠٠/٣.

(٣) ينظر: المحتسب : ٩٠/٢ ، وزاد المسير: ٤٧١/٥ .

(٤) ينظر: المحتسب : ٩١/٢ .

(٥) ينظر : مختصر شواذ القرآن :٩٩ ، والمحتسب :٢ /٩٠، وزاد المسير : ٤٧٢/٥.

(٦) ينظر: شرح الرضى على الكافية : ١٠٢/٣.

(٧) ينظر: المحتسب : ٩١/٢ ، والمساعد : ٦٥٠/٢.

(٨) ينظر: حاشية الصبان : ٢٠٠/٣، واختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي بين ابن عقيل والسلسيلي : ٥٨٠ .

وقد اختلف عددها من عالم إلى آخر؛ فجاءت عند ابن خالويه عشرًا هي : هيهاتَ هيهاتَ ، وهيهاتًا هيهاتًا ، وهيهاتِ هيهاتِ ، وهيهاتٍ هيهـــاتٍ ، وهيهـــاتُ هيهاتُ ، وهيهاتٌ هيهاتٌ ، وهيهـــاهْ هيهـــاهْ ، وأيهـــاتَ أيهاتَ ، وأيهانَ بالنون ، وأيْهَى بالياء [١] . ونص القرطبي على أن فيها ما ينيف على أربعين لغة [٢] .

وعَدَّها الفيروزابادى[٣] إحدى وخمسين لغة بإضافة خمس وعشرين لغة إلى إلى ما ذكره المرادي نقلاً عن الصغاني هى : هايهـــات ، وهايهـــان ، وآيهـــات ، وآيهان مثلثات منونات وغير منونات ، فتلك أربع وعشرون ، وأَيْآت .

فمجموع اللغات على ماسبق ثمان وستون لغة ، وهي لغات مستقلة منطوقة على النحو المذكور ، وأفصحها الفتح بلا تنوين ؛ لكثرته فى الاستعمال ، ومجيئـــه فى خير الكلام ، وهو القرآن الكريم ، ويليه الكسر بلا تنوين ؛ فقد قرأ به أبو جعفر المدنى ، ثم تتوالى بعد ذلك اللغات الأخريات التى خلـــت مـــن الإبـــدال والزيـــادة والنقصان ؛ لمجيئها فى السماع ، وطريقه القراءات الشواذ ، ثم تـــأتى بعـــد ذلـــك البواقى ، فهي كلمة تلاعب بها العرب تلاعباً كبيراً بالحـــذف والإبـــدال والتنـــوين وغيره [٤] .

٤ ــ أربِعـــاء (أفعِلاء)

قال المرادي : " الثاني والثالث والرابع أفعِلاء ــ بفتح العين وكسرها وضـــمها ــ وإليه أشار بقوله : " أفعِلاء مثلث العين ، ومثالها قولهم لليـــوم الرابـــع مـــن أيـــام الأسبوع : أربَعاء ، وأربِعاء ، وأربُعاء [بفتح الباء وكسرها وضمها } " [٥] .

---

(١) مختصر شواذ القرآن : ٩٩، ١٠٠.

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٢/ ١٢٣ .

(٣) بصائر ذوى التمييز : ٣٦٣/٥ .

(٤) ينظر : اختلاف اللهجات على المستويين الصرفي والنحوي : ٥٨٢.

(٢) توضيح المقاصد : ١٠/٥ .

قَرَّرَ المرادي في هذا النص أنَّ أَرْبَعَاءَ بفتح الهمزة والباء من أمثلة ألف التأنيث الممدودة المشهورة وهو اسم لليوم المعروف ، وأن فيه ثلاثة أوجه مسموعة لكنه لم يصرح بكونها لغات كما فعل كثير من علماء اللغة [١] هي :

الأول : أَرْبَعَاءُ بفتح الهمزة والباء ، وهي لغة بعض بنى أسد حيث يفتحون الباء من الأَرْبَعَاءَ [٢] .

الثاني : أَرْبِعَاءُ بفتح الهمزة وكسر الباء على وزن أَفْعِلاَء " ولا نظير له فى المفردات ، وإنما يأتى وزنه فى الجمع " [٣] .

الثالث : أَرْبُعَاءُ بفتح الهمزة وضم الباء ، سُمِعَتْ على وزن أَفْعُلاَء "والضمُّ لغة قليلة فيه " [٤] .

وقد فرق بعضهم بينها في المعنى فذكر أن أربِعاء اسم اليوم ، وأربُعاء عمود من أعمدة الخيمة [٥].

المبحث الثالث : بين السكون والحركة

لقد وردت في كتاب توضيح المقاصد أمثلة تارة تأتي محركة في نطق بعض القبائل وساكنة عند آخرين هي:

ـ عشرة :

قال المرادي في قول ابن مالك : " والشين فيها عن تميم كسرة

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية : ١٧٥٢/٤، واللسان : ر ب ع ، وارتشاف الضرب : ٣٠١/١، وأوضح المسالك : ٢٦٢/٤، وشرح المكودى : ٤٠٥، والقاموس المحيط : رب ع، والتصريح : ٤٩٧/٢، وهمع الهوامع : ٣٣٩/٣، وشرح الأشمونى ١٠٢/٤.

(٢) ينظر: لسان العرب : رب ع ، والمساعد : ٣٢٣/٣ .

(٣) المصباح المنير ، ولسان العرب : ر ب ع .

(٤) السابق : : رب ع ، والممتع : ١٣٤/١.

(٥) ينظر: التصريح : ٤٩٧/٢، وهمع الهوامع : ٣٣٩/٣ .

يعني في التأنيث ، فيقولون : إحدى عشِرة واثنتاعشِرة ، وكذا في سائرها وبلغتهم قراءة بعضهم " اثنتا عشِرة عينا " (١) قال في التسهيل : وقد تفتح يعني في المؤنث وبالفتح قراءة الأعمش قال الزمخشري: وهي لغة.. ، والفتح هو الأصل إلا أن الأفصح التسكين ، وهي لغة الحجازيين ، وأما في التذكير فالشين مفتوحة وقد تسكن عين عشر ، فيقال : أحد عْشرَ وكذا أخواته لتوالي الحركات وبها قرأ أبو جعفر وقرأ هبيرة صاحب حفص " اثنا عشَرَ شهراً " (٢) وفيها جمع بين ساكنين " (٣) .

ذكر المرادي في هذا النص أنه قد ورد عن العرب ثلاث لغات فى شين عشرة المركبة هي :

الأولى : تسكين الشين ، وهى لغة الحجازيين وهى الفصحى ، يقولون : ثلاث عَشْرَةَ بتسكين الشين على غير منهاج عشَرة ولكنك أسكنت الشين كما تسكن فخِذ (٤) ؛ لئلا يكون إزالة ثقل بثقل آخر (٥) أو كراهة توالى أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحد . قال الأخفش : إنما سكنوا لما طال الاسم ، وكثرت حركاته (٦) .

الثانية : كسر الشين فيقولون : بضع عَشِرَةَ امرأة ، بكسر الشين ، وعليها جاءت قراءة بعضهم " فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشِرَةَ عَيْنًا " (٧) ، لكنه لم ينسبها إلى قبيلة

---

(١) البقرة : ٦٠ ، والأعراف : ١٦٠ .

(٢) التوبة : ٣٦ .

(٣) توضيح المقاصد : ٤/ ٣١١ .

(٤) ينظر: المقتضب : ١٦٣/٢.

(٥) ينظر: شرح الرضى على الكافية : ٢٩٤/٣، ومنهج السالك : ٦٧/٤.

(٦) ينظر: الصحاح : ع ش ر ، والتصريح : ٤٦٠/٢.

(٧) البقرة : ٦٠، وينظرالقراءة المحتسب : ٢٦١/١.

قبيلة بعينها في حين ذكر بعضهم أنها لغة التميميين[١] وذكر الجوهري أن الكسر لأهل نجد[٢] .

قال ابن جنى : " المشهور عن الحجازيين تحريك الثانى من الثلاثىِّ إذا كان مضمومًا أو مكسورًا نحو: الرُّسُل .. والكَبِد .. وظَرُف .. وعَلِمَ .. وأما بنو تميم فيسكنون الثانى من هذا ونحوه ، فيقولون : رُسْلٌ .. وكَبْدٌ .. وقد ظَرْفَ ، وقد عَلْمَ ، لكن القبيلتين جميعًا فارقتا فى هذا الموضع من العدد مُعتاد لغتهما ، وأخذت كل واحدة منهما لغة صاحبتها ، وتركت مألوف اللغة السائرة عنها، فقال أهل الحجاز : اثنتا عَشْرَةَ بالإسكان ، والتميميون عَشِرَة بالكسر" [٣] " لأن العدد موضع يحدثُ معه ترك الأصول ، ويُضمُّ فيه الكلام بعضه إلى بعض وذلك من أحدَ عشرَ إلى تسعةَ عشرَ، فلما فارقوا أصول الكلام من الإفراد وصاروا إلى التركيب ، فارقوا أيضًا أصول أوضاعهم ومألوف لغاتهم ، فأسكنَ من كان يحرك ، وحَرَّك من كان يُسْكِن [٤] واستحسن الزجاج لغتي الحجاز وتميم حيث قال : " وكلاهما جيد بالغ "[٥].

الثالثة : فتح الشين فيقال : عشَرة مُستدلاً على ذلك بقراءة الأعمش " اثْنَتَا عَشَرَةَ عَيْنًا " بفتح الشين وصرح بأنه الأصل ، لكنه لم يصرح بأصحابها كما فعل كثير

---

(١) ينظر: شفاء العليل : ٥٦٧/٢ .

(٢) ينظر: الصحاح : ع ش ر .

(٣)المحتسب : ٢٦١/١، ٢٦٢.

(٤) السابق : ٢٦٢/١.

(٥) ينظر: معانى القرآن وإعرابه : ١٤١/١، والقواعد النحوية على اللغة التميمية : ٨٨ .

من العلماء [١] في حين عزاها الشيخ خالد للأقلين من بنى تميم فهم يفتحونها ؛ إبقاء لها على أصلها من الفتح [٢] وردَّها الزجاج قال : " وأهل اللغة والنحو لا يعرفون فتح الشين " [٣] .

والأول أرجح ؛ لأنها لغة نطق بها بعض العرب على الأصل ، وقد قرأ بها الأعمش ، وهو وإن شذت قراءته فهى حجة فى إثبات هذه اللغة .

قال السيوطى : " وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة فى العربية ، إذا لم تخالف قياسًا معروفًا ، بل ولو خالفته يُحتج بها فى مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه "[٤] .

وأما عشر المذكر فذكر المرادي فيها وجهين دون التصريح بكونهما لغتين هما :
أولهما : تسكين عينه ، فيقال : أَحَدَ عْشَرَ ، بسكون العين ؛ لتوالى الحركات ، وعلى ذلك جاءت قراءة أبو جعفر وهبيرة صاحب حفص " اثْنَا عْشَرَ شَهْرًا " [٥] بسكون العين ، وفيها الجمع بين الساكنين على غير حدهما وأيضأ قراءة يزيد بن القعقاع " أَحَدَ عْشَرَ كَوْكَبًا " [٦] بتسكين العين . قال الزجاج : " فأما التسكين فى العين فقراءة صحيحة كثيرة ، ولكن سيبويه والخليل وجميع أصحابهم لا يجيزون

---

(١) ينظر: شرح المفصل : ٢٧/٦، وشرح الرضى على الكافية : ٢٩٤/٣، والتبيان : ٣٩/١، ٢٨٧، وارتشاف الضرب: ٣٦٥/١، وأوضح المسالك : ٢٣١/٤، والتصريح: ٤٦٠/٢، والمزهر:٢٧٥/٢، وشرح الأشمونى : ٦٧/٤.

(٢) ينظر: التصريح ٤٦٠/٢.

(٣) ينظر: المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٢/ ٢٢٧ ، ومعانى القراءات : ٥ ، واختلاف اللهجات على المسويين لنحوي والصرفي : ٥٣٢.

(٤) الاقتراح فى علم أصول النحو : ٩٦.

(٥) التوبة : ٣٦.

(٦) يوسف : ٤ ، وينظرالقراءة : تقريب النشر : ١٢٠ .

إلا فتح العين ، إلا أن قطربًا قد روى إسكان العين ، ورواه الفراء أيضًا ، وقد " قرأ بها بعض أهل المدينة، وهى غير منكرة " (١)، وإنما سكنت العين ؛ لاجتماع ست متحركات ، وليس فى كلامهم أكثر من ثلاث متحركات متواليات إلا ما كان مخففًا ، والأصل غيره ، كقولهم : جُندل وزَلَزل . وليس فى كلامهم أكثر من أربع حركات متواليات فى كلمة أصلاً كانت أو مخففة ، فلما صار أَحَدَ عَشَرَ بمنزلة اسم واحد ، خففوا الحرف الرابع الذى بتحريكه يكون الخروج عن ترتيب حركات الأصول فى كلامهم(٢) .

والتسكين لأن " الاسمين لما جُعِلا كالاسم الواحد .. جُعل تسكين أول الثانى دليلاً على أنهما قد صارا كالاسم الواحد (٣) .

الثاني : فتح العين لكنه يلاحظ أن حديثه عن هذا الوجه فى صورة إشارات سريعة ، تمثَّلت فيما قاله ابن مالك عنها ، ولم يذكر ما يدلُّ على أنه لغة ، وأورد إحدى القراءتين السابقتين مستشهدًا بها على تسكين العين ، دون إشار إلى الوجه الثاني .

كما يلاحظ أن هناك لغتين لم يشر إليهما المرادي هما :

الأولى : زيادة همزة بعد دال أحد وتسكين العين . قال الزجاج : " وقد رُويت لغة أخرى ، وهى : أَحَدأ عْشَرَ ، وهذه الرواية فى الرداءة وترك الاستعمال بمنزلة " الْحَمْدِ لِلَّهِ " (٤) لا يلتفت إليها " (٥) .

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٣/٩٠.

(٢) ينظر: اختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي بين ابن عقيل والسلسيلي:٤٥٩ .

(٣) ينظر: المحتسب : ١/٣٣٢، وشرح جمل الزجاجى : ٢/٣١ .

(٤) ينظر: المحتسب : ١/٣٧ .

(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٣/٩٠ .

الثانية : تسكين حاء أحد ؛ استثقالاً لتوالي الحركات ، فيقال : أحْدَ عَشَرَ وقد عزيت لبعض العرب دون تحديد قبيلة بعينها [١] .

▪ الكلم :

قال المرادي : " وفي الكلم ثلاث لغات في نظائره نحو: كبد " (٢) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن في كلمة ثلاث لغات دون تحديدها وبيان أصحابها واكتفي بقوله : كما في نظائره مثل : كبد ، واللغات في كلم هي :

ــ كَلِمَة بفتح الكاف وكسر اللام بوزن نَبِقة ووصفت بأنها الفصحى ، وهي لغة أهل الحجاز ، وعليها جاء التنزيل قال الزبيدي : " الكَلِمَة اللفظة الواحدة حجازية " (٣) .

ــ كَلْمَة : بإسكان اللام على وزن تَمْرة ، وعليها جاءت قراءة " قُلْ تَعَالَوا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاء " (٤) ، حيث " كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل " (٥) .

ــ كِلْمة بإسكان اللام وكسر الكاف وبها قرئ " يحرفون الكِلْم عن مواضعه " (٦) وهاتان اللغتان لبني تميم (٧) قال الأزهري : " الكِلمة وِزان سِدرة لغة تميمية

---

(١) ينظر : ارتشاف الضرب : ٣٦٦/١ ، والمساعد : ٨٠/٢ ، وهمع الهوامع : ٢٥٨/٣.

(٢) توضيح المقاصد : ٢٧٤/١ .

(٣) تاج العروس : ك ل م .

(٤) آل عمران : ٦٤ وينظر القراءة في البحر المحيط : ٢ /٤٤٧ .

(٥) الكتاب : ١١٤/٤.

(٦) النساء : ٤٦ ، وينظر القراءة البحر المحيط : ٣/ ٢٦٣ .

(٧) ينظر شرح شذور الذهب : ١١، وشرح اللمحة البدرية في علم العربية : ٢٠٦/١ ، وشرح الأشوني : ١٠/١ .

والكَلِمَة لغة حجازية " (١) والتغيير الحركي هنا للتخفيف قال العكبري : " يقـرأ " كِلْمة " بكسر الكاف وإسكان اللام على التخفيف والنقل مثل : فِخِـذ وكِبْـد " (٢) ، وذلك كراهة الانتقال من الأخف إلى الأثقل ، والشائع في القرآن هو اللغة الحجازية ، وبها أخذت اللغة المشتركة والتميمية من الندرة بحيث لم يقرأ بها إلا في القراءات الشاذة كما في قوله تعالى : " قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوا إِلَى كِلْمةٍ سَواءٍ " (٣) وقوله : : " ومثل كِلْمَةٍ خبثة " (٤) .

والفتح لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة أهل تميم (٥) وأضاف بعضهم إلي تميم أسد وقيس (٦) .

واقتصر بعضهم في نسبة الكسر علي بني أسد (٧) في حين ذكر ابن دريد أن الكسر الكسر لغة أهل الحجاز والفتح لغة أهل نجد (٨) .

---

(١) تهذيب اللغة : ١٠/ ٢٦٤ ك ل م ، وينظر : ديوان الأدب : ٢٠١/١ ، والخصائص : ٢/١ ، والصحاح : ٥/ ٢٠٢٥ ك ل م ، وشرح المفصل : ١٩/١ ، ولسان العرب ، والمصباح المنير ، وتاج العروس : ك ل م .

(٢) التبيان في إعراب القرآن : ١/ ٢٨١ ، و خصائص لهجتي تميم وقريش : ١٥١ : ١٥٢ .

(٣) آل عمران : ٦٤ ، والقراءة في مختصر شواذ القرآن : ٢١ .

(٤) إبراهيم : ٢٦ ، والقراءة في مختصر شواذ القرآن : ٦٨ .

(٥) شرح شذور الذهب :١١ ، وشرح اللمحة البدرية في علم العربية لابن هشام : ٢٠٦/١ .

(٦) ينظر العين : ٣٧٨/٥، ومعاني القرآن للفراء : ٢٦٠/٣، ومعاني القرآن وإعرابه المنسـوب للزجاج : ٢٥/١ وديوان الأدب : ٢٠١/٢، والخصائص :٢٥/١، والصحاح : ك ل م، والكشف : ٣٧/٢، وجامع البيان:١٩٤/١،وشرح المفصـل : ١٩/١، واللسـان : ك ل م ، والمزهـر : ٢٧٢/٢، وشرح الأشموني :١٠/١، والتاج : ك ل م.

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٥ / ١١٥، وإتحاف فضلاء البشر : ٢١٢، وفي اللهجات العربية : ١٧٠ .

(٨) ينظر جمهرة اللغة : ك ل م .

والراجح أن الكسر لغة (تميم) ؛ لميلها إلي الأشد الأفخم ؛ لأنها بدوية وأهل البادية لا تنفر طبائعهم من الخشونة ، وأن قريشا تختار الفتح ، لميلها إلي الأرق والأنعم ؛ لأنها حضرية .

ـ جمع ما كان على فَعْلَة مفتوح الفاء معتل العين بالألف والتاء

قال المرادي : " إن ما جمع بالألف والتاء وحاز الشروط المذكورة . . تتبع عينه فاؤه في الحركة . فتفتح إن كانت الفاء مفتوحة ، وتضم إن كانت الفاء مضمومة ، وتكسر إن كانت الفاء مكسورة والشروط المذكورة خمسة :

الأول : أن يكون ساكن العين واحترز به من نوعين :

أحدهما المشددة نحو : جَنة وجُنة فليس فيه إلا التسكين . والآخر ما عينه حرف علة وهو ضربان ضرب قبل حرف العلة فيه حركة تجانسه نحو : تارة ودُولة وديمة فهذا يبقى على حاله ذكره ابن الخباز في سورة الفتح ونسب إلى الوهم وفي المصباح هذيل تقول : ديَمات في جميع الباب ، وضرب قبل حرف العلة فيه فتحة نحو : جوزة وبيضة ، وهذا فيه لغتان : لغة هذيل الإتباع ، ولغة غيرهم الإسكان " (١) .

وقال أيضاً في قول ابن مالك :

وسكن التالي غير الفتح أو .:. خففه بالفتح فكلاً قد رووا

" يجوز في العين بعد الفاء المضمومة أو المكسورة وجهان مع الإتباع وهما : الإسكان ، والفتح فاتضح بذلك أن في نحو : سِدْرة وهند من مكسور الفاء وجُمْل و غُرْفة من مضموم الفاء ثلاث لغات الإتباع ، والإسكان ، والفتح . . وأما نحو جَفْنَة ودَعْد فلا يجوز فيه إلا الإتباع ولا يسكن إلا في الضرورة ، وذكر في التسهيل أنه يجوز فيه الإسكان اختياراً لأمرين :

---

(١) توضيح المقاصد : ٣/ ٣٧٢.

أحدهما اعتلال لامه نحو : ظبيات ، والآخر : شبه الصفة نحو : أهل وأهـلات ، ولم يستثن أكثرهم هذين النوعين والأول حكاه ابن جني عن قوم من العـرب فـإذا صح النقل وجب قبوله .

تنبيهان :

الأول : أشار بقوله فكلاً قد رووا إلى ثبوت هذه اللغات نقلاً عن العرب خلافاً لمن زعم أن الفتح في نحو : غرفات إنما هو على أنه جمع غرف ، ورد بأن العـدول إلى الفتح تخفيفاً أسهل من ادعاء جمع الجمع ورده السيرافي بقولهم : ثلاث غُرَفات بالفتح .

الثاني : مذهب أبي علي والجماعة أن السكون في نحو : غرْفات تخفيف عن الضم ، وليس على الأصل ، واستدل أبو علي بأن السكون لم يجئ في المفتـوح علـى الأصل إلا نادراً في الشعر ، فلا يحمل عليه الشائع الكثير وكذلك الفـتح عنـدهم تخفيفاً عن الضم عدلوا عن الضم إليه ، وذهب بعضهم إلى أن الفتح إتباع لما بعده ، وأن التسكين تسكين للمجموع ، واستدل بقول سيبويه : ومن العرب من يدع العين ساكنة فهذا دليل على أنه سكون الأصل ، وظاهر قوله : (وسكن التالي غير الفتح وخففه بالفتح) موافقة أبي علي والجماعة ومنعوا إتباع نحو : ذِروة . . وزُبيـةٍ) يعني أن العرب منعوا إتباع الكسرة فيما لامه واو ، وإتباع الضمة فيما لامه ياء ؛ لاستثقال الكسرة قبل الواو والضمة قبل الياء ، ولا خلاف في ذلك ، وقوله (وشـذ كسر جِروة) إشارة إلى قولهم جِروات بكسر الراء حكاه يونس ، وهو فـي غايـة الشذوذ ؛ لما فيه من الكسرة قبل الواو .

تنبيهات :

الأول : قد ظهر بهذا أن لإتباع الكسرة والضمة شرطاً غير الشروط السابقة .

الثاني : فهم من كلامه جواز الإسكان والفتح في نحو : ذروة وزبية إذا لم يتعرض لمنع غير الإتباع

الثالث : فهم أيضاً من إطلاقه جواز اللغات الثلاث في نحو خطوة ولحيـة ومنـع بعض البصريين الإتباع في نحو: لحية ؛ لأن فيه توالي الحركات مرتين قبل اليـاء

قال ابن عصفور : كما لم يحفلوا باجتماع ضمتين والواو كذلك لم يحفلوا باجتماع كسرتين والياء " (١) وقال أيضاً في قول ابن مالك : "

ونادراً أو ذو اضطراراً غير ما .:. قدمته أو لأناس انتمى

يعني أن ما ورد من هذا الباب مخالفاً لما تقدم فهو نادر وإما ضرورة ، وإما لغة قوم من العرب فمن النادر قول بعضهم : كهَلات بالفتح وقياسه الإسكان ؛ لأنه صفة ولا يقاس عليه خلافاً لقطرب ومنه قول جميع العرب عِيَرات بكسر العين وفتح الياء جمع عير ، وهي الدابة التي يحمل عليها والعير مؤنث ، وذهب المبرد ، والزجاج إلى أنه عَيرات بفتح العين قال المبرد : جمع عَيْر وهو الحمار ، وقال الزجاج : جمع عَيْر الذي في الكتف أو القدم ، وهو مؤنث ومنه جروات كما تقدم ومن الضرورة قوله :

فتَسْتريحَ النفسُ مِن زَفراتِها (٢)

وقياسه الفتح ، ومن المنتمي إلى قوم من العرب فتح العين المعتلة بعد الفاء المفتوحة نحو : جوزة وبيضة فإنها لغة هذيل قال شاعرهم :

أخو بيَضَات رائحٌ متأوبُ (٣)

---

(١) توضيح المقاصد : ٣/ ٣٧٣ : ٣٧٤ .

(٢) من الرجز ، وهو بلا نسبة في الخصائص : ٣٠٦/١ ، وسر صناعة الإعراب : ٤٠٧/١ ، واللامات : ١٣٥، والإنصاف : ٢٢٠/١، وشرح عمدة الحافظ : ٣٩٩، لسان العرب : ز ف ر ، ع ل ل ، والجنى الداني : ٥٨٤، ورصف المباني : ٢٤٩، والمقاصد النحوية : ٣٩٦/٤، شرح شواهد المغني : ٤٥٤/١ ، وتاج العروس : ل م م ، والمعجم المفصل : ١٧٤/٩ .

(٣) صدر بيت من الطويل عجزه : رَفِيقٌ بَمَسْحِ الْمَنْكَبَيْنِ سَبُوح ، وهو لأحد الهذليين في شرح المفصل : ٣٠/٥، والدرر اللوامع : ٨٥/١ ، والتصريح : ٥١٧/٢ ، وبلا نسبة في أسرار العربية ٣٣٥، والخصائص : ١٨٧/٣، وسر صناعة الإعراب : ٧٧٨/٢، والمحتسب : ٥٨/١ ، والمنصف : ٣٤٣/١ ، واللسان : ب ي ض ، وأوضح المسالك : ٢٧٥/٤، والمعجم المفصل : ١١٣/٢.

وبلغتهم قرئ " عَوَرَاتٍ لَـكُمْ " (١) ومنه إسكان العين في نحو : ظبية لاعتلال لامه " (٢) .

فيما سبق يذكر المرادي أنه إذا أريد جمع الاسم المؤنث الثلاثي مفتوح الفاء ساكن العين غير مضعفها ولا معتلها تتبع عينه فاءه فى الحركة مطلقًا تقول في جمع دعد : دَعَدَات .

أما إن كان صفة نحو : صَعْبَة ، أو اسماً مضعف العين أو معتلها نحو : جَنَّة ، وبَيْضَة ، وجب إسكان عينه فى الجمع بالألف والتاء ؛ فرارًا من الثقل العارض بتحريك أول المثلين ، وتحريك الواو والياء"(٣) فتقول : صَعْبَات ، وجَنَّات ، وبَيْضَات(٤) .

ثم يذكر المرادي أن كل اسم ثلاثى على وزن فَعْلَة مثل : جَوْزة وبَيْضة يجوز فيه لغتان :

إحداهما : تسكين عين فَعْلة فى الجمع إذا كانت معتلة ، وهذا هو المشهور فى كلام العرب إذ يقولون فيهما : جَوْزَات ، وبَيْضَات بإسكان العين ؛ لأنَّ حرف العلة كالميت لا يتحرك ، ولذلك لم يُحرك فى نحو: بَيْع وقَوْل (٥) وقد وصفها المبرد بأنها " الأقيس والأكثر "(٦) .

---

(١) النور : ٥٨ ، والقراءة في مختصر شواذ القرآن : ١٠٤.

(٢) توضيح المقاصد : ٣/ ٣٧٥ .

(٣) شرح الرضى على الكافية : ٣٩٤/٣.

(٤) ينظر: الكتاب : ٥٧٨/٣، ٥٩٣، والمقتضب : ١٨٦/٢، ١٩١، واللمع :٢٥٣، وشرح عيون الإعراب :٥٦، وشرح الرضى على الكافية : ٣٩٢/٣، والتصريح : ٥١٥/٢، ٥١٧، وهمع الهوامع : ٨٨/١، ٨٩، وشرح الأشمونى : ١١٦/٤.

(٥) ينظر :شرح المفصل للخوارزمي : ٣٤٦/٢.

(٦) المقتضب :١٩١/٢.

الثانية : فتح العين إتباعاً لفتحة الفاء قبلها ، فيقولون : لَوَزَات وبَيَضَات ؛ استخفافاً للفتحة .

وهذا يكون من الإتباع الرجعي ، واستشهد لها بقـــراءة ابن أبي إسحاق والأعمش ، وبقول الشاعرالسابق .

ثم ذكر المرادي أن محل هذه اللغة هو الاسم ، وأما الصفة نحـــو : جَوْنَـــة وغَيْلَة فينطقونها بالتسكين نطق جميع العرب ، فيقولون : جَوْنَات وغَيْلاَت ، وهـــذا ما صرح به كثير من العلماء [١] .

وقد عزاها المرادي إلى هذيل وهو ما صرح به كثير من العلماء [٢] فـــي حين نسبها بعضهم إلى الهذليين وبني تميم[٣]، وعزاها ابن عصفور تارة إلى هُذَيل [٤]، وأخرى إلى بنى سُلَيم [٥] وذهب بعض المحدثين إلى أن تميم لا تشارك هـــذيل في لغة التصحيح ؛ لحرص تميم على التخفيف بحذف الصائت فلأن تحذفـــه مـــن

---

(١) ينظر: الكتاب : ٦٠٠/٣، والمقتضب : ١٩١/٢، والخصـــائص : ١٨٧/٣، والمخصـــص : ١٣١/٧، شرح الرضى على الشافية : ١١٣/٢، وشـــرح التســـهيل :١/ ١٠٣، ١٠٤، وأوضـــح المسالك : ٢٧٥/٤، وهمع الهوامع :٨٩/١، ٩٠.

(٢) ينظر: المفصل : ٢٣٨، وشرح التسهيل : ١٠٤/١، وارتشاف الضرب :٢٧٤/١، والمصباح المنير : روض ، ع ور، وهمع الهوامع : ٨٩/١ ، والتصريح : ٥١٧/٢، وشـــرح الأشـــمونى: ١١٨/٤، وشذا العرف : ١٠٠ ، ومميزات لغات العرب : ٢٩ .

(٣) ينظر: مختصر شواذ القـــرآن : ١٠٤، وشـــرح الشـــافيه :١١٠/٣ ، والبحـــر : ٤٤٦/٦ ، وارتشاف الضرب : ٢٧٤/١، ٢٧٥.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجى : ١٥٤/١.

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجى : ٥٤٢/٢.

المعتل أولى ، أما لغة إسكان العين فهى لسائر العرب سوى هذيل بما فيهم تميم [١].

وقصر المرادي وكثير غيره [٢] هذه اللغة على حرف العلة الساكن إثر حركة غير مجانسة استخفافًا للفتحة . في حين أدخل بعضهم حرف العلة الساكن إثر حركة مجانسة في هذه اللغة مثل : دُولَة ودِيمة ، يقولون : دُوَلاَت ، ودِيَمَات بفتح الحرف الثانى [٣] .

وهذه اللغة فصيحة جائزة ؛ لأنها حكاية سيبويه عن الهذليين ، وهو لا يحكى إلا ما سمع (٤) ولجريانها على الأصل والقياس الذى التزم به هؤلاء الناطقون فى الصحيح وغيره ، " فقول هُذَيل قياس ، وقول سائر العرب استحسان" [٥] .

ثم يذكر المرادي أنه أنه إذا أريد جمع الاسم الثلاثي ساكن العين غير معتلها ولا مدغمها بالألف والتاء فننظر في فائه فإن كانت مفتوحة وجب فتح عينه ، فيقال في جمع سجده : سَجَدَات . وإن لم تكن مفتوحة كما في خُطوة وكِسره فلك في جمعه جمع مؤنث سالم ثلاث لغات هاك سردها :

---

(١) اللهجات العربية في التراث : ٥٤٣/٢ ، واختلاف اللهجات على المستويين الصرفي والنحوي : ٥٢٤ .

(٢) ينظر: الكتاب : ٥٩٤/٣، وشرح التسهيل : ١٠٣/١، والمساعد : ٦٩/١، وشفاء العليل : ١٦٠/١، وهمع الهوامع :٨٩/١

(٣) ينظر: شرح المفصل للخوارزمى : ٣٤٥/٢، ٣٤٦، وشرح الرضى على الكافية : ٣٩٤/٣، ٣٩٥، وشرحه على الشافية ١٠٩/٢، ١١٣. وارتشاف الضرب :٢٧٥/١، والتصريح : ٥١٨/٢، وشرح الأشمونى : ١١٨/٤.

(٤) الكتاب : ٣/ ٦٠٠ ، واختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي بين ابن عقيل والسلسيلي : ٢٤٥.

(٥) شرح المفصل : ٣٤٦/٢ .

إحداها : إسكان العين ، فيقال : خُطْوات وكِسْرات ، وقد عزيت لتميم ، وقيس [١] وقيل : لتميم فقط[٢].

الثانية : فتح العين ، فيقال : خُطَوات وكِسَرات .

الثالثة : إتباع العين للفاء إذا لم تكن الفاء مضمومة واللام ياء أوالفاء مكسورة واللام واو ، فيقال : خُطُوات وكِسِرات وما ورد خلاف ذلك فهو شاذ كما فى قولهم : جِرِوات بالكسر على الإتباع ؛ لثقل الياء بعد الكسرة ، لكنه يلاحظ عدم نسبته إحداها إلى أناس معينين . ونص كثير من العلماء على هذه اللغات الثلاث قال سيبويه : " ومن العرب من يدع العين من الضمة فى فَعله فيقول : عورات وخطوات ... وأما بنات الياء إذا كسرت على بناء الأكثر فهى بمنزلة بنات الواو ، وذلك قولك كلية : كلى .. كرهوا أن يجمعوا بالتاء فيحركوا العين بالضمة فتجئ هذه الياء بعد ضمة فلما ثقل ذلك عليهم تركوه واجترءوا ببناء الأكثر .. ومن خفف قال: كليات ومديات ... ومن قال: غُرُفات قال : كِسِرات"[٣]

والأصل الإتباع والإسكان فرع ، وهو أولى لخفته ؛ ولأن عليه أكثر القراء [٤] وقيل : إن الأصل الضم وعدل عنه إلى السكون تخفيفاً ، أو أن السكون هو الأصل وعدل عنه إلى ضم إتباعاً "[٥]، وفى الإتباع هنا يلاحظ أنه قد تأثر الصوت الصوت الثانى بالصوت الأول فيما يسمى بالتأثر التقدمى ، وقد نسب الإتباع فى مثل هذا لأهل الحجاز[٦]، والإسكان لأهل تميم [١] .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٥٩/٢ ، والمحتسب : ٥٦/١ ، والإتحاف : ١٤١ .

(٢) المفصل : ٢٣٨، وشرح الشافية للرضى : ١٠٩/٢ ، ولسان العرب : خ ط ١ ، س د ر .

(٣) السابق : ٥٨٠/٣، ٥٨١ ، والمفصل : ٢٣٨، والمصباح : ١٩٨/٢.

(٤) الكشف :٢٧٢/١ ، والبحر المحيط : ٤٧٩/١ ، والنشر: ٢ /٢١٥.

(٥) مجلة كلية اللغة العربية مقال بعنوان إتباع الحركة فى القراءات أ٠د/ خاطر : ١٣.

(٦) الكشف :٢٧٣/١.

ـ المبحث الرابع : التبادل الصوتي المكاني

ورد التبادل الصوتي المكاني في كتاب توضيح المقاصد في لفظين هما : ــ

١ ـ حادي

قال المرادي : " تنبيهان :

الأول : مثل في النظم بحادي عشر ولم يمثل بثاني عشر ؛ قال الشارح ليتضمن التمثيل فائدة التنبيه على ما التزموه حين صاغوا أحداً وإحدى على فاعل وفاعلة من القلب وحعل الفاء بعد اللام فقال : حادي عشر ، وحادية عشرة والأصل واحد وواحدة . وحكى الكسائي عن بعض العرب واحد عشر على الأصل فلم يلتزم القلب كل العرب " (٢) .

في هذا النص قرر المرادي أن في أحد لغتين دون أن يعز إحداهما لقبيلة بعينها هما:

الأولى : واحد على وزن فاعل ، ووصفها المرادي بأنها الأصل ، فيقال : واحد عشر .

الثانية : حادي على وزن عالف بتأخير الفاء إلى موضع الفاء فيقال : حادي عشر.

---

(١) إتحاف فضلاء البشر : ١٨٥.

(٢) توضيح المقاصد : ٤/ ٣٢٢.

قال ابن منظور : " تقول واحد واثنان وثلاثة إلى عشرة . . . فإذا حملوا الأحد على الفاعل أجري مجرى الثاني والثالث ، وقوالوا : هو حادي عِشْـريهم وهـو ثـاني عشريهم ، والليلة الحادية عشْرة واليوم الحادي عشَر ، قال : وهذا مقلوب كما قالوا :جذب وجبذ ، قال ابن سيده : وحادي عشر مقلوب موضع الفـاء إلـى الـلام لا يستعمل إلا كذلك ، وهو فاعل نقل إلى عالف فانقلبت الواو التي هي الأصل يـاء ؛ لانكسار ما قبلها " (١) وذكر الكسائي أنه سمع من الأسد أبو بعض عبـد القـيس واحد عشر يا هذا "(٢) .

٢ ـ شمأل

قال المرادي : " أما شمأل فالدليل على زيادة همزتها سقوطها في بعض لغاتهـا ، وفيها عشر لغات : شَمأل ، وشأمل ــ بتقديم الشين ــ شَمَل ــ بفتح الشين والميم ــ وشَمْل ــ بإسكان الميم ــ وشَيمل على وزن فيعل ، وشِمال علـى وزن كتـاب ، وشَمِيل ــ بفتح الشين وكسر الميم ــ وشَمألّ ــ بتشديد اللام واستدل ابن عصـفور وغيره على زيادة همزة شمأل بقولهم : شملت الريح إذا ذهبت شملاً ، واعتـرض بأنه يحتمل أن يكون أصله شمألت فنقل فلا يصح الاستدلال به " (٣) .

في هذا النص ذكر المرادي في شمأل عشر لغات لكنه لم ينسـب إحـداها لأناس بعينهم هاك بيانها :

شَمأل : بهمزة زائدة بعد الميم الساكنة .

شأمل : بهمزة ساكنة بعد الشين وبعدها ميم مفتوحة .

شَمَل : بفتح والميم .

شَمْل : بفتح الشين وإسكان الميم وحذف الهمزة .

شَيمل : على وزن فيعل .

---

(١) لسان العرب : و ح د ، وهمع الهوامع : ٣/ ٢٦٢.

(٢) العدد في اللغة : ٤١ .

(٣) توضيح المقاصد : ٥/ ٢٤٩ .

شِمال : على وزن كتاب بتسهيل الهمزة ، وهي الأكثر .
شَمِيل : بفتح الشين وكسر الميم كعليم .
شَمألَّ : بتشديد اللام .
شمائل : على وزن فعائل .
شمول : على وزن فُعول .

وإذا ذهبنا إلى كتب اللغة نجد أنَّ كلمتهم لم تتفق في عدد اللغات الواردة في شمأل فعدها بعضهم خمس لغات هي : (شِمال وشَمْأل وشأمل وشَمَل وشَـمْل) (١) وعدها آخرون ست لغات بإضافة شمول لما سبق (٢) وعدها فريق ثالث سبع لغات بإضافة شمائل (٣) في حين ذكر ابن هشام أن فيها لغات دون تحديد عددها ، فقال : " وشمأل بهمزة زائدة بعد الميم وقد تجعل قبلها والأكثر شمال بألف . . وفيها لغات أخر " (٤) .

---

(١) ينظر : اللباب : ٢/ ٢٤٢ والمصباح : ٣٢٣/١ .
(٢) الخصائص : ١/ ١٤٢ ، وسر صناعة الإعراب : ١٠٨/١ ، ولسان العرب : ش م ل .
(٣) المطلع على أبواب المقنع : ٦٨ : ٦٩ .
(٤) تخليص الشواهد :٢٥٦ .

الفصل الثاني : الفك والإدغام

الإدغام في اللغة الإدخال يقال : " أدغمت اللجام في الفرس : إذا أدخلته فيه ، ومنه إدغام الحروف بعضها في بعض " (١) .

وفي الاصطلاح هو : " اللفظ بحرفين كالثاني مشدداً " (٢) أو هو " أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام " (٣) .

والإدغام ظاهرة لغوية تجري على ألسنة العرب قال أبو عمرو بن العلاء : " والإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ، ولا يحسنون غيره " (٤) .

وقد اشتمل كتاب توضيح المقاصد على أمثلة اختلفت فيها القبائل العربية بين الفك والإدغام هي :

١ ـ الفك والإدغام في المضعف الساكن اللام :

" قال المرادي في قول ابن مالك : " . . وفي جزم وشبه الجزم تخيير قُفي

---

(١) جمهرة اللغة : ٢/ ٢٨٧ ، والصحاح : ١٩٢٠/٥، والتحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد للداني : ٢١٤.

(٢) النشر : ٢٧٤/١ ، والإتقان : ١٩٤ .

(٣) شرح المفصل : ١٢١/١٠ .

(٤) النشر : ٢٧٥/١ .

يعني : أن المدغم فيه إذا سكن جزماً أو وقفاً وهو المراد بشبه الجزم جاز فيه الفك والإدغام نحو : لم يحلل ولم يحلل واحلل وحُل ، والفك لغة أهل الحجاز ، والإدغام لغة بني تميم ، وقيل : لغة غير أهل الحجاز ، وإنما أدغم بنو تميم اعتداداً بتحـــرك الساكن في بعض الأحوال نحو : اردد القوم ، ولم يردد القوم . تنبيهات . . .

الثاني : يعني بالتخير استواء الوجهين في الجواز فالمتكلم متخير في اتباع أيهمـــا شاء وليس المراد استواؤهما في الفصاحة ؛ لأن الفك لغة أهل الحجاز وبهـــا جـــاء القرآن غالباً كقوله تعالى : ﴿ إِنْ تَمْسَسْكُم حَسَنَةٌ ﴾ (١) ﴿ ومَنْ يَحْلُلْ علَيْه غَضَبي﴾ (٢) ﴿ ولا تَمْنُن﴾ (٣) ﴿ واغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ (٤)

وجاء على لغة تميم قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكوفيين﴿ مَن يَرْتَد ﴾ (٥) ، وقرأ السبعة ﴿ ومَنْ يُشاقِّ اللهَ ﴾ (٦) .

الثالث : إذا أدغم في الأمر على لغة تميم وجب طرح همزة الوصل لعدم الاحتياج إليها ، وحكى الكسائي أنه سمع في الأمر من عبد القيس أرُدّ وأغُضّ وأمُر بهمـــزة الوصل ولم يحك ذلك أحد من البصريين .

الرابع : إذا اتصل بالمدغم فيه واو جمع نحو: رَدوا أو ياء المخاطبة نحو : رُدِّي ، أو نون توكيد نحو : رُدني أدغم الحجازيون وغيرهم من العرب كذا قالوه ، وعللوه بأن الفعل حينئذ مبني على هذه العلامات فليس تحريكه لعارض " (٧) .

---

(١) آل عمران : ١٢٠.

(٢) طه : ٨١ .

(٣) المدثر : ٦ .

(٤) لقمـــان : ١٩ .

(٥) المائدة : ٥٤ .

(٦) الحشر : ٤ .

(٧) توضيح المقاصد : ٣/ ٦٤٨ .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن فى الفعل المضعف اللام الساكنها تجوز فيه لغتان من حيث الإدغام وعدمه إليك بيانهما :

الأولى : الإدغام مطلقًا ، سواء أكان السكون للجزم نحو: لم يَرُدّ ، أم للوقف نحو: رُدّ ، وبرّ ثم ذكر المرادي أن العلماء اختلفوا في عزوها فبعضهم عزاها لبني تميم فقط [١] وآخرون عزوها لغير أهل الحجاز . [٢]، وهذه اللغة منسوبة عند سيبويه إلى بنى تميم وغيرهم من العرب ، وهم كثير[٣]، ونصَّ المبرد على أن هذا مذهب تميم وقيس وأسد[٤] وعزاها الخوارزمى والفيومى إلى أهل نجد[٥] وعضد المرادي كلامه بما ورد في في القرآن الكريم و قراءاته ، فقال : " وجاء على لغة تميم قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكوفيين﴿ من يرتد ﴾ [٦] وقرأ السبعة ﴿ ومن يشاق الله ﴾ [٧] .

ويستثنى من الإطلاق المذكور أَفْعِلْ فى التعجب ، فإن العرب مجمعون على الفك فيه ، يقولون : أَشْدِدْ بحمرة بكر مؤيداً كلامه بما جاء في النظم ، أما هلم فالتزم الجميع إدغامه .

قال المرادي : " فإنه قد التزم الجميع فكه قال في شرح الكافية : مفكوك بإجماع قلت : كأنه يعني بإجماع العرب فإن إدغامه غير مسموع في كلامهم وإنما المسموع الفك كقوله:

---

(١) ينظر:شرح ابن عقيل : ٥٤٢/٢ ، وشفاء العليل : ١٠١٥/٣.

(٢) المساعد :٣٤٤/٣، ٢٥٩/٤.

(٣) ينظر: الكتاب: ٥٣٠/٣.

(٤) ينظر: الكامل: ٣٩٥/١، ٣٩٦.

(٥) ينظر: شرح المفصل : ٢٩١/٤، والمصباح المنير: ٦٨٦/٢.

(٦) المائدة : ٥٤ .

(٧) الحشر : ٤ .

وقال نَبيٌّ المُسْلِمينَ تَقَدَّموا .:. وأحْبِب إلينا أنْ تكونَ المُقَدَّما (١)

وإن أراد إجماع النحويين فليس كذلك ؛ لأن بعض النحويين حكى عن الكسائي إجازة إدغامه ، وأما هلم فإدغامه لازم بإجماع " (٢) .

ونَبَّهَ المرادي على أن هذا الفك في أفعل التعجب ليس على الدوام ؛ لأن بعض النحويين حكى عن الكسائي إجازة إدغامه .

الثانية : فكُّ الإدغام ، وهذه لغة الحجازيين ، يقولون : لم يَرْدُدْ وارْدُدْ ، ولم يَرْدُدْهَا وارْدُدْهَا ، ولم يَرْدُدْهُ وارْدُدْهُ ، ولم يَرْدُدِ الرجل وارْدُدِ الرجل(3) .

وجزم المرادي بأن أكثر ما جاء فى القرآن الكريم بلغة الحجازيين . قال ابن عقيل " وأكثر ما جاء القرآن بالفكّ .. وجاء بالفكِّ والإدغام فى السبعة ﴿ مَن يَرْتَد منكم عن دينه ﴾ (٤) وهذه الآية محل اتفاق بين القراء العشرة ، فكلهم قرأها بدالين مكسورة فمجزومة ؛ لإجماع المصاحف عليه . أما آية سورة المائدة ﴿ من يرتد منكم عن دينه﴾ (٥) فقد قرأها نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر بدالين مكسورة فمجزومة ، فَفُكَّ الإدغام على الأصل ؛ لأجل الجزم ، وعليها الرسم المدنى والشامى والإمام وقرأها الباقون بدال واحدة مشددة مفتوحة (٦)وقد جاء القرآن بهما

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لعباس بن مرداس في ديوانه : ١٠٢، والمقاصد النحوية : ٦٥٦/٣، والدرر اللوامع : ٢٣٤/٥، وبلا نسبة في لسان العرب : ح ب ب، والجنى الداني : ٤٩ ، وهمع الهوامع : ٤٨/٣ ، ٤٨٦ ، والتصريح : ٨٩/٢ ، والمعجم المفصل : ٦٣/٧.

(٢) توضيح المقاصد : ١٦٥٠/٣.

(٣) شرح ابن عقيل : ٥٤٢/٢، وشفاء العليل : ١٠١٥/٣، وهمع الهوامع : ٤٨/٣ ، ٤٨٦ ، والتصريح : ٨٩/٢ .

(٤) المساعد: ٣٤٧/٣ ، والآية من سورة البقرة : ٢١٧.

(٥) من الآية ٥٤.

(٦) ينظر: التيسير : ٨٢ ، والنشر : ٢٥٥/٢، وتقريبه : ١٠٧، والإتحاف : ٥٣٨/١.

وهذا دليل على فصاحتهما ، لكن الكثير الغالب منه نزل بلغة أهل الحجاز كما في قوله تعالىَ:﴿ يُحْبِبكُم اللهُ ويَغْفِر لَكُم ذُنُوبضكُم﴾ (١) وقوله :﴿ يُمْدِدْكُم رَبُّكُم﴾ (٢)

وقوله ﴿ واحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسانِي﴾ (٣) وقوله :﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ (٤) وغيرها من الآيات السابقة فأنت بالخيار في أن تتكلم بأي اللغتين ، إن فَكًّا ، وإنْ إدغامًا .

٢ ـ المدغم المسند إلى هاء الغائب

قال المرادي : " التزم المدغمون فتح المدغم فيه قبل هاء غائبة نحو : رُدَّها ، ولم يرُدَّها والتزموا ضمه قبل هاء غائب نحو : رُدَّه ولم يرُدُّه قالوا : لأن الهاء خفية فلم يعتد بوجودها فكأن الدال قد وليها الألف والواو نحو : ردا وردوا ، وحكى الكوفيون رَدُّها بالضم والكسر ورُدَّه بالكسر والفتح وذلك في المضموم الفاء ، وذكر ثعلب الأوجه الثلاثة قبل هاء الغائب وغلط تجويزه الفتح ، وأما الكسر فالصحيح أنه لغية سمع الأخفش من ناس بني عقيل مدِّه وعضِّهِ ، والتزم أكثرهم الكسر قبل ساكن ، فقالوا : رُدِّ القوم بالكسر ؛ لأنها حركة التقاء الساكنين في الأصل ، ومنهم من فتح وهم بنو أسد قال :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ .:. فَلاَ كَعْبًا بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا (٥)

(٥)

---

(١) آل عمران : ٣١ .

(٢) آل عمران : ١٢٥.

(٣) طه : ٢٧ .

(٤) طه : ٣١.

(٥)البيت من الوافر، وهو لجرير ديوانه :٨٢١، والكتاب : ٥٣٣/٣، والمقتضب :٣٢١/١، والكامل :٣٩٦/١، وجمهرة اللغة : ١٠٩٦/٣، وشرح المفصل : ١٢٨/٩، ولسان العرب : ح د د

وأما الضم فقال في التسهيل : ولا يضم قبل ساكن بل يكسر وقد يفتح انتهى ، وحكى ابن جني الضم أيضاً وهو قليل . فإن لم يتصل بالفعل هاء الغائبة أو هاء الغائب أو الساكن ففيه ثلاث لغات :
الفتح مطلقاً نحو : رَدَّ وفَرَّ وغَضَّ وهي لغة أسد وناس غيرهم ، والكسر مطلقاً نحو : رِدَّ وفِرّ وغِضَّ وهي لغة كعب ونمير ، والإتباع لحركة الفاء نحو : رُدُّ وفِرِّ وغض وهذا أكثرفي كلامهم " (١) .

في هذا النص يذكر المرادي أن بني تميم فى غير هَلُمَّ التزموا فتح المدغم فيه قبل (ها) الغائبة فيقولون : لم يَرُدَّهَا ورُدَّهَا ، وضَمُّوه فى المضموم الفاء قبل هاء الغائب فيقولون : لم يَرُدُّهُ ، ورُدُّهُ ؛ لأن " الهاء خفية فلم يعتد بوجودها فكأن الدال قد وليها الألف والواو نحو : ردا وردوا " وربما كُسِرَ نحو : رُدِّهِ ، وقد يُفتح على رأى نحو: رُدَّهُ ، وصرح بأنه رأى الكوفيين (٢) .

ثم ينقل المرادي إثر ذلك أقوال بعض العلماء وحكايتهم فى حركة المدغم فيه قبل الهاءين ؛ فذكر قول ثعلب وهو جواز الأوجه الثلاثة : الفتح والضم والكسر ، فيقال : ازْرُرْ عليك قميصك ، وزُرَّهُ، وزُرِّهِ ، وزُرُّهُ مثل : مُدَّ ومُدِّ ومُدُّ ، وحكاية الكوفيين : رُدُّها بالضم والكسر ، ورُدَّ بالكسر والفتح في المضموم الفاء [٣] .

، والدرر اللوامع : ٣٢٢/٦، وهمع الهوامع : ٢/ ١٢٧، وبلا نسبة في أوضح المسالك : ٤١١/٤، وخزانة الأدب ٥٣١/٦ ، والمعجم المفصل : ١٠٢/١.

(١) توضيح المقاصد : ٣/ ١٦٤٩ : ١٦٥٠.

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣٤٥/٣، وشفاء العليل : ١٠١٥/٣، وأوضح المسالك : ٤١١/٤، وخزانة الأدب ٥٣١/٦.

(٣) ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه : ٨٠ .

وأما الكسر قبلها فَنَصُّ المرادي على أنه لُغَيَّة ، فقد سمع الأخفش من ناس من بنى عقيل : مُدِّه وعَضِّه بالكسر[١] .

ثم يذكر المرادي أن أكثر المدغمين التزموا الكسر قبل ساكن فقالوا : رُدِّ القوم بالكسر ؛ " لأنها حركة التقاء الساكنين في الأصل " لكنه لم ينسبها إلى أصحابها ، وحكى ابن عقيل أنها لغة تميم ، وقيس[٢]، ومنهم من فتح وهم بنو أسد ، وحكى ابن جنى الضمِّ ، وهو قليل ، و قضى سيبويه بأن الأفصح والأكثر الكسرُ ، وأن الضم مع أل ليس من كلامهم [٣] ، وقد رُوِىَ بالأوجه الثلاثة قول جرير السابق ، وحكاية الكوفيين : رُدُّهَا بالضم والكسر ، ورُدَّه بالكسر والفتح .

أما إذا لم يتصل المدغم فيه بـ **(ها)** الغائب أو الغائبة ، أو الساكن ففى حركته ثلاث لغات هي :

الأولى : الفتح مطلقًا على كل حال ، سواء أكانت الفاء مضمومة أم مفتوحة أم مكسورة ؛ طلباً للتخفيف [٤] ، فيقال : رُدَّ ، وعَضَّ ، وفِرَّ ، و قضى المرادي ، وبعض العلماء [٥] بأنها لغة أسد وناس من بنى تميم .

الثانية : الكسر مطلقًا على كل حال ؛ لأنه الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين[٦] أو لأن " الساكن إذا حُرِّك حُرِّكَ إلى الكسر ؛ لأن الكسر أعدل الحركات

---

(١) ينظر: شرح المفصل : ١٢٨/٩، والتصريح : ٧٦٤/٢، وشرح الأشمونى : ٣٥٢/٤.

(٢) ينظر : المساعد : ٣٤٥/٣.

(٣) الكتاب : ٣/ ٥٣٣ .

(٤) ينظر: المقتضب : ٣٢٠/١، والكامل : ٣٩٦/١، وتصحيح الفصيح :٨٠، والممتع : ٦٥٩/٢.

(٥) ينظر الكتاب : ٥٣٣/٣ ، وارتشاف الضرب : ١٦٦/١، والمساعد : ٣٤٦/٣ ، والتصريح : ٢/ ٧٦٤.

(٦) ينظر: شرح التصريف :٤٥٢، والممتع : ٦٥٩/٢.

" [١] ، فيقال : رُدِّ ، وعَضِّ ، وفِرِّ ، ونصَّ المرادي على أنها لغة كعب ونمير ، وهذا العزو صرح به بعض العلماء [٢] وذكر سيبويه وابن عقيل أنها لغة كَعْبٍ وغَنِيٍّ [٣] وجاء عن أبى حيان أنها لغة كَعْبٍ وعَنْبَر [٤] .

الثالثة : الإتباع لحركة الفاء ، فيقال : عَضَّ ، ورُدُّ ، وفِرِّ ، وحكم المرادي بأن هذا الوجه أكثر فى كلامهم من غيره كما قال بعض العلماء [٥] .

فأهل تميم أصحاب الإدغام ، والحجاز هم أهل الفك والإظهار ، وقد وصف سيبويه لغتهم بأنها اللغة العربية القديمة الجيدة [٦] ، وقال المبرد : " وأما أهل الحجاز فيُجْرونه على القياس الأصلى ، فيقولون : ارْدُدْ ، واغْضُضْ ، ويقولون : افْرِرْ من زيد واغْضَضْ ، لما سكن الثانى ظهر التضعيفُ ؛ لأنه لا يلتقى ساكنان ، وكل ذلك من قولهم . وقول التميميين قياسٌ مُطَّرِدٌ بَيِّنٌ " [٧] .

٣ ـ الضعف عند إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة :

قال المرادي : " إذا سكن الفعل المدغم فيه لاتصاله بضمير الرفع وجب الفك ؛ لأن ثاني المثلين قد سكن فتعذر الادغام والمراد بضمير الرفع تاء الضمير ، ونا الفاعلين ، ونون الإناث نحو : رددت ورددنا ورددن . . تنبيه فك الإدغام في

---

(١) شرح المفصل : ٢٩١/٤.

(٢) ينظر: التصريح : ٧٦٤/٢، وشرح الأشمونى : ٣٥٣/٤ .

(٣) ينظر: الكتاب : ٥٣٤/٣ ، والمساعد : ٣٤٧/٣.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب : ١٦٦/١.

(٥) يراجع : الكتاب : ٥٣٢/٣ ، والممتع : ٦٥٨/٢، وشرح المفصل : ١٢٨/٩، والتصريح : ٧٦٤/٢ .

(٦) ينظر: الكتاب : ٤٧٣/٤، واختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي بين ابن عقيل والسلسيلي : ٦٥٩ .

(٧) الكامل : ٣٩٧/١ .

ذلك واجب عند جمهور العرب قال في التسهيل : والإدغام قبل الضمير لغية قال سيبويه : وزعم الخليل أن ناساً من بكر بن وائل يقولون : ردنا ومرّنا وردّت وهذه لغة ضعيفة كأنهم قدروا الإدغام قبل دخول النون والتاء وأبقوا اللفظ على حاله . وحكى بعض الكوفيين في ردن ردن يزيد نونا ساكنة ، وحكى بعضهم في ردت ردات ، وهي في غاية الشذوذ ووجهه أن هذه التاء لا يكون ما قبلها إلا ساكناً وحافظ على بقاءالإدغام فزاد ألفاً قبلها " (١) .

وقال أيضاً : " قال في شرح الكافية كل فعل مضاعف على وزن فعَّل فإنه في إسناده إلى تاء الضمير ونونه يستعمل على ثلاثة أوجه : تاماً نحو : ظللت ، ومحذوف اللام مفتوح الفاء نحو : ظلت، ومحذوف اللام مكسور الفاء نحو : ظِلت انتهى وقد فهم من قوله فوائد :

الأولى : أن هذا الحذف مطرد في كل فعل مضاعف على فعَّل وإلى هذا ذهب الشلوبين وصرح سيبويه بأنه شاذ وأنه لم يرد إلا في لفظين من الثلاثي وهم : ظَلْت ومَسْتُ في ظللت ومسست ، وفي لفظ ثالث من الزوائد على الثلاثة وهو أحست في أحسست ، وممن ذهب إلى عدم اطراده ابن عصفور ، وحكى في التسهيل أن الحذف لغة سليم وبذلك يُرَدُ على ابن عصفور ، فإن قلت : ما وجه فتح الفاء وكسرها؟ قلت : وجه فتحها بقاء حركتها ؛ لأنها مفتوحة في الأصل ، ووجه كسرها نقل حركة العين إليها، وذكر أبو الفتح أن كسر الظاء من ظلت لغة أهل الحجاز ، وفتحها لغة بني تميم " (٢) .

وقال : " الضابط في هذا النحو أن المضارع على يفعل إذا كان مضاعفاً سكن الآخر ، ولاتصاله بنون الإناث فجاز تخفيفه بحذف عينه ونقل حركتها إلى

---

(١) توضيح المقاصد : ٤/٤٧٣ .

(٢) السابق : ٤/٤٧٥ .

الفاء وكذلك الأمر منه تقول في يقْرِرْن : يقِرْن، وفي اقررن قِرْن وقوله : نُقِلا يعني بفتح القاف وهوقراءة نافع وعاصم ، وهوأمر من قررت بالمكان أقر به ــ بكسر الماضي وفتح المضارع ــ وهي لغة فصيحة ثابتة لا يقبل قول من أنكرها فلما أمر منه اجتمع مثلان أولهما مفتوح ففعل به من حذف عينه ما فعل أحست وهو نادر لا يقاس عليه ؛ لأن هذا الحذف إنما هو للمكسور ، ذهب بعضهم إلى أن قِرْن على قراءة الكسر أمر من الوقار يقال وقر يقَرُ فيكون محذوف الفاء مثل : بدن ، وذهب بعضهم إلى أن قرن على قراءة الفتح أمر من قار يقار ورجح الأول لتتوافق القراءتان " (١) .

فيما سبق أورد المرادي ثلاث لغات فى الفعل المضعف عند إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة(تاء الضمير ، ونا ، ونون النسوة) هاك ذكرها وتفصيل القول فيها :

الأولى : التزام الفك قبل الضمائر المذكورة ، وهى لغة جمهور العرب ؛ لأن ما قبل هذه الضمائر لا يكون إلا ساكنًا عندهم ، فوجب الفكُّ حتى لا يلتقى ساكنان صحيحان(٢) .

وقَرَّرَ سيبويه أن ذلك النطق جار على ألسنة أهل الحجاز وغيرهم ، فهم يقولون : رَدَدْتُ ، ورَدَدْنَا ، والهندات رَدَدْنَ ، وهن يَرْدُدْنَ ، وارْدُدْنَ (٣) وفى القرآن الكريم قوله تعالى :﴿ قل إنِ ضَلَلتُ﴾ (٤) وقوله : ﴿ وشَدَدْنا مُلْكَهُ﴾ (١) وقوله : ﴿ وقُلْ لِلْمُؤمِناتِ يُغْضِضْنَ﴾ (٢) وغير ذلك .

---

(١) السابق : ٤٧٦/٤ .

(٢) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٢٤٤/٣، وأوضح المسالك :٣٦٦/٤، والتصريح : ٧٦٥/٢، وهمع الهوامع : ٤٨٦/٣.

(٣) ينظر: الكتاب : ٥٣٤/٣، ٥٣٥، والممتع : ٦٥٩/٢، ٦٦٠.

(٤) سبأ : ٥٠ .

الثانيـــة : التزام الإدغام ، وعزاها المرادي إلى ناس من بكر بـــن وائـــل حيـــث يقولون : رَدَّتُ ، ورَدَّتَ ورَدَّتِ ، ورَدَّنَا بكرًا ، والهندات رَدَّنَ بكـــرًا ، والإدغـــام على تقدير وجوده قبل التاء والنون ، فلم يعتدوا بدخولهما ، وحكم على هذه اللغـــة بأنها ضعيفة ، وهذا ما نص عليه سيبويه ، فقال : " وزعم الخليل أن ناسًا من بكر بن وائل يقولون : رَدَّنَ ومَدَّنَ ، ورَدَّتُ ، جعلوه بمنزلة رَدَّ ومَـــدَّ " [٣]، وأطلقهـــا الرضى فى مجموع البكريين ، وغيرهم [٤] وذكر السيرافى أنها لغة رديئة فاشية فى عَوَامِّ بغداد [٥] . ثم ذكر المرادي الوارد عن هؤلاء المدغمين ونص على وجهـــين هما :

الأول : رَدَّنَ : رَدَّنَّ بزيادة نون ساكنة قبل نون الإناث مدغمة فيها ؛ لســـكون مـــا قبلها [٦] .

الثاني : رَدَّاتُ ، ورَدَّانَ بزيادة ألف بعد الإدغام ؛ حفاظاً على بقاء الإغام ، وهـــو فى غاية الشذوذ .

وزاد الرضي وجها ثالثاً وهو : عدم التزام إسكان ما قبل ضـــمائر الرفـــع المتحركة ، نحو: رَدَّتُ، ورَدَّنَ ، ورَدَّنَا ، ويراه شاذًّا قليلاً [٧] .

---

(١) ص : ٢٠ .

(٢) النور : ٣١ .

(٣) الكتاب : ٥٣٥/٣ ، والأصول فى النحو : ٣٦٤/٢، وارتشاف الضرب : ١٦٥/١.

(٤) شرح الرضى على الشافية : ٣/ ٢٤٥، والمساعد : ٣٤٨/٣، وشفاء العليل : ٣ /١٠١٥.

(٥) ينظر: مجموعة شروح الشافية : ٢٣٤/٢.

(٦) ينظر : ارتشاف الضرب : ١٦٥/١، والمساعد : ٣/ ٣٤٩ ، وحاشية الصبان : ٣٥١/٤.

(٧) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٢٤٥/٣.

الثالثـــة : حذف أول المثلين عند الاتصال بهذه الضمائر، وذكر المرادي أن حذف العين من الفعل المضاعف عند إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركـــة لغـــة سُـــلَيْم ، يقولون فى ظَلِلْتُ : ظَلْتُ ، وفى مَسِسْتُ: مَسْتُ ، وفى أَحْسَسْتُ : أَحَسْتُ وله عندهم وجهان :

أحدهما : حَذْفُ العين من غير نقل لحركتها ؛ لكراهتهم اجتماع المثلين ، فتبقى الفاء مفتوحة ، نحو : ظَلْتُ ، وظَلْنَا ، وظَلْنَ .

والآخر : حذف العين ونقل حركتها إلى الفاء ، نحو: ظِلْتُ ، وظِلْنَا ، وظِلْنَ ، وهذا النقل يكون واجباً إذا كان ما قبل العين ساكنًـــا ، نحو : أَحَسْنَ ويُحِسْـــنَ ، ومنـــه قوله تعالى : ﴿وقرن في بيوتكن﴾ (١) .

وجائزاً إن كان ما قبل العين متحركًا ؛ وذلك لبيان وزن الفعل وهذا الحذف عندهم فى الماضى أكثر منه فى المضارع والأمر(٢) .

وحكى المرادي عن ابن جنى أَنَّ لغة تميم جارية على الوجه الأول ، وبها جاء قوله تعالى : " فظَلْتُم تَفَكَّهُونَ " (3) وذكربعضهم أنها لغة بنى عامر (4) .

.

وقَرَّرَالمرادي أن لغة أهل الحجاز جارية على الوجه الثانى (٥) وبها قرئ فى الشواذ الشواذ :﴿ فَظِلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾(٦) .

---

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٢٤٥/٣، والمساعد : ٣٤٩/٣ .

(٣) الواقعة : ٦٥.

(٤) ينظر: المصباح المنير : ٦٨٦/٢ ، ومنحة الجليل : ٥٦٥/٢

(٥) ينظر: توضيح المقاصد : ٣/ ١٦٣٦ .

(٦) وهى قراءة ابن مسعود وقتادة والأعمش ، ينظر: البحر المحيط : ٢١١/٨ .

ثم ذكر المرادي أن بعض العلماء نص على أن اللغة المعزوة إلى سُلَيْم وغيرهم لا تأتى من الماضى الذى على وزن فَعَلَ نحو: شَدَدْتُ هَمَمْتُ إلا شذوذًا [١]، وأجاز الفراء ذلك قياسًا مستمرًّا فى المفتوح مع غيره ، فتقول : هَمْتُ [٢] وهذا هو الراجح ؛ لكراهة العرب اجتماع المثلين ، وهو موجود فى ثلاثتها ، فالأَوْلَى جعل الكلام على وتيرة واحدة [٣].

٤ ـ إدغام تاء الافتعال ومشتقاته في العين التائية :

قال المرادي : " يجوز في استتر ونحوه إذا أُدْغم وجه آخر وهو أنْ يقال : سِتر بكسر فائه على أصل التقاء الساكنين وذلك أن الفاء ساكنة ، وحين قصد الإدغام سكنت التاء الأولى فالتقى ساكنان فكسر أولهما على أصل التقاء الساكنين ، ويجوز على هذه اللغة كسر التاء اتباعاً لفاء الكلمة ، فتقول : سِتِّر وقِتِّل والمضارع واسم الفاعل واسم المفعول مبنية على ذلك ؛ لأن اسم الفاعل يشتبه بلفظ اسم المفعول على لغة من كسر التاء اتباعاً فيصير مشتركاً كمختار ويتوقف على قرينة " [٤].

في هذا النص أشار المرادي إلى إنه إذا كانت عين افْتَعَلَ تاءً جاز الإدغام الفكُّ ؛ لعدم وجوب الإدغام عندما يجتمع المثلان في غير الآخر . فالإدغام لنَقْل

---

(١) ينظر: الممتع : ٦٦١/٢، والمساعد : ١٩٧/٣.

(٢) ينظر: معانى القرآن : ١٩٠/٢، ١٩١، والمساعد : ١٩٦/٤، وشفاء العليل : ١٠١٥/٣،

(٣) ينظر: اختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي بين ابن عقيل والسلسيلي : ٣٢١.

(٤) توضيح المقاصد : ٤٧٣/٤.

حركة أول المثلين إلى الساكن – وهو فاء افتعل – فيستغنى عن همزة الوصل ؛ لتحرك الساكن بالحركة المنقولة ، فتقول : قَتَّلَ .

أو لحذف حركة أول المثلين ، فيلتقى ساكنان : فاء الفعل ، وتاء افتعل ، فتكسر الفاء ؛ لأن الكسر هو الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين ، وليكون الكسر دليلاً على همزة الوصل المكسورة المحذوفة [١] فيستغنى عن همزة الوصل ؛ لتحرك ما بعدها فتقول : قِتَّلَ [٢] .

ثم ذكر المرادي فى مضارع قِتَّلَ لغتين :

الأولى : قِتَّلَ – بكسر القاف وفتح التاء المشددة – والأصل : اقْتَتَلَ ، حُذفت حركة التاء الأولى من غير نقلها إلى ما قبلها ، فالتقى ساكنان : القاف والتاء ، فحُرِّكت القاف بالكسر ؛ لأنه الأصل فى حركة التقاء الساكنين ، وأُدغمت التاء الأولى فى الثانية ، وحذفت همزة الوصل ؛ للاستغناء عنها .

وعلى هذا تقول فى مضارعه : يَقِتِّلُ – بكسر القاف والتاء المشددة – وأصله : يَقْتَتِلُ ، فأسكنت التاء الأولى من غير نقل لحركتها ، وأُدغمت فى التاء المكسورة ، فبقيت على كسرتها ، ثم حُرِّكت القاف بالكسر ؛ لالتقاء الساكنين .

ومن أهل هذه اللغة من يكسر حرف المضارعة إتباعًا لحركة القاف ، أو على لغة من يكسر حرف المضارعة ، فيقول : يِقِتِّلُ – بكسر الياء والقاف والتاء المشددة .

---

(١) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٢٨٤/٣ ، والمساعد : ٢٥٧/٤.

(٢) ينظر: الكتاب : ٤٤٣/٤، ومجموعة شروح الشافية : ٣٥١/١ .

وتقول فى اسم الفاعل : مُقِتِّلُ – بضم الميم وكسر القاف والتاء المشددة – والأصل : مُقْتَتِلٌ ، فأُسكنت التاء الأولى ، وأُدغمت فى الثانية، وكُسرت القاف؛ لالتقاء الساكنين .

ومنهم من يستثقل الخروج من ضم إلى كسر، فيضم القاف إتباعًا للميم ، فيقول : مُقُتِّلٌ ، ولا يَسْتثقل الخروج من ضم القاف إلى كسرة التاء ؛ لأن بينهما حاجزًا ، وهو التاء الساكنة .

وتقول فى اسم المفعول : مُقِتَّلٌ – بضم الميم وكسر القاف وفتح التاء المشددة ــ والأصل : مُقْتَتَلٌ فسُكِّنَت التاء الأولى ، وأدغمت فى الثانية ، وحُرِّكت القاف بالكسر ؛ جريًا على الأصل فى حركة التقاء الساكنين .

ومنهم من يَسْتثقل الخروج من ضم إلى كسر، فيضم القاف إِتباعًا للميم ، فيقول : مُقُتَّلٌ بضم الميم والقاف وفتح التاء المشددة .

الثانية : قِتِّلَ – بكسر القاف والتاء – وهى أقلُّها – يأتى فيها ما حدث فى اللغة الأولى ، وتزيد عليها كسر التاء إتباعًا للكسرة التى قبلها . وقد حُكِيَ عنهم : فِتِّحُوا فى : افْتَتَحُوا .

ومضارع هذه اللغة واسم فاعلها يأتيان على قياس اللغة الأولى ، ولا يختلفان عنه فى شىء .

وهناك لغة ثالثة لم يشر إليها المرادي وهي : قَتَّلَ – بفتح القاف والتاء – والأصل : اقْتَتَلَ ، نُقلت حركة التاء الأولى إلى القاف الساكنة قبلها ، فسَكَنَتِ التاء وأُدغمت فى الثانية ، وسَقَطَتْ همزة الوصل ؛ للاستغناء عنها [1] .

---

(١) ينظر: الكتاب : ٤٤٣/٤، والتبصرة والتذكرة : ٩٤٠/٢، والممتع : ٦٣٩/٢، وشرح الرضى علىالشافية : ٢٨٥/٣، وارتشاف الضرب :١٦٥/١، ومجموعة شروح الشافية :

٥ ـ المقصورالمضاف إلى ياء المتكلم :

قال المرادي : " ويجوز في الياء بعد المكسور وجهان : الفتح والإسكان ، فقيل : الفتح أصل ، وقيل : الإسكان أصل جمع بينهما بأن الإسكان أصل أول إذ هو أصل كل مبني ، والفتح أصل ثان إذ هو أصل ما هو على حرف واحد " وأما المقصور والمنقوص والمثنى والمجموع على حده فإذا أضيف شيء منها إلى ياء المتكلم وجب فتح الياء في اللغة المشهورة فتقول في قذىً : قذايَ وفي رامٍ راميَّ وفي ابنين ابنيَّ وفي زيدين زيديَّ . . . ثم قال : (وألفاً سلم) ، أي سلم الألف من الانقلاب وشمل ذلك ألف المثنى نحو : هذان غلاماي ولا خلاف فيه وألف المقصور نحو : هي عصاي وفيه لغتان إقرار الألف وهي المشهورة وقلبها ياء وهي لغة هذيل وحكاها عيسى بن عمر عن قريش وقرأ الحسن ﴿ يا بُشْري ﴾ (١) وإليها أشار بقوله : (وفي المقصور عن هذيل انقلابها ياء حسن) .

وينبغي أن يستثنى من ذلك ألف لدى وعلى الاسمية فإن الأكثر فيه القلب مع الياء فإن قلت : فهل يجوز للقلب ألف المثنى في لغة من التزمه مطلقاً ؟ قلت : قال في الارتشاف يحتاج في جوازه إلى سماع " (٢) .

في هذا النص ذكر المرادي أنه يجب كسر آخر المضاف إلى ياء المتكلم إن لم يكن مقصورًا ، أو منقوصًا ، أو مثنى ، أومجموعًا جمع سلامة لمذكر ، وذلك نحو : غُلامِي ، وغِلْمانِي ، وفَتَياتِي ودَلْوِي، وظَبْيِ ، وأنه يجوز فى الياء بعد الكسرة وجهان :

٣٥١/١، واختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي بين ابن عقيل والسلسيلي : ٦٥٩ .

(١) يوسف :١٩ ينظرالقراءة : المحتسب: ٣٣٦/١.

(٢) توضيح المقاصد : ٢٧٩/٢ : ٣٠٠ .

الفتح ، والإسكان ، وقد اختلف فى الأصل منهما ؛ فقيل : الفتح هو الأصل ، وقيل : الإسكان هو الأصل ، ويُجمع بينهما بأن الإسكان أصل أوّل ؛ إذ هو أصل كل مبنى ، والفتح أصل ثانٍ ؛ إذ هو أصل ماهو على حرف واحد [١] والإسكان أكثر [٢] .

وإذا كان المضاف إلى ياء المتكلم منقوصًا أُدغمت ياؤه فى ياء المتكلم ، وفُتحت ياء المتكلم ، فيقال : قاضِيَّ رفعًا ونصبًا وجرًّا . وكذلك يُفعل بالمثنَّى وجمع المذكر السالم فى حالتي الجر والنصب نحو: رأيتُ غُلامَيَّ ومُحَمَّدِيَّ ، ومررتُ بغُلامَيَّ ومُحَمَّدِيَّ ، وأما جمع المذكر السالم فى حالة الرفع فيقال : جاء مُحمَّدِيَّ ، كما فى حالة النصب والجر ، وأما المثنى فى حالة الرفع فتسلم ألفه ، وتفتح ياء المتكلم بعدها فيقال : غُلامايَ ، ومحمدايَ ، والفتح هنا واجب في اللغة المشهورة .

وأما إذا كان المضاف إلى الياء مقصورًا فذكر فيه المرادي لغتين هما :

الأولى : إقرار الألف وجعله كالمثنى المرفوع ؛ لأنها لا يمكن تحريكها بكسر ولا غيره ، فيقال : عصايَ ، وفتايَ وهذا هوالمشهور فى لغة العرب [3] وعزاها بعضهم لقريش [4] .

وفتحت الياء ؛ لسكون الألف قبلها، وكان تحريكها بحركتها الأصلية أولى من اجتلاب حركة غريبة (5

---

(١) ينظر شرح ابن عقيل : ٨٤/٢ .

(٢) ينظر: التصريح : ٧٣٩/١، وشرح الأشمونى : ٢٨٢/٢.

(٣) ينظر: الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب : ٤٣١/١، وشرح الرضى على الكافية : ٢٦٣/٢، وشرح المكودى : ٢٢٥.

(٤) الفضة المضية فى شرح الشذرة الذهبية :٣١٩ .

(٥) ينظر: شرح المفصل : ٣٣/٣.

الثانية : قَلْبُ ألف المقصور ياء ، وإدغامها فى ياء المتكلم ، مع الفتح ، وعزاهـا إلى هذيل وقريش نقلاً عن عيسى بن عمر فيقولون : عصىَّ ، وفتىَّ فى عصاىَ ، وفتاىَ وبه صرح بعض العلماء [١] إلا أنا نجده في موضع آخر يكتفي بعزوها إلى هذيل ، فقال : " واحترز بقوله : أو شذوذ من قلب الألف ياء في الإضافة إلى يـاء المتكلم في لغة هذيل فإنهم يقولون في عصا وقفا : عَصَيَّ وقَفَيَّ ، ومن قلب الألف ياء في الوقف عند بعض طيء نحو : عصى وقفى فلا تسوغ الإمالة لأجل ذلك " [٢] . وحكاهابعضهم عن طيِّئ [٣] وحكاها سيبويه عن ناس من العرب لـم يعيـنهم [٤] وأثبتها ابن جنى لهذيل وغيرهم [٥] ووسع الفراء نطاق هذه اللغة ، فقال : " وهـى لغة فى بعض قيس وهُذَيْل ... كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشددة ... وقال لى بعض بنى سُلَيْم : آتيك بمولَىَّ فإنه أَرْوَى منى "[٦] .

وقد نطق أكثر العرب بلغة هؤلاء فى ثلاث كلمات : لدى وعلى الظرفيتين فقالوا : لدىَّ وعلىَّ ، ومنهم مَن لا يقلب الألف ياء فيقول : لداىَ وعـلاىَ ، قـال المرادي : " وينبغي أنْ يستثنى من ذلك ألف لدى وعلى الاسمية فإن الأكثر فيـه

---

(١) ينظر: المساعد : ٣٧٨/٢، وشفاء العليل : ٧٣٠/٢.

(٢) توضيح المقاصد : ٨٣٤/٢ ، وينظر: شرح ابن عقيل : ٨٥/٢ .

(٣) ينظر: التصريح : ٧٤٢/١، وعدة السالك : ١٧٨/٣.

(٤) الكتاب : ٤١٤/٣.

(٥) المحتسب : ٧٦/١ .

(٦) معانى القرآن : ٣٩/٢ .

القلب مع الياء " (١) وأضاف بعضهم : إِلَى قالوا فيها : إلــيَّ ، وبعضــهم قــال : إلاىَ(٢) .

ثم عضد كلامه بما ورد في قراءة القرآن الكريم لكنه اكتفى بذكر شــاهد ، فــي حين أضاف بعضهم شواهد أخرى هي : قوله تعالى : " فَمَنِ تَبِعَ هُدَىَّ " (٣)، وقوله : " هِىَ عَصَىَّ " (٤) وقول الشاعر :

سَبَقُوا هَوَىَّ وأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ .:. فَتُخُرِّمُوا وَلِكَلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ (5)

وهناك لغتان لم يشر إليهما المرادي هما :

الأولى : كسر ياء المتكلم مدغمًا فيها ، وهذه تكون فى المقصور وغيره يقولون : عصيِّ وفتيِّ ، وفِيِّ، وهى لغة حكاها الفراء وقطرب ، وأجازها أبو عمرو بن العلاء (1) .

---

(١) توضيح المقاصد : ٢٧٩/٢ .

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب : ٥٣٧/٢ ، والمساعد : ٣٧٨/٢، والتصــريح : ٧٤٢/١، وهمــع الهوامع : ٥٣٠/٢.

(٣) البقرة : ٣٨ ، ينظر: المحتسب : ٧٦/١ .

(٤) طه : ١٨ ينظر: مختصر شواذ القرآن : ٩٠ .

(٥) البيت من الكامل ، وهو لأبي ذؤيب الهذلى في شرح أشعار الهــذليين :٧/١، والمحتســب : ٧٦/١، وسر صناعة الإعراب : ٧٠٠/٢، واللامات : ٩٢، وشرح المفصل : ٣٣/٣، ولســان العرب ، تاج العروس : هــ و ا ، وشرح قطر الندى : ١٩١ ، والمقاصد النحويــة : ٤٩٣/٣، وبلا نسبة في العين : ٢٩٩/٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٥٢، وجواهر الأدب : ١٧٧، والمقرب : ٢١٧/١، وشرح ابن عقيل : ٢ /٨٥ ، وهمــع الهوامــع : ٢ /٥٢٩، والتصــريح : ٧٤/١، وشرح الأشمونى : ٢٨٢/٢، وشرح الشــواهد للعينــى : ٢٨٢، والمعجــم المفصــل : ٢٨٨/٤.

وذلك مطرد فى لغة بنى يَرْبُوع فى الياء المضاف إليها جمع المذكر السالم ، ووصفها الأشمونى بالقلة[٢] وعليها جاءت قراءة حمزة " وَمَا أَنتُم بمُصْرِخِيِّ " بكسر الياء فى الوصل[٣] وحُكم عليها بالضعف ؛ للثقل [٤] ورموا مَن قرأ بها باللحن والوهم ، وقضى الزجاج بأنها قراءة رديئة مرذولة [٥] والفصيح الشائع عندهم هو الفتح [٦] وقد جاءت هذه اللغة فى النظم [٧] كما في قول سعد بن مالك بن ضُبيعة

إِنَّ بَنِيِّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ .:. أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونْ [8]

والأخرى : كسر ياء المتكلم بعد الألف ، فيقال : عصايِ ، وهى لغة قليلة [٩] أقلُّ من كسرها مدغمًا فيها ، وبها قرأ الحسن وأبو عمرو [١٠] وكسر الياء بعد الألف

---

(١) ينظر: التيسير للداني :٩٠، وشرح التسهيل :٢٨٤، وشرح الرضى على الكافية : ٢٦٥/٢، وارتشاف الضرب : ٥٣٦/٢

(٢) ينظر: شرح الأشمونى:٢٨٣/٢، واختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي بين ابن عقيل والسلسيلي:٥٧٩

(٣) إبراهيم : ٢٢، والقراءة في تقريب النشر : ١٢٩.

(٤) ينظر التبيان : ٦٨/٢.

(٥) ينظر: معانى القرآن وإعرابه : ١٥٩/٣.

(٦) ينظر: الأشمونى : ٢٨٢/٢.

(٧) ينظر: المحتسب : ٢/ ٤٩، وشرح التسهيل : ٢٨٤/٣.

(٨) الرجز في المحتسب : ٤٩/٢، واللسان : ر ب ع ، ص ي ف ، ولأكثم الصيفي في تاج العروس: ص ي ف ، وبلا نسبة في تهذيب اللغة: ٣٧١/٢، وجمهرة اللغة: ٣١٧/١، والمقاييس :٣٢٦/٣، والمخصص: ٣٠/١، والمعجم المفصل: ٢١٢/١٢.

(٩) ينظر: شرح التسهيل : ٣/ ٢٨٤، والمساعد : ٢/ ٣٧٩ .

(١٠) المساعد : ٣٧٩/٢ ، وشفاء العليل : ٧٣١/٢.

ضعيف لثقل الكسرة فيها [١] ، وذكر الأشمونى أن كسر الياء فى هذه اللغة أضعف من كسرها مع التشديد لأن "الكسرة فى (عَصايِ) تالية للألف وهى لا تناسب الكسرة ، وفى (مُصْرِخِيِّ) تالية للياء وهى تناسب الكسرة "[٢] .

▪ تاء افتعل

قال المرادي : " إذا أبدلت التاء طاء بعد الطاء وجب الإدغام لاجتماع المثلين ، وإذا أبدلت بعد الظاء في نحو اظلم ففيه ثلاثة أوجه :

أحدها : البيان ، فيقال اظطلم ، والثاني : إدغام الظاء في الطاء فتقول : اطلم باء مشددة ، والثالث : أن تجعل موضع الطاء ظاء معجمة ثم تدغم فيقال : اظلم . وينشد بالأوجه الثلاثة قول زهير :

هُو الْجَوادُ الذِي يُعْطيكَ نائِله .:. عَفْواً ويُظْلم أحياناً فَيظْطَلِمُ (٣)

وإذا أبدلت بعد الصاد ففيه وجهان : البيان ، فيقال : اصطبروا ، والإدغام بقلب الثاني إلى الأول ، فيقال : اصَّبروا ــ بصاد مشددة ــ قال سيبويه : وحدثنا هارون أن بعضهم قرأ " أن يصلحا " (٤) ، يريد أن يصطلحا . وإذا أبدلت بعد الضاد فثلاثة أوجه : البيان والإدغام بوجهيه ، فيقال : اضطجع واضَّجع واطَّجع وهذا الثالث قال ابن هشام الخضراوي : هو نادر شاذ ، وقد استثقل بعضهم اجتماع

---

(١) ينظر: المحتسب : ٤٩/٢، والتبيان : ١٢٠/٢.

(٢) حاشية الصبان : ٢٨٣/٢، واختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي بين بين ابن عقيل والسلسيلي : ٥٩٩ .

(٣) من البسيط : ديوانه : ٥٦ ، والكتاب : ٢/ ٤٢١ ، والجيم : ٦٣/١، ومقاييس اللغة : ٤٢/١ ، وسر صناعة الإعراب : ١/ ٢١٩، والخصائص : ١٤١/٢، وأوضح المسالك : ٢٩٤/٤ ، وتاج العروس : أ ب ل ، والمعجم المفصل : ١٩١/٧ .

(٤) النساء : ١٢٨.

الضاد والطاء لما بينهما من التقارب ، فقلب الضاد لاماً فقال : الطجع ، وبألأوجه الأربعة ينشد قوله :

مال إلَى أرْطاة حِقْف فالطَجِع (١)

تنبيهات : الأول : إذا أبدلت تاء الافتعال دالاً بعد الدال وجب الإدغام ؛ لاجتماع المثلين ، فليس في ادان إلا وجه واحد . وإذا أبدلت دالاً بعد الزاي فوجهان : الإظهار والإدغام بقلب الثاني إلى الأول فيقال : ازجر ، ولا يجوز العكس ؛ لأن الزاي لا تدغم فيما ليس من مخرجها وإذا أبدلت دالاً بعد الذال فثلاثة أوجه : الإظهار والإدغام بوجهيه فيقال : ازدكر ، وادكر ، واذكر بذال معجمة .

الثاني : مقتضى اقتصار النظم على إبدال تاء الافتعال طاء بعد الأحرف الأربعة المذكورة ، ودالاً بعد الثلاثة أنها تُقَر بعد سائر الحروف ولا تبدل ، وقد ذكر في التسهيل أنها تُبدل ثاء بعد الثاء فيقال : اثَّرد ــ بثاء مثلثة ــ وهو افتعل من ثرد أو تدغم فيها الثاء فيقال : اترد ــ بتاء مثناة ــ وقال سيبويه : البيان عندي جيد يعني الإظهار فيقال : اثْترد ، ولم يذكر المصنف هذا الوجه . وذكر في التسهيل أيضاً أنها قد تبدل دالاً بعد الجيم كقولهم في : اجتمعوا : اجدمعوا ، وفي اجتز : اجدز قال الشاعر :

فَقُلْتُ لِصاحِبَي لا تحْبِسانا .:. بِنَزْعِ أُصُولِهِ واجْدَزّ شِيحا (١)

---

(١) من الرجز صدره ، وهو لمنظور بن حية الأسدي في المقاصد النحوية : ٥٨٤/٤ ، والتصريح : ٣٦٧/٢، وبلا نسبة في الخصائص :٦٣/١، وسر صناعة الإعراب :٣٢١/١ ، والمنصف : ٣٢٩/٢ ، والمفصل : ٥١٠، وشرحه : ٤٦/١٠ ، والتنبيه والإيضاح : ٢٣٤/٢، وأوضح المسالك : ٤ ٢٤٧، ولسان العرب ، وتاج العروس : أ ب ز ، ض ج ع ، وشرح الأشموني : ٣/ ٨٧٣ ، والمعجم المفصل : ٥/١١ .

وهذا لا يقاس عليه ، وظاهر كلام المصنف في بعض كتبه أنه لغة لبعض العرب ، فإن صح أنه لغة جاز القياس عليه " [٢] .

في هذا النص أشار المرادي أن تاء افتعل تبدل طاء تأثراً بصوت الفاء قبلها ، وذلك إذا كانت أحد أصوات الإطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء) .

ثم يذكر أمثلة لذلك فيقال فى اصتبر : اصطبر بلا إدغام ، لأن الصوت الصفيرى لايدغم إلا فى مثله وفى اضترب اضطرب بلا إدغام ؛ لأن حرف الضاد حرف مستطيل وفى اطتهر اططهر ثم يدغم وجوباً لاجتماع المثلين فى كلمة والأول منهما ساكن هذا إذا كانت صاداً أو طاء أوضاداً وفي اظتلم : اظطلم .

ثم طفق المرادي يذكر الأوجه الجائزة بعد الإبدال فنصّ على أنه إذا كانت الفاء ظاء أو ضاداً جاز ثلاثة أوجه هي :

ــ إدغام الأول فى الثانى فتقول : اظّلم واضّجع . أو العكس فتقول : اطّلم واطّجع ، أوالإظهار ، فتقول : اظطلم ، واضطجع ، ووصفه ابن هشام الخضراوي بأنه نادر وشاذ ، ثم ذكر وجهاً رابعاً فيما فاؤه فاء وهو إبدال الضاد لاماً ، فيقال : الطَجع .

أما إذا كانت الفاء صاداً فيجوز وجهان هما :

ــ البيان ، فيقال : اصطبروا ، والإدغام بقلب الثاني إلى الأول ، فيقال : اصَّبروا ثم يؤيد كلامه بما ذكره سيبويه أن بعضهم قرأ " أن يَصّلحا " [1] يريد أن يصطلحا .

---

(١) من الوافر وهو ليزيد بن الطثرية ، أو لمضرس بن ربعى في سر صناعة الإعراب : ١٨٧/١، والصاحبي : ١٠٦، شرح المفصل : ٤٩/١٠، ولسان العرب : ج ر ر ، والممتع : ٣٥٧/١، والمقاصد النحوية : ٥٦١/٤، والأشباه والنظائر : ٨٥/٨، وخزانة الأدب : ١٧/١١، وشرح شواهد الشافية : ٤٨١، وشرح الأشموني : ٣/ ٨٤ ، والمعجم المفصل : ٧٠/٢.

(٢) توضيح المقاصد : ٦/ ٧٨ : ٨٥ .

وهذا راجع إلى أنهم " لما رأوا أن التاء بعده هذه الأحرف ، والتاء مهموسة ، وهذه الأحرف مطبقة ، والتاء مخفتة قربوها من لفظ الصاد والضاد والظاء بأن قلبوها إلى أقرب الحروف منهن وهو الطاء لأن الطاء أخت التاء فى المخرج ، وأخت هؤلاء الأحرف فى الإطباق والاستعلاء ، وقلبوها مع الطاء طاءً أيضاً لتوافقها فى الجهر ، والاستعلاء وليكون الصوت متفقاً "[٢] فـ" هذه الحروف مستعليه فيها إطباق والتاء حرف مهموس غير مستعل فكرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه فأبدلوا من التاء طاء ، لأنهما من مخرج واحد ألا ترى أنه لولا الإطباق فى الطاء لكانت دالاً ولولا جهر الدال لكانت تاء فمخرج هذه الحروف واحد إلا أن ثم أحوالاً تفرق بينهن من الإطباق والجهر والهمس ، وفى الطاء إطباق واستعلاء يوافق ما قبلها فيتجانس الصوت ويكون العمل من وجه واحد فيكون أخف عليهم، ومثله الإمالة ليس الغرض منها إلا تقريب صوت من صوت " [٣] .

فإبدال التاء طاء يعود إلى محاولة التقريب بين أصوات الإطباق والتاء ؛ تحقيقاً للانسجام الصوتى الذى بدوره يؤدى إلى الاقتصاد فى الجهد العضلى المبذول ٠

قال سيبويه : "حيث أبدلت التاء طاءً لمجاورتها الصاد وبذلك تتحقق عملية الانسجام بين الحروف فى الكلمة ويصير اللسان فى أثناء النطق بالكلمة فى حيز واحد " [4]٠

فأبدلت التاء طاء " استثقالاً للنطق بالتاء بعد أحرف الإطباق لما بينهما من التباين فى الصفة إذ التاء حرف مهموس غير مستعل وحروف الإطباق مستعلية

---

(١) النساء : ١٢٨ .

(٢) سر صناعة الإعراب : ١/ ٢١٧ : ٢١٩، والمغرب للمطرزى : ٤٥٤/٢، أوضح المسالك : ٤٠٠/٤، ونزهة الطرف فى علم الصرف : ١٥٥

(٣) شرح المفصل :٤٦/١٠ ، وشرح الشافيه : ٢٢٦/٣، والارتشاف : ١٥٢٠/١.

(٤) الكتاب : ٢٣٩/٤ : ٢٤٠ .

فأبدلت التاء حرفاً يوافق ما قبلها لتجانس الصوت واختيرت الطاء ، لأنها من مخرج التاء "[١] .

ثم ذكر المرادي أن التاء تبدل دالاً فيما كان على وزن افتعل إذا كانت فاؤها دالاً ، أو ذالاً، أو زياً ، أو جيماً ٠

ثم أخذ في سرد الأمثلة ، فمثال وقوعها بعد الدال : ادان والأصل ادتان فأبدلت التاء دالاً وأدغمت الدال فى الدال ، ومثال وقوع التاء بعد الزاى قولك : ازدجر ، والأصل : ازتجر ، فأبدلت التاء دالاً ، ويجوز ازجر بإدغام الدال فى الزاى ولايجوز العكس ، ومثال وقوع التاء بعد الذال قولك : اذدكر والأصل اذتكر ويجوز فيها إبدال الذال دالاً ، وإدغامها فى الدال فيقال : اد كر ، ويجوز أيضا العكس بإبدال الدال ذالاً وإدغامها فى الذال ، فيقال : اذكر، ومثال وقوع التاء بعد الجيم قولك فى اجتز: اجدز

يقول سيبويه : " وأما الدال فتبدل من التاء فى افتعل إذا كانت بعد الزاى فى ازدجر ونحوها "[٢] .

وهذا راجع إلى أن الزاى مجهورة ، والتاء مهموسة ، والدال أخت التاء فى المخرج ، وأخت الزاى فى الجهر " فقربوا بعض الصوت من بعض فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاى وهى الدال فقالوا : ازدجر وازدار "[٣] ٠

---

(١) من مظاهر التخفيف فى اللسان العربى ، د حمزة النشرتى : ٨٩ ٠

(٢) الكتاب : ٢٣٠/٤، وأوضح المسالك : ٤٠٠/٤ ، ومغنى اللبيب : ٨٦/١ ، ونزهة الطرف فى علم الصرف : ١٥٥

(٣) سر صناعة الإعراب : ١٨٦/١ ، وشرح المفصل : ٤٩/١٠ ، وشرح الشافية : ٢٢٨/٣ .

وإبدال الدال من التاء إذا وقعت بعد الجيم لغة [1] ووصفه ابن عصفور بعدم الاطراد "[2] .

فالدال تبدل من التاء ابدالاً مطرداً فى افتعل إذا كانت الفاء زايــاً أو ذالاً أو دالاً وغير مطرد فى افتعل مع الجيم وغير افتعل كما فى تولج ، وشذوذاً كما فــى فزت [٣] .

والخلاصة أن علة إبدال التاء دالاً ترجع إلى تأثر التاء بما سبقها فى صفة الجهر فقربوا بين الحروف فأبدلوا التاء دالاً للتقارب الذى بينهما "واختيرت الــدال لأنها أليق بالزاى من التاء "[٤] . فالزاى حرف مجهور والتــاء حــرف مهمــوس فصعب الجمع بين صفتين مختلفتين فى كلمة واحدة لذا قربت التاء من الزاى قبلها فقلبت إلى دال مجهورة وذلك لأن الدال من نفس مخرج التاء وتؤاخى الزاى فــى الجهر وبذلك تتحقق المناسبة الصوتية بين الأصوات المتجاورة [٥] .

أما إبدالها مع الجيم فلأنه لما تجاورت الجيم مع التاء فأثرت فيها وقلبتهــا إلى صوت من نفس مخرجها وهو الدال لا تفاقها مع الجيم فى الجهروالشدة وبذلك يتم الانسجام الصوتى بين الحروف المتجاورة .

---

(١) الإبدال لأبى الطيب : ٢٠/١ .

(٢) الممتع لابن عصفور : ٣٥٧/١ .

(٣) ينظر الكتاب : ٢٤٠/٤ ، والأصول فى النحو : ٣ /٢٧١، وشــرح المفصــل : ٤٩/١٠ ، والممتع : ٣٥٧/١ ،

(٤) لسان العرب : ز ج ر ٠

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٨٦/١، والأصوات عند أبى حيان : ١٣٠، ومن مظــاهر التخفيف فى اللسان العربى : ٩٠.

الفصل الثالث : الحذف والزيادة

أولاً : الحذف

الحذف ظاهرة لغوية تلحق الأصوات العربية بنوعيها ــ الصوامت والصوائت ــ وذلك فى سياقات صوتية خاصة ، ومواقع لغوية معينة كالوقف والوصل ، والإسناد والتصريف والاشتقاق والإدغام ، والذى دفعهم إليه الرغبة فى تحقيق السهولة واليسر ، والتخفيف من ثقل العملية النطقية خاصة عند اجتماع الأمثال وتواليها ، كما حملهم عليه الضرورة ، والرغبة فى تحقيق موسيقى الفواصل والقوافى الشعرية ٠

وأمثلة الحذف ومظاهره متنوعة وكثيرة ــ فى توضيح المقاصد والمسالك ــ يفسرها السلوك الصوتى والمقطعى للعربية ولهجاتها ، وقد جرت فى إطار من أمن اللبس والاعتبارات الذوقية للصياغة العربية والذي يعنينا هنا هوالحذف الذي يفسره السلوك اللهجي ٠

وفيما يلى عرض موجز لحذف الأصوات بنوعيها ــ الصوائت ــ قصيرة وطويلة ــ والصوامت ــ فى ضوء ما جاء في كتاب توضيح المقاصد .

١ ــ حذف الألف من حاشا :

قال المرادي : " حاشا مثل خلا يجوز نصب المستثنى بها وجره . . . وقال في التسهيل : وربما قيل : ما حاشا . . ثم قال (وقيل : حاش وحشا فاحفظهما) ظاهره أن هاتين اللغتين في حاشا التي يستثنى بها وقد سمع الاستثناء بحشا في قوله :

حَشا رَهْطُ النبيِّ فِإنَّ مِنهُم .:. بُحوراً لا تُكَدرها الدِّلاءُ (١)

ولم يسمع بحاش ، وكلامه في التسهيل ظاهر في أنهما في حاشا التي للتنزيه ، وهي التي يليها المجرور باللام نحو : "حاشا الله " (٢) وقد قريء باللغات الثلاث وأقلها حشا " (٣) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن حاشا أداة من أدوات الاستثناء يجوز نصب المستثنى بها وجره مثل خلا ما لم تدخل عليها ما وإلا فالجر فقط ، فالعلماء إذاً اختلفوا فى عمل حاشا إلى رأيين :

أحدهما : جر المستثنى بها فيقال : قام القوم حاشا محمدٍ .

الثانى : نصب ما بعد حاشا على أنه مفعول به وهى فعل ، قال ابن هشام : " ومن العرب من ينصب بحاشا ويجعلها فعلاً وكذلك خلا بدليل قول النابغة :

ولا أَرَى فاعِلاً فى النَّاسِ يُشْبِهَهُ .:. ولا أُحاشِى مِن الأَقْوامِ مِنْ أَحَد " (٤)

.. وأما حاشا فلم يحفظ سيبويه فى المستثنى بها إلا الخفض وروى الأخفش وغيره النصب يقال فيها حاشا بألفين ، وحاش بحذف الثانية وحشا بحذف الأولى " (٥) .

---

(١) البيت من الوافر ينظر : لسان العرب : ح ش ا ، والجنى الداني : ٥٦٧، ورصف المباني : ١٧٩، والمعجم المفصل : ٤٦/١.

(٢) سورة يوسف : ٣١ .

(٣) توضيح المقاصد : ١٢٦/٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩.

(٤) البيت من البسيط ديوان النابغة ٣٣ ، وأسرار العربية : ١٩١، و شرح جمل الزجاجى : ٣١١ ، واللسا : ح ش ا ، والخزانة : ٢ / ٤٤ .

(٥) شرح اللمحة البدرية ١١٠٣/٢، وأوضح المسالك : ٢٥٠/٢، ومغني اللبيب : ١٦٤/١، وينظر : الأصول في النحو :٢٨٩/١ وأسرار العربية : ١٩١، والإنصاف : ٢٧٩/١، واللباب : ٣٠٩/١ ٢٣٨/٢، والجنى الدانى : ٥٦١ ، ٥٦٢ وهمع الهوامع : ٢٣٣/١.

وقد ذكر المرادي أن الاستثناء بحشا ورد عن العرب نظماً ، وذكر دلـيلاً على كلامه بخلاف حاش فلم يسمع بها الاستثناء .

ثم ذكر المرادي أنه ورد في كيفية كتابة حاشا ثلاث لغات هـي : حاشـا بإثبات الألف ، وحاش بحذف الألف الثانية ، وحشا بحذف الألف الأولى ، وأن ذلك يرجع إلى اختلاف اللغات دون تحديد أناس بعينهم مؤيداً كلامه بما ورد في القرآن الكريم وقراءاته دون النص على هذه القراءات هاك ذكرها :

الأولى : حاش بغير ألف بعد الشين ، وهي قراءة الجمهور . **الثانية** : حاشا بـألف بعد الشين ، وهي قراءة أبي عمرو . **الثالثة** : حشا بدون ألف بعد الحاء وإثباتهـا بعد الشين ، وهي قراءة الأعمش وحكم عليها العكبري بالشذوذ ، فقال : " وقـريء شاذاً " حشا لله " بغير ألف بعد الحاء وهو مخفف منه " (١). **الرابعة** : حاشْ بحذف الألف الأخيرة ، وإسكان الشين ، وهي قراءة الحسن ، وهي ضعيفة لما فيها مـن التقاء الساكنين على غير حده . إذ حدهما أن يكون الأول حرف مد ، والثاني مدغماً ، وأن يكونا في كلمة واحدة نحو " الضالينْ " (٢) . **الخامسـة** : حاشاً بإثبات الألف

---

(١) التبيان في إعراب القرآن : ٢/ ٧٣١ .

(٢) ينظر : المحتسب : ١/ ٣٤١ : ٣٤٢ .

والتنوين ، وهي قراءة أبي السمال"(١) ، ثم حكم على حشا بأنها أقل اللغات كما قال القرافي (٢) ؛ " لأن الحذف في الاطراد أكثر"(٣) .

وإثبات الألف بعد الشين هو الأصل ؛ لأنه مشتق من الحشا قال مكـــي : " وأصلها الألف ؛ لأنه فاعل مثل رامي وإنما حذفت الألف استخفافاً ، ولأن الفتحـــة تدل عليها ، وكأنهم جعلوا اللام في (لله) عوضاً منها .. وحجة من أثبت الألف من الوصل أنه أتى بها على الأصل وحذف الألف في الوقف لاتباع المصحف " (٤) .

وذكر الرازي أن الحذف لكثرة دوران الكلمة على الألسن إتباعاً للمصحف ، وللتخفيف ، وللاختصار لكثرة الاستعمال (٥) . والراجح أن الألف حـــذفت مـــن اللفظة للتخفيف (٦) وقد سوغ ذلك بقاء الفتحة دلالة على الألف المحذوفة (٧) .

والمشهور فيها حاشا بإثبات الألف ، وعليها جاء قول عمر بن أبي ربيعة :

مَنْ ذاقَها حاشا النَّبِيّ وأَهْلِهِ .:. في الأَرْضِ غَطغطَهُ الخَلِيجُ المُزبِدُ (٨)

---

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٤٢/٢ ، والمحتسب : ٣٤١/١ ، والكشف : ١٠/٢، والنشر : ٢٩٥/٢ .

(٢)الاستغناء في الاستثناء : لشهاب الدين القرافي: ٣٦ ، وحاشا بين الاسمية والفعلية / د صابر حامد : ٤١١.

(٣) شرح الكافية للرضي : ١/ ٢٤٥ .

(٤) ينظر : الكشف : ١٠/١ ، والكليات : ٤٠٣ .

(٥) ينظر : تفسير الرازى : ١٣٠/١٨، و الكشـــاف : ٤٦٥/٢ ، ولســـان العـــرب : ح ش أ ، ورصف المباني : ٢٥٦، والنشر : ١٢٦/٣، و إبراز المعانى : ٥٤٣ ، والإتحـــاف : ١٤٦/٢، والقراءات القرآنية في الكليات للكفوي جمعاً ودراسة : أ. د. علي إبراهيم : ٥٨ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٥٣/٢ .

(٧) الإنصاف : ١/ ٢٨٤ ز

(٨) البيت من الكامل ، وهو في ديوانه : ٤٩١، وتهذيب اللغة : ١٤٠/٥، ولسان العرب : ح ش ش ا ، والمعجم المفصل : ٢٢٧/٢.

وقد نسبت لغة نقص الألف لأهل الحجاز يقول الفراء : " من العرب من يتمها فيقول : حاشا وفى لغة الحجاز حاش لك ، وبعض العرب حشى زيد كأنه أراد حسن لزيد ، وهى فى أهل الحجاز"(١).

هذا وقد أضاف المرادى لغة رابعة ، وهى حاشْ بإسكان الشين بعد حذف الألف الثانية(٢) .

٢- حذف ألف ما الموصولة :

قال المرادي : " وما في الاستفهام إن جرت حذف . . ألفها

واحترز بالاستفهامية عن الموصولة والشرطية نحو : مررت بما مررت به وبما تفرح أفرح فإنهما لا تحذف ألفهما وزعم المبرد أن حذف ألف ما الموصولة لغة ، ونقله أبو زيد أيضاً وقال الأخفش في الأوسط وزعم أبو زيد أن كثيراً من العرب يقولون : سل عم شئت ، كأنهم حذفوا لكثرة استعمالهم إياه . وشمل قوله : (إن جرت) أن تجر بالحرف نحو : " عم يتساءلون " (٩) أو بالاسم نحو : " قراءة م تقرأ " . . وسبب الحذف إرادة التفرقة بينها وبين الموصولة والشرطية ، وكانت أولى بالحذف لاستقلالها بخلاف الشرطية ، فإنها متعلقة بما بعدها ، وبخلاف الموصولة فإنها والصلة اسم واحد ... قد ثبتت ألف ما الاستفهامية المجرورة غير المركبة في الضرورة كقول الشاعر :

عَلَى ما قام يَشْتُمُني لئيمٌ .:. كَخِنْزيرٍ تمرَّغَ في رَمادِ (٣)

---

(١) البحر الميحط ٣٥/٥ والدر المصون : ٦/ ٤٨٦ ، واللهجات العربية في التراث : ٣/ ٦٥٠

(٢) الجنى الدانى : ٥٦٧ .

(٣) البيت من الوافر قائله حسان ديوانه : ٣٢٤، والأزهية : ٨٦، والأمالي الشجرية : ٢٣٣/١، وشرح المفصل : ٩/٤، ولسان العرب ق و م ، والمقاصد النحوية : ٤٣٥/٤، وهمع الهوامع : ٢/ ٢١٧، وخزانة الأدب : ١٣٠/٥، والمعجم المفصل : ٣٤٣/٢.

وحكاه الزمخشري في كشافه لغة ، وحمل عليه قوم من المفسرين قوله تعالى : " قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي "(١) قالوا معناه : بأي شيء غفر لي ربي قال ابن هشام : وهذا قول مرغوب عنه ، لأن النحويين على خلافه " (٢) .

في هذا النصِّ أشار المرادي إلى أن في ما الاستفهامية فيها لغتين هما : إثبات الألف وحذفها .

وخصُّوا الحذف بالاستفهامية ؛ لإرادة التفرقة بينها وبين الموصولة والشرطية .

وزعم المبرد أن حذف ألف ما الموصولة المجرورة لغة خاصة بشئت دون غيرها من الأفعال نحو : سَلْ عَمَّ شِئْتَ (٣)، أى : عن الذى شئت قال الأخفش : " وزعم أبو زيد أن كثيرًا من العرب يقولون : سَلْ عَمَّ شِئْتَ ، كأنهم حذفوا ؛ لكثرة استعمالهم إياه " (٤) .

والذي يبدو لنا أن في هذه الظاهرة ما يشبه القطعة عند طيء حيث يحذفون أواخر الكلمات .

أو اللخلخانية عند أهل الشحر وعمان وهذه اللهجة يحذف فيها بعض الحروف اللينة فيقولون : مشا الله في ما شاء الله أو ما شا الله بسرعة خاطفة لا تظهر فيها

---

(١) يس : ٢٦ : ٢٧ .

(٢) توضيح المقاصد : ٣/ ٤٨٥ .

(٣) ينظر: شفاء العليل : ١١٠/٣ ، والتصريح : ٦٣٤/٢، وشرح الأشمونى : ٢١٦/٤.

(٤) المساعد : ٢٠٤/٤، وشرح الأشمونى : ٢١٦/٤.

الأصوات اللينة بوضوح وأواخر الكلمات، ولذا فإن هذه اللهجة غير المعروفة يقال فيها : هذا مشئته في هذا ما شئته ([1]) .

٣ ـ حذف التاء من است

قال المرادي : " وأما است فأصله سته ــ بفتح الفاء والعين ــ ودليل تحريك العين جمعه على أفعال ، ودليل فتحها أن المفتوح العين أكثر ، فلا يعدل عنه لغير دليل ، ودليل فتح فائه قولهم : سَه بفتح الفاء حين حذفوا العين ، وفيه ثلاث لغات : اسْت وسَه وسَتٌ " ([2]) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أنه قد ورد عن العرب في است ثلاث لغات هاك بيانها :

١ــ اسْتُ بألف وصل مع إسكان السين .

٢ــ سَهٌ بفتح السين وحذف الألف .

٣ــ سَتٌ بحذف الألف ، وعليها جاء قول ابن رميض العنبري :

يَسيلُ على الحاذَيْن والسَّتِ حَيْضُها .:. كما صَبَّ فوقَ الرُّجمةِ الدمَ ناسك ُ([3])

وقول أوس بن مغراء :

لا يَمْسِكُ السَّتَ إلا ريْثَ يرسِلُها .:. إذا أَلحَّ عَلَى سِيسائهِ العُصُمُ ([4])

وحذف التاء إذأصله سته على وزن فعل بدليل جمعه على أستاء وعليها قول أوس بن حجر :

---

(١) المسائل الخلافية وعلاقتها باللهجات العربية في كتاب التسهيل لابن مالك : عبد الفتاح أبو الفتوح : ٨٦ .

(٢) توضيح المقاصد : ٥/ ٢٧١ .

(٣) البيت من الطويل وهو في لسان العرب : ر ج م ، س ت هـ ، والمعجم المفصل : ٢٦٧/٥ .

(٤) البيت من البسيط ، وهو في لسان العرب : س ت هـ ، والمعجم المفصل : ١٧٦/٧ .

شأَتْك قُعَيْنٌ غثُّها وسَمِينُها .:. وأنتَ السَّهُ السُفْلِي إذا دُعيتْ نَصْرُ (١)

وقوله صلى الله عليه وسلم : " العين وِكاءُ السَّهِ " (٢) بحذف العين ، ويروى وكاء السَّت بحذف لام الفعل ويقال للرجل الذي يستذل : أنت الاسْتُ السفلي وأنت السهُ السفلي . . قال ابن خالويه فيها ثلاث لغات : سَهٌ وسَتٌ واست (٣) ، وأصل الاست ستَه فاستثقلوا الهاء ؛ لسكون التاء فلما حذفوا الهاء سكنت السين فاحتيج إلى ألف الوصل كما فُعِل بالاسم والابن فقيل : الاسْت . . ومن العرب من يقول : السَّهْ بالهاء عند الوقف يجعل التاء هي الساقطة ، ومنهم من يجعلها هاء عند الوقف وتاء عند الإدراج (٤) ، والذي سوغ هذا التبادل بين التاء والهاء اشتراكهما في كثير من الصفات كالهمس والاستفال والانفتاح والإصمات .

٤- حذف ال أو النون من الذين :

قال المرادي : " تنبيه في الذين أربع لغات المشهورة ولغة هذيل وحذف نونه لطول الاسم بالصلة مطلقاً ، هكذا ذكر المغاربة وأنشدوا قول الشاعر :

وَإِنَّ الَّذى حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُم .:. هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَاأُمَّ خَالِدِ (٥)

---

(١) البيت من الطويل ديوانه : ٣٨، والتنبيه والإيضاح : ٢١٤/٢، ولسان العرب ، وتاج العروس : ن ص ر ، وبلا نسبة في العين : ٣٤٦/٣، وتهذيب اللغة : ٣٥٠/٥، والمعجم المفصل : ٢٦٥/٣ .

(٢) ينظر :المقتضب : ٢٣٣/١، واللباب : ٣٧٩/٢ ، والمصباح : و ك أ .

(٣) لسان العرب : س ت هـ ، واللباب : ٣٧٩/٢ .

(٤) التصريح : ٣٦٤/٢ .

(٥) البيت من الطويل وهو لأشهب بن رُمَيْلَة في الكتاب : ١٨٧/١، والمقتضب : ١٤٦/٤، والمحتسب : ١٨٥/١، والمفصل : ١٨٤، وشرح التسهيل : ١٩٢/١، ولسان العرب : ل ذ ا ، وهمع الهوامع : ٥٩٧/٢، وشرح شواهد المغني : ٥١٧/٢، والمقاصد النحوية : ٤٨٢/١، وخزانة الأدب : ٧/٦، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب : ٥٣٧/٢، والأزهة : ٩٩، ورصف

وفصَّل المصنف فقال : ويغني عنه الذي في تخصيص كثيراً وفيه للضرورة قليلاً وأنشد البيت على أنه ضرورة وقيل : هو مخالف لما ذكره في التسهيل فإنه ذكر لحذف النون أسبباً فقط فقال : وتسقط النون للإضافة وللضرورةولتقصير الصلة قلت هو مخالف له فإن قوله : ويغني عنه الذي معناه أن الذي المفرد اللفظ قد يعبر به عن جمع لا أنه جمع حذفت نونه ألا ترى أن قواه في الشرح وإذا لم يقصد بالذي تخصيص جاز أن يعبر به عن جمع حملاً على مَنْ ، وأما وإن الذي حانت فمحتمل لأن يكون مفداً عبر به عن الجمع وأن يكون جمعاً حذفت نونه ، واللغة الرابعة : حذف الألف واللام فيقال : لذين قال أبو عمرو : سمعت أعرابياً يقرأ " صراط لَذين " بتخفيف اللام "

وحذف اللام هنا لغة هذيل وقد ورد بها القرآن قال تعالى : " وختضم كالذي خاضوا " ، وقيل: إن حذفها ضرورة والراجح أنها لغة بدليل مجيء القرآن بها ولا ضرورة فيه .

وقال: " فاللازمة ــ يعني أل ــ في ألفاظ محفوظة منها كاللات . . ومنها بعض الموصولات كالذين وثم اللائي . . . وذهب قوم إلى أن " ال " في الموصولات كلها للتعريف ، والصحيح الأول فإن قلت: قد حكى في التسهيل حذف أل من الذين واللائي ، وذكر في شرحه أن ذلك لغة قال أبو عمرو : سمعت أعربياً يقرأ " صراط لَذين " بتخفيف اللام فكيف جعلها لازمة ؟

قلت : كأنه أراد لازمة عند أكثر العرب ، وهو صحيح ، فجزم هنا بأفصح اللغتين " (١) .

المباني : ٣٣٢ ، والدرر اللوامع : ١٣١/٥، ومغني اللبيب :١٩٤/١، والمعجم المفصل : ٤٢٧/٢.

(١) توضيح المقاصد : ٤٢٥/١ : ٤٢٦ .

فيما سبق أشار المرادي إلى تعدد اللغات الواردة عن العرب فى الذين على النحو التالي :

الأولى : الذينَ بالياء مطلقًا ، رفعًا ، ونصبًا ، وجرًّا ، وهى أشهر اللهجات الواردة وأفصحها [١] وبها جاء القرآن الكريم ، فيقال : جاء الذين أكرموا بكرًا ، ورأيت الذين أكرموه ، ومررت بالذين أكرموه .

الثانية : اللذون على الإعراب فيقال : جاء اللذون رفعاً ، ورأيت الذين نصباً ، وسلمت على الذين فازوا جراً فتعرب إعراب جمع المذكر السالم وسيأتي الحديث عنهما مفصلاً .

الثالثة : الذِى ، بحذف النون . وقد تَّحدَّثَ عنها سيبويه قائلاً : " حذفوها من اللَّذين والَّذين حيث طال الكلام ، وكان الاسمُ الأولُ منتهاه الاسمُ الآخر... كما أن (الَّذِينَ فَعَلُوا) مع صلته بمنزلة اسم " [٢] وصرح بعض العلماء أنها لغة [٣] وعلل المرادي الحذف بطول الاسم بالصلة مطلقاً ، مؤيداً كلامه بما ورد في شعرهم ، وحُكِى جواز حذف نون الذين فى فصيح الكلام لا الضرورة [٤] كما في قول الشاعر:

فَبِتُّ أُسَاقِى الْقَوْمَ إِخْوَتَىَ الذِى .:. غَوايَتُهُم غَيِّى وَرُشْدُهُمُ رُشْدِى [٥]

وقول الراجز :

---

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجى لابن عصفور : ١٧٢/١.

(٢) الكتاب : ١٨٦/١.

(٣) ينظر: الأمالى الشجرية : ٣٠٧/٢، وشرح المفصل للخوارزمى : ١٩٨/٢ .

(٤) ينظر: شرح المفصل : ١٥٥/٣، ١٥٦، وشرح جمل الزجاجى : ١٧٢/١.

(٥) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب : ٥٣٧/٢، والمعجم المفصل : ٤٠٠/٢ .

يَارَبَّ عيسى لاَتُبارِكْ فِي أَحَدْ .:. فى قَائمٍ منهم ولا فِيمَنْ قَعَدْ
إِلاَّ الَّذِى قَامُوا بِأَطْرافِ الْمَسَدْ [١]

وقيل : إن الذى كـ (مَنْ) يكون للواحد والمثنى والجمع بلفظ واحد [٢] .

وأرى أن الحذف لغة جارية فى المفرد والمثنى والجمع ، وكل ذلك قد جاء فى جملة من الشواهد الشعرية تُحاكى لغة من نطق بذلك ، وحذفوا منها لطولهـا ؛ تخفيفًا واختصارًا ، وهو الأولى ؛ لسلامته من التأويل .

الرابعة : حذف الألف واللام ، فيقال : لَذِين ، وعليها جاءت قراءة الأعرابى التـى سمعها منه أبو عمرو بن العـلاء فى قوله تعالى : "صراط الَّذين أنعمت عليهم " [٣] فقد قرأها الأعرابى بتخفيف اللام " صِرَاطَ لَذِينَ "[٤] ويقوي هذه اللغـة أن بعـض القراء قرأ بتخفيف اللام من الذى والذين حيث كانا [٥] .

٥ - حذف اللام من اسم الإشارة :

قال المرادي : " وقوله : دون لام أو معه تقدم أن اللام لغـة الحجـازيين وتركها لغة بني تميم"[٦] وقال : " واختلفوا في أولئك بالمد فقيل : هو للمتوسـط ؛ لعدم اللام ، وقيل : هو للبعيد . قال المصنف والمذهب الأول هو الصحيح ، وهـو

---

(١) من الرجزبلا نسبة في تهذيب اللغة : ١٥/٤٠، وسر صناعة الإعراب : ٢/٥٣٧، والأزهية : ٢٩٩، وشرح جمل الزجاجى : ١/١٧٣، ورصف المبانى : ٢٧٠، والتذييل والتكميل : ٣/٣٠ ، واللسان ، والتاج : ل ذ ا ، والمعجم المفصل : ٩/٣٥٧.

(٢) ينظر: همع الهوامع: ١/٣٢٢، واختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي بين ابن عقيل والسلسيلي : ٦٢١ .

(٣) الفاتحة : ٧ .

(٤) ينظر: شرح التسهيل : ١/١٩٠، والمساعد : ١/١٤٣.

(٥) ينظر: تعليق الفرائد : ٢/١٩٢.

(٦) توضيح المقاصد : ١/٤١١ .

الظاهر من كلا المتقدمين يعني : القول بأن لها مرتبتين فقط . قلت ونسبه الصفار إلى سيبويه ، وقد استدل له في شرح التسهيل بأوجه :

أولها وهو أقواها : إن الفراء روى أن الحجازيين ليس من لغتهم استعمال الكاف بلا لام ، وإن التميميين ليس من لفتهم استعمال الكاف مع اللام وأن بني تميم يقولون : ذاك وتيك حيث يقول الحجازيون : ذلك وتلك فلزم من هذا أن اسم الإشارة على اللغتين ليس له إلا مرتبتان .

وثانيها : أن القرآن العزيز ليس فيه إشارة إلا بمجرد عن اللام والكاف ، أو مصاحباً لهما معاً ، أعني غير المثنى والمجموع " (١) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أنه سُمِعَ عن العرب فى اللام اللاحقة أسماء الإشارة لغتان ، حكاهما عن الفراء هما :

الأولى : ذاك وتيك بلا لام ، وعزاها إلى بني تميم في حين أبو حيان إلىأهل نجد من تميم وقيس وربيعة [٢] وحُكى أن الفراء أضاف أسد إلى ما سبق [٣] وقضى أبو عمرو بن العلاء بأن " تيك لغة لا خير فيها " [٤] .

الثانية : ذلك وتلك وعزاها لأهل الحجاز، وبلغتهم جاء القرآن الكريم قال تعالى : " ذلك الكتاب لا ريب فيه " [٥]وقوله : " وتلك آيات الله نتلوها عليك بالحق " [٦] وهى وهى الأفصح ، والأكثر ، وعليه فإن الحجازيين ليس من لغتهم استعمال الكاف بلا

---

(١) السابق : ٤١٠/١ .

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب : ٥٠٧/١.

(٣) ينظر: تعليق الفرائد : ٣٢٢/٢.

(٤) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى : ٢٢٥/١.

(٥) البقرة : ٢ .

(٦) البقرة : ٢٥٢ ، وآل عمران : ١٠٨.

لام ، وأن التميميين ليس من لغتهم استعمال الكاف مع اللام ، قال الفراء : " ذلك وتلك لغة قريش ، وتميم تقول : ذاك وتِيك " (١).

٦ - حذف النون :

وقد ورد ذلك في مواضع هاك ذكرها :

أ ــ آخر الفعل المؤكد بالنون إن كان ياء تلي كسرة

قال المرادي : " لغة فزارة حذف الآخر إذا كان ياء تلي كسرة نحو : ارمنَّ يا زيد ومنه :(٢)

ولا تُقاسِنَّ بَعْدي الهمَّ والجَزَعا " (٣)

في هذا النص صرح المرادي بأن حذف آخر الفعل المؤكد بالنون إن كان ياءً تلى كسرةً لغة منسوبة إلى فَزَارَةَ ، فتقول على لغتهم : ابْكِنَّ وارْمِنَّ ، ولَتَبْكِنَّ يازيد ، ولَتَرْمِنَّ ياعمرو ، بحذف الياء التى كان ينبغى أن تفتح ؛ لأجل النون ، وقد أتى المرادي بشاهد من السماع ناطق بهذه اللغة الفَزَاريَّة ، وعليها أيضاً جاء قول الشاعر :

وَابْكِنَّ عَيْشًا تَوَلَّى بَعْدَ جِدَّتِهِ .:. طَابَتْ أَصَائِلُهُ فِى ذَلِكَ الْبَلَدِ (٤)

وقول آخر :

---

(١) معانى القرآن : ١٠٩/١.

(٢) عجز بيت من البسيط وصدره : لاَ تُتْبِعَنْ لَوْعَةً إِثْرَى وَلاَ هَلَعًا، وهو لمحمد بن يسير في سمط اللآلي :١٠٤، وهمع الهوامع : ٢/ ٦١٧، ولمحمد بن بشير في أمالي القالي : ٢٢/١، والدرر :١٧١/٥، وبلا نسبة في شرح الأشموني : ٣/ ٢٢١.

(٣) توضيح المقاصد : ١٠٨/٤ .

(٤) البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في اللسان: ل وم ، وشرح جمل الزجاجى : ٥١١/٢، ومغنى اللبيب :١٧٧/١ وشرح شواهده للسيوطى : ٥٦١/٢، وهمع الهوامع : ٦١٦/٢، وخزانة الأدب : ٤٥٣/١١، والمعجم المفصل : ٢٤٢٩.

إِذَا قُلْـــتُ قَدْنِى قَالَ بِاللهِ حَلْفَـــةً .:. لَتُغْنِـــنَّ عَنِّى ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعَـــا (١)

وهذا العزو نصَّ عليه ابن مالك وآخرون [٢] ، وعزاها الرضى إلـــى طيِّـــئ حين قال : " ولغة طيِّئ على ما حكى عنهم الفراء : حذف الياء الذى هو لام فـــى الواحد المذكر بعد الكسر والفتح فى المعرب" [٣] وغيرهم من العرب يُثبـــت اليـــاء مفتوحةً ، فيقول : ابْكِيَنَّ، ولتَبْكِيَنَّ ، [٤] وهذا هو الأكثر والأقيس[٥] والكلام الجيد[٦] .

وقد حكى ابن عصفور لغتهم دون تعيين فقال : " ومن العرب من يحـــذف الياء من يَرْمِى وبابه، ويُلحق النونَ الشديدة والخفيفة ، ويُبقى ما قبلهما على ما كان عليه من الكسر ، ويتكل على ذلك بالقرائن "[٧].

ب ـ اللذان واللتان :

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لـــحُرَيْث بن عَنَّاب في مجالس ثعلب : ٦٠٦، وشرح الرضى على الكافية : ٤٩١/٤، والدرر : ٢١٧/٤، والمقاصد النحوية : ٣٥٤/١، وخزانة الأدب : ٤٣٤/١١، واللسان : ل وم ، وبلا نسبة في شرح ديوان الحماسة : ٥٥٩ ، وشرح المفصل :٨/٣، وتخليص الشواهد : ١٠٧، ومغنىاللبيب : ١٧٧/١، ٦١/٢، والمعجم النفصل : ٢٣٣/٤ .

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب : ٣٠٨/١، ومغنى اللبيب : ١٧٧/١، وهمع الهوامـــع : ٦١٦/٢ ، وشرح الأشمونى : ٢٢١/٣.

(٣) شرح الرضى على الكافية : ٤٩١/٤.

(٤) ينظر: المساعد : ٦٧٢/٢، وشفاء العليل : ٨٨٦/٢.

(٥) ينظر: رصف المبانى : ٣٣٨ ، واختلاف اللهجات العربيـــة علـــى المســـتويين الصـــرفي والنحوي: ٢٥٤ .

(٦) ينظر : اللسان : ل وم .

(٧) شرح جمل الزجاجى : ٥١١/٢ ، وينظر: اللسان : ل وم ، ورصف المبانى : ٣٣٧ ، ٣٣٨. ٣٣٨.

قال المرادي : " تقول في تثنية الذي : اللذان فتحذف الياء وتولي الحرف الذي تليه الياء وهو الذال علامة الثنية وهي الألف رفعاً والياء جراً ونصباً تليهما نون مكسورة وتقول في تثنية التي : اللتان فتحذف الياء أيضاً وتولي علامة التثنية ما قبلها وهي التاء كما في المذكر وكان القياس إثبات الياء فيهما فيقال : اللذيان واللتيان كما يقال في تثنية الشَّجى ونحوه من المنقوص الشجيان بإثبات الياء إلا أن الذي والتي لما كانا مبنيين لم يكن كيائهما حظ في التحيك فلذلك لم تفتح قبل علامة التثنية بل بقيت ساكنة فحذفت لالتقاء الساكنين . . وقوله : والنون إن تشدد فلا ملامة

إشارة إلى جواز تشديد النون في تثنية الذي والتي فتقول : اللذانّ واللتانّ وهو مع الألف متفق على جوازه وأما مع الياء فمنعه البصريون وأجازه الكوفيون وهو الصحيح لقراءة ابن كثير " ربنا أرنا اللذينّ أضلانا " (١) بالتشديد .

تنبيه في تثنية الذي والتي لغة ثالثة وهي حذف النون كقول الفرزدق :

أَبَنِى كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّىَّ اللّذَا .:. قَتَلاَ المُلُوكَ وَفَكَّكَا الأَغْلاَلا (٢)

وقول الآخر :

هُما اللتَا لَو ولَدَتْ تميم .:. لقيل فخر لهم حميم (٣)

---

(١) فصلت : ٢٩ .

(٢) البيت من الكامل ديوانه :٣٨٧ ، والكتاب : ٩٥/١، والمقتضب :١٤٦/٤، وسر صناعة الأعراب : ٥٣٦/٢، وشرح المفصل : ١٥٤/٣، وشرح الرضى على الكافية : ١٩/٣، ولسان العرب : ل ذ ا، وبلا نسبة في شرح ديوان الحماسة : ٧٩، ورصف المباني : ٣٤١، وأوضح المسالك : ١٤١/١، وهمع الهوامع : ١٨٩/١، وخزانة الأدب :٢٤٩٩/١، والمعجم المفصل :٧٠/٦

(٣) من مشطور الرجز، وهو للأخطل في التذييل والتكميل : ٢٧/٣، وتعليق الفرائد : ١٨٨/٢، والمقاصد النحوية : ٤٢٥/١، خزانة الأدب : ١٤/٦، والتصريح : ١٥٢/١، وبلا نسبة في الأزهية : ٣٠٣، وأوضح المسالك: ١٤١/١، وهمع الهوامع : ٤٩/١، والمعجم المفصل : ١٢٨/١٢.

وذكر في شرح التسهيل أن حذف النون من قوله هما اللتا لضرورة الشعر وهو مخالف لما في التسهيل فإنه يجوز إثبات نونها وحذفها ، وقد ذكرغيره أن حذف هذه النون لغة بني الحارث بن كعب وبعض ربيعة ، وذكر في التسهيل لغة رابعة وهي : لذان بحذف الألف واللام " (١) .

في هذا النص ذكرالمرادي فى تثنية الذى والتى أربع لغاتت واردة عن العرب مؤيدًا حديثه عنها بالسماع العربى الفصيح ، وإليك بيانها :

الأولى : تخفيف النون مكسورة ، فيقال : اللَّذَانِ ، واللَّتَانِ في الرفع ، واللَّذَيْنِ ، واللَّتَيْنِ ، في النصب والجر، لكنه لم يعزها لقبيلة بعينها وقد عزاها ابن عقيل إلى " الحجازيين وبنى أسد ". (٢)

الثانية : تشديد النون مكسورة ، ومن شواهد التشديد مع الألف : هذه القراءة "والذانِّ يأتيانها مِنكُمْ فئاذوهما " (٣) بتشديد النون ، ومن شواهد التشديد مع الياء قراءة من قرأ قوله تعالى : " وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللَّذَيْنِّ أضلانا من الجن والإنس " (٤) بتشديد النون . وقد ذكر المرادي أن ظاهر كلام ابن مالك جواز التشديد مع الألف والياء ، ولكنه لم يُشر إلىأصحاب هذه اللغة ، وقد عزاها ابن عقيل لقيس ، وتميم (٥) .

الثالثة : حذف نون التثنية ، فيقال : اللَّذَا واللَّتا ، وعزاها المرادي إلى بنى الحارث بن كعب ، وبعض ربيعة ، مستشهداُ على كلامه بما ورد في شعرهم ، وخص ابن

---

(١) توضيح المقاصد : ٤١٩/١ : ٤٢٢ .

(٢) المساعد ١٤٠/١.

(٣) النساء : ١٦ .

(٤) فصلت : ٢٩، والقراءتان : الإقناع فى القراءات السبع :٣٩١ ، وتقريب النشر : ١٠٤.

(٥) ينظر: المساعد : ١٤٠/١.

مالك الحذف من (اللَّذَانِ) بالضرورة[١] والحق أنها لغة لبعض العرب هم بنو الحارث بن كعب وبعض ربيعة ، ومن شواهدها أيضاً قول العديل بن الفرخ العجلى:

وَعِكْرِمَةُ الْفَيَّاضُ مِنَّا وَحَوْشَبُ .:. هُمَا فَتَيَا النَّاسِ اللَّذَا لَمْ يُعَمَّرَا [٢]

الرابعة : حذف الألف واللام منهما مع تخفيف النون مكسورة ، فيقال : لَذَانِ ولَتَانِ . وهذه اللغة جاءت فى الجمع والمفرد وقُرِئَ بها فيهما [٣] وقد رَدَّها أبو حيان ؛ لعدم السماع [٤].

٧- حذف الواو من فِعْلَة وإثباتها :

قال المرادي : " حذف الواو من فِعْلة مشروط بشرطين :

أحدهما : أن تكون مصدراً كعدة . . وثانيها : ألا تكون لبيان الهيئة نحو : الوِعْدة والوقفة . . قد ورد لإتمام فِعْلة المصدر المذكور وهو شاذ قالوا : وَتره وِتْراً ، ووِتْرَةً بكسر الواو ، وحكاها أبو علي في أماليه ، وقال الجرمي : من العرب من يخرجه على الأصل ، فيقول : وِعْدة ووِثبة ووِجْهَة " (٥) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن في فِعْلة واوي الفاء لغتين هما :

الأولى : حذف الواو فيقال : عدة في وعد بحذف الواو .

الثانية : وعدة بإثباتها ، فيقال وعدة ووثبة ووجهة . لكنه لم يحدد أصحاب إثبات الواو واصفاً الإثبات بأنه الأصل ، وإخال أن حذف الواو لغة الحجازيين ؛ لميل

---

(١) ينظر: شرح التسهيل : ١٨٩/١، ١٩٢.

(٢) البيت من الطويل ينظر: الأغانى : ٣٧٦/٢٢، وبلا نسبة فى : سر صناعة الإعراب : ٥٣٧/٢، والمعجم المفصل: ١٤٤/٣.

(٣) تعليق الفرائد : ١٩٢/٢ .

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب : ٥٢٦/١.

(٥) توضيح المقاصد : ٣/ ١٦٣٣ ، وينظر : الخصائص : ١/ ١٧٢ ، ٢٩٦/٢ .

أهل الحضر إلى استعمال الشيء مكان غيره . أما إثبات الواو فلغة بني تميم ؛ لأن أهل البادية يميلون إلى استعمال الأصل .

٨ - حذف الياء :

وقد ورد ذلك في مواضع هاك ذكرها وتفصيل القول فيها : ــ

أ - الفعل المؤكد بالنون

قال المرادي : " أجاز الكوفيون حذف الياء المفتوح ما قبلها نحو : اخشين فتقول : اخشن يا هند ، وحكى الفراء أنها لغة طيء " (١) .

في هذا النص أشارالمرادي إلى أَنَّ حذف ياء المخاطبة بعد الفتحة لغة وقد عزاها إلى طيّ حيث يقولون : اخْشَنَّ ياهندُ – بحذف الياء ، وغيرهم من العرب يقول : اخْشَينَّ ياهند [٢]، كماأشار إلى أن الكوفيين هم المجيزون ، والجمهور يمنعون ذلك ، بل تُكْسَرُ الياء عندهم ، وقد حكى الفراء والرضى أن ذلك الحذف المذكور لغة لطيِّئ[٣] ، وهذا هو الراجح والذي أميل إليه .

ب - الذي والتي

قال المرادي : " فالمفرد المذكر الذي فيه ست لغات : إثبات يائه وحذفها مع بقاء الكسرة وحذفها وإسكان الذال وتشديدها مكسورة ومضمومة والسادسة حذف اللام وتخفيف الياء ساكنة . وللواحدة المؤنثة التي وفيها تلك اللغات الست أيضاً " (٤) .

ذكر المرادي في هذا النص ست لغات فى الذى والتى ، هاك بيانها :

---

(١) توضيح المقاصد : ٤ /١١١ .

(٢) ينظر: المساعد : ٦٧٣/٢، وشفاء العليل : ٨٨٧/٢ .

(٣) ينظر: شرح الرضى على الكافية : ٤٨٩/٤، ورتشاف الضرب : ٣٠٨/١، والمساعد : ٦٧٣/٢ ، وشفاء العليل : ٨٨٧/٢، وهمع الهوامع : ٦١٧/٢، وشرح الأشمونى : ٢٢٣/٣.

(٤) توضيح المقاصد : ٤٠٦/١ :٤١٩ .

الأولى : الَّذِى والَّتِى بإثبات الياء ساكنة ، وهى الأصل والأفصح[١] ؛ ولشهرتها لا تحتاج إلى دليل[٢].

الثانية : الَّذِىِّ والَّتِىِّ بتشديدُ ياءيهما مكسورتين وعليها قول الشاعر :

وَلَيْسَ الْمَالُ فاعلَمْهُ بمالٍ .:. وإنْ أغنَاكَ إلاَّ لِلَّذِيِّ [3]

الثالثة : الَّذِىُّ والَّتِىُّ بتشديد ياءيهما مضمومتين وعليها قول الشاعر:

أَغْضِ ما اسْطَعْتَ فَالكَرِيمُ الَّذِىُّ .:. يَأْلَفُ الحِلْمَ إنْ جَفَاهُ بذِىُّ[4]

وذكر السلسيلى أن التى لم يُحفظ فيها شىء من ذلك ولم يُذكر[٥] .

الرابعة : اللَّذْ واللَّتْ بحَذْفُ ياءيهما وإسكان ما قبلها ، وعليها قول الشاعر :

فَلَمْ أَرَ بَيْتاً كانَ أَحْسَنَ بَهْجَةً .:. مِنَ اللَّذْ بِهِ منْ آلِ عَزَّةَ عَامِرُ[٦]

وقول الآخر :

ما اللَّذْ يَسومُكَ سُوءًا بَعْدَ بَسْطِ يدٍ .:. بِالبِرِّ إلا كَمُتْلِى البَغْى عُدْوانا [٧]

وقوله :

---

(١) ينظر: الإنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى: ٦٧٥/٢، وهمع الهوامع : ٣٢٠/١.

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجى لابن عصفور : ١٧١/١.

(٣) البيت من الطويل وهو بلا نسبة فى الأزهية : ٢٩٣، والإنصاف :٦٧٥/٢، ولسان العرب : ل ذ ا ، والدرر : ٢٥٥/١، ورصف المباني : ٧٦، وهمع الهوامع : ٣٢٠/١، وخزانة الأدب : ٥٠٤/٥، وتاج العروس : ل ذ ي ، والمعجم المفصل : ٣٦٩/٨.

(٤) البيت من الخفيف ، وهو بلا نسبة فى شرح التسهيل :١٩٠/١، والتذييل والتكميل : ٢٢/٣، والدرر اللوامع :٢٥٧/١، وهمع الهوامع :٣٢٠/١، والمعجم المفصل : ٣٦٥/٨.

(٥) ينظر: شفاء العليل : ٢٢٠/١.

(٦) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة : ٦٥٠/٢، والإنصاف : ٦٧١/٢، وشرح التسهيل : ١٨٩/١، والدرر: ٢٥٧/١، وهمع الهوامع : ٨٢/١ ، والمعجم امفصل : ٢٩٩/٣ .

(٧) البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في شرح التسهيل : ١٨٩/١، والتذييل والتكميل : ٢٣/٣.

فَظَلْتُ فى شَرٍّ من اللَّذْ كِيَدا .:. كاللَّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً فاصْطِيدَا [١]

ومن شواهد اللت قول الشاعر :

أَرْضُنَا اللَّتْ آوَتْ ذَوِى الفَقْرِ وَالذُّ .:. ل فِآضُوا ذَوِى غِنًى واعْتِزَازِ[٢]

وقول الآخر :

فَقُلْتُ لِلَّتْ تَلُومُكَ إنَّ نَفْسِى .:. أُرَاها لا تُعَوَّذُ بالتَّمِيمِ[٣]

" فحذفوا منها لطولها " [٤] ؛ وذلك تخفيفًا واختصارًا ، ثم أسكنوا الذال للوقف ، ثم أجروا الوصل مجرى الوقف ، وهذا عند الكوفيين قياس ؛ لكثرته ، ومن قبيل الضرورة لا أنها لغات ؛ عند البصريين[٥] .

والراجح أنها من قبيل اللغات ؛ لأن أئمة العربية نقلوها على أنها لغات فى الذى والتى[٦] " وما أنشدوه من الأبيات يحمل على التمثيل لا على الاستدلال " [٧] .

---

(١) الرجز ينسب لرجل من هذيل فيشرح أشعار الهذليين :٦٥١/٢، والكامل : ٦٢/١، وشرح السيرافى للكتاب : ٨٦/٤، وخزانة الأدب : ٤٢١/١١، وبلا نسبة في تهذيب اللغة : ٤٠/١٥، والأزهية : ٢٩٢، وديوان الأدب : ١٣١/٤، والإنصاف : ٢/ ٦٧٥، وشرح المفصل : ١٤٠/٣، وشرح الرضى على الكافية : ١٨/٣، واللسان : زب ى، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور: ١٧٢/١، ورصف المبانى :٧٦.

(٢) البيت من الخفيف، وهوبلا نسبة فى شرح التسهيل : ١٩٠/١، والتذييل والتكميل : ٢٤/٣، وتعليق الفرائد : ١٨٥/٢.

(٣) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة فى الأزهية : ٣٠٣، وشرح التسهيل : ١٩٠/١، والتذييل والتكميل : ٢٤/٣، والدرر اللوامع : ٢٥٨/١، وهمع الهوامع :٣٢٠/١، وخزانة الأدب : ٦/٦، والمعجم المفصل : ٤٤٨/٧.

(٤) شرح كتاب سيبويه : ٨٦/٤ .

(٥) ينظر: شرح المفصل : ١٣٩/٣، واختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي : ٥٢١ .

(٦) ينظر: التذييل والتكميل : ٢٥/٣.

(٧) تعليق الفرائد : ١٨٦/٢.

الخامسة : اللَّذِ واللَّتِ بحَذْفُ ياءيهما مكسورًا ما قبلها ، وعليها قول بعض بني تميم

وَاللَّذِ لَوْ شَاءَ لَكَنَتْ بَرًّا .:. و جَبَلاً أَصَمَّ مُشْمَخِرًّا [١]

ومنها أيضاً قول الشاعر:

لا تَعْذِلِ اللَّذِ لا يَنْفَكُّ مُكْتَسِبًا .:. حَمْدًا وإنْ كان لا يُبْقِي ولا يَذَرُ[٢]

وقول الآخر :

شُغِفَتْ بِكَ اللَّتِ تيَّمَتْكَ فَمثلُ ما .:. بِكَ ما بِها من لَوْعةٍ وغَرامِ[٣]

ويمكن القول بأن حذف الياء هنا استغناءً عنها بالكسرة[٤]؛ لأجل التخفيف .

السادسة : لَذِى ولَتِى بحذف الألف واللام ، وتخفيف الياء ساكنة [٥]، وبهذه اللغة قرأ بعض الأعراب قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابيًّا يقرأ بتخفيف اللام " صِرَاطَ لَذِين " [٦] ذكرها بعض العلماء[٧] .

---

(١) من الرجز، وهو بلا نسبة في الأزهية : ٢٩٢، والإنصاف : ٦٧٦/٢، وشرح الرضى على الكافية : ١٨/٣، ورصف المباني : ٧٦، وخزانة الأدب : ٥٠٥/٥، والانتصاف من الإنصاف للشيح محمد محيى الدين : ٦٧٦/٢، والمعجم المفصل : ٧٥/١٠

(٢) البيت من البسيط وهو بلا نسبة في شرح التسهيل : ١٨٩/١، والتذييل والتكميل : ٢٤/٣، وتعليق الفرائد : ١٨٦/٢

(٣) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة فى شرح التسهيل : ١٩٠/١، والتذييل والتكميل : ٢٥/٣، وتعليق الفرائد : ١٨٦/٢، والدرر اللوامع : ٢٥٩/٢، وهمع الهوامع : ٨٢/١ ، والمعجم المفصل : ٢٨٥/٧ .

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجى لابن عصفور : ١٧١/١.

(٥) ينظر: المساعد : ١٤٣/١.

(٦) الفاتحة : ٧ .

(٧) ينظر: شرح التسهيل : ١٩٠/١، والمساعد : ١٤٣/١، و تعليق الفرائد : ١٩٢/٢.

جـ ـ اللاء واللات :

قال المرادي : " التي لها جمعان أحدهما اللاتِ وفيه لغتان : إثبات الياء وحذفها . و الآخر : اللائ وفيه لغتان أيضاً : إثبات الياء وحذفها " ([1]) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن في اللاتي واللائي جمعا التي لغتين :

إحداهما : إثبات الياء فيقال : اللاتي واللائي وعليها جاء قوله تعالى : ﴿ واللاتـــى يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ [٢] .

الثانية : حذف الياء مع بقاء كسر ما قبلها فيقال : اللاتِ واللاءِ لكنه لم ينسب أحـــد النطقين لقبيلة بعينها.

وما أشار إليه المرادي ارتآه بعض علماء اللغة لكنهم لم يعزوهما قال ابن منظور : " وفى جمعها لغات: اللاتى واللات بكسر التاء بلا ياء ، وهن اللاء واللائى والـــلا فعلن ذلك .. قال بعضهم من قال اللاء فهو عنده كالباب ومن قال اللائى فهو عنده كالقاضى" [٣] وقال ابن هشام : " ولك فيهما إثبات الياء وتركها ([٤]) .

٩ ـ الترخيم

قال المرادي : " واعلم أن في ترخيم المنادى لغتـــين الأولـــى : أن ينـــوى المحذوف ، والثانية ألَّا ينوى . . . فإذا نويت ثبوت المحذوف بعد حذفه للتـــرخيم تركت ما قبله على حاله قبل الحذف واستعملته بما فيه من حركة نحو : يا حارِ ويا جعفَ ويا منصُ في حارث وجعفر ومنصور ، أو سكون يا قمطْ في نحو: يا قمطر خلافاً للكوفيين فإنهم لا يرخمون قمطراً أو نحوه مما قبل آخره ساكن إلا على لغـــة

---

[١] توضيح المقاصد : ٤٢٥/١ : ٤٢٦ .

[٢] النساء : ١٥ .

[٣] لسان العرب : ل ت أ .

[٤] شرح قطر الندى : ١٠٢.

من لم ينو، وتقدم مذهب الفراء في حذفه . . . (فإنه يقول في قمطر يا قمَ بحذف حرفين) تنبيهان :

الأول : لو كان ما قبل المحذوف معتلاً قدرت فيه الضمة على هذه اللغة فتقول في ناجية يا ناجي بالإسكان وهو علامة على تقدير ضمها الثاني يجوز في نحو : يا حار بن عمر على هذه اللغة ضم الراء وفتحها كما جاز ذلك في نحو : يا زيد بن عنرو ثم فرع على الوجهين المذكورين فقال : فقل على الأول في ثمود يا . . . ثمو ويا ثمي على الثاني يعني بالأول لغة من ينوي ، وبالثاني لغة من لا ينوي فتقول في ترخيم ثمود على الأول : يا ثمو ؛ لأن الواو محكوم لها بحكم الحشو فلم يلزم مخالفة النظير ، وعلى الثاني يا ثمي بقلب الواو ياء لتطرفها بعد الضمة كما فعل في أدلٍ ونحوه ، وذلك لأن بقاءها على هذا التقدير مستلزم عدم النظير إذليس في الأسماء المتمكنة ما آخره واو قبلها ضمة ، وإذا رخمت صَمَيان وكروان قلت على الأول يا صمي ويا كرو ، وعلى الثاني يا صما ويا كرا بقلب الياء والواو ألفاً ؛ لتحركهما وانفتاح ما قبلهما ولا مانع . وإذا رخمت : سقاية وعلاوة قلت على الأول يا سقاي ويا علاو وعلى الثاني : يا سقاءُ ويا علاءُ بإبدال الياء والواو همزة لتطرفهما بعد ألف زائدة . وأما نحو غاو فتقول فيه على الأول يا عاو وعلى الثاني يا غاوُ . وإذا رخمت شاة قلت على الأول يا شا وعلى الثاني يا شاة برد اللام ؛ لبقائها على حرفين ثانيهما حرف علة ولا يكون كذلك اسم متمكن"([1]) .

وقال أيضاً : " يرخم في الضرورة ما ليس منادى بشرط أن يكون صالحاً لأن ينادى نحو أحمد فتقول فيه : يا أحم وقد فهم من عدم تقييده جواز ترخيمه على الوجهين : أما جواز ترخيمه على تقدير التمام فمجمع على جوازه كقوله :

---

[1] توضيح المقاصد : ٤/ ٥١ ، ٥٣، ٥٤.

لَنِعْمَ الفَتى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نارِهِ .:. طَرِيفُ بنُ مالٍ لَيْلَةَ الجُوعِ والخَصَرْ [1]

يعني : ابن مالك . وأما ترخيمه على نية المحذوف فأجازه سيبويه ومنعه المبرد وهو محجوج بالقياس على النداء وبالسماع كقوله :

إنَّ ابنَ حارثَ إنْ أَشْتَقْ لِرُؤْيَتِهِ .:. أوْ أَمْتَدحْه فإنَّ الناسَ قدْ عَلِموا [2]

وقوله :

وأَضْحَتْ مِنكَ شاسِعَةً أُماما . [3]

أنشدهما سيبويه وأنشد المبرد :

وَما عَهْدِي كَعَهدِكَ يا أُماما

قال في شرح الكافية : والإنصاف يقتضي تقرير الروايتين ولا تدفع إحداهما الأخرى " [4] .

---

[1] البيت من الطويل وهو لامرىء القيس ديوانه : ٤٢١، والكتاب : ١/ ٣٣٦ ، ٤٤٥، وتذكرة النحاة : ٤٢٠، والدرر اللوامع : ٣/ ٤٨، والمقاصد النحوية : ٢٨٠/٤، وبلا نسبة في رصف المباني : ٢٣٩، وأوضح المسالك : ٢٧٧/٣، وهمع الهوامع : ١٨١/١، وشرح الأشموني : ٤٧٧/٢، والمعجم المفصل : ٢٦/٣ .

[2] البيت من البسيط وهو لابن حنباء في الكتاب : ٣٤٣/١ ، والأصول في النحو : ٤٥٨/٣ ، والدرر اللوامع : ٤٨/٣، والمقاصد النحوية : ٢٨٣/٤، وشرح التصريح : ١٩٠/٢، وبلا نسبة في أسرار العربية : ٢١٧، والإنصاف : ٣٥٤/١ ، والمقرب : ١٨٨/١، وهمع الهوامع : ١٨١/١، وشرح الأشموني : ٤٧٧/٢ ، والمعجم المفصل : ١٩١/٧.

(٣) عجز بيت من الوافر صدره : ألا أَضْحَتْ حبالُكُم رِماما وهو لجرير في ديوانه : ٢٢١، ونوادر أبي زيد : ٣١، والكتاب : ٣٤٣/١ والمقاصد النحوية : ٢٨٢/٢، وشرح التصريح : ١٩٠/٢، وبلا نسبة في الإنصاف : ٢١٧/١، وأسرار العربية : ٢١٧ ، وأوضح المسالك : ٧٠/٤ ، وخزانة الأدب : ٣٦٥/٢ وشرح عمدة الحافظ : ٣١٣، والمعجم المفصل : ٤٧/٧.

(٤) توضيح المقاصد : ٤ ٥٧ : ٥٩ .

أثبت المرادي فيما سبق أن الأسماء التى يجوز ترخيمها تُرَخَّمُ على لغتين واردتين عن العرب هما :

الأولى : تقديرُ ثبوت المحذوف للترخيم وتُعرف بلغة من ينتظر الحرف وهى الأعرف والأكثر استعمالاً وضابطها : أن ينوى المتكلم المحذوف للترخيم ، فيعتبره فى حكم الثابت ، فلا يُغَيِّر ما بقى وصار آخر الكلمة عن حاله : من حركة أو سكون ، بل يُبقيه على فتحه إن كان مفتوحًا فيقول فى جعفر : يا جَعْفَ بالفتح ، وعلى كسره إن كان مكسورًا ، فيقول فى حارث : يا حَارِ بالكسر ، وعلى ضمه إن كان مضمومًا ، فيقول فى منصور : يا مَنْصُ ، بتلك الضمة الموجودة قبل الترخيم ، وعلى سكونه إن كان ساكنًا ، فيقول فى هِرَقْل : يا هِرَقْ بالسكون ، ويقول فى ثمود وعلاوة وسقاية وكروان – أعلامًا– يا ثَمُو ، ويا عَلاَوَ ، ويا سِقَايَ ، ويا كَرَوَ ، بإبقاء الواو والياء على صورتهما من غير إبدال ؛ لأنهما ليسا طرفًا فى التقدير ؛ لأن الحرف المحذوف بعدهما فى نية الملفوظ به [١].

ويرى الفراء أن ترخيم ما قبل آخره حرف ساكن يكون بحذف حرفين ؛ لأن الاقتصار على حذف الحرف الأخير يوجب عدم النظير ، وهو سكون الاسم الصحيح ، فيقول فى ترخيم هرقل وقِمَطْر : ياهِرَ ، ويا ياقِمَ بفتح الراء والميم ، وفى ثمود : يا ثَمُ ؛ لأن بقاء الواو يستلزم عدم النظير ؛ إذ ليس فى العربية اسم معرب فى آخره واو لازمة قبلها ضمة [٢] وعلى هذه اللغة جاءت قراءة بعضهم وَنَادَوْا يَا مَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ " [٣] ..

---

(١) ينظر: التصريح : ٢٦١/٢، والترخيم فى العربية أ . د . إبراهيم حسن: ٤١، ٤٢.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب : ١٥٥/٣، ١٥٨، وشرح الأشمونى مع حاشية الصبان: ١٧٧/٣.

(٣) الزخرف : ٧٧ وينظر القراءة في : المحتسب : ٢٥/٢ .

الثانية : تقديرُ التمام بدون المحذوف ، وتُعرف بلغة من لا ينتظر ، وبلغة التمام ، وعليها ما رُوِىَ من قول بعض العرب : يا طَلْحُ بضم الحاء [1] وضابطها : ألا ينوى المحذوف ، فيجعل الباقى بعد الحذف اسمًا برأسه ، ويجعل الحرف الذى قبل المحذوف كأنه آخر الاسم فى أصل الوضع من غير حذف ، فلا يبقى على حاله بل يُضَمُّ ، فيقال : يا جَعْفُ ويا حَارُ، بالضم فيهما ، ويقال : يا منصّ بضمة حادثة للبناء غير تلك الضمة التى كانت قبل الترخيم ، بدليل أن هذه الضمة يجوز إتباعها ، والضمة التى كانت قبل الترخيم لا يجوز إتباعها ، وبهذا قال بعض العلماء [2] . فالأسماء المرخمة على هذه اللغة يُعامل الحرف الذى صار آخرًا بما يستحقه الآخر.

واللغة الأولى أعرف اللغتين [٣] وأكثرهما استعمالاً ، وأقواهما فى النحو[٤] وعليها جاءت قراءة بعضهم " وَنَادَوْا يَا مَال " [٥] وعلة الترخيم فى هذه القــراءة " أنهم لعظم ماهم عليه ضعفت قواهم، وذلَّت أنفسهم ، وصغر كلامهم ؛ فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه ووقوفًا دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله لقادر على التصرف فى منطقه " [٦] ومن شواهد هذه اللغة قول زهير

يَا حَارِ لاَ أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ .:. لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِى وَلاَ مَلِكُ [7]

---

(١) ينظر المساعد : ٥٥٣/٢، ٥٥٥.

(٢) ينظر: التصريح : ٢٦١/٢ ، وحاشية الصبان : ١٨١/٣، واختلاف اللهجات على المستويين الصرفي والنحوي : ٢٥٨.

(٣) ينظر: شرح التسهيل : ٤٢٣/٣، ٤٢٤، وارتشاف الضرب : ١٥٧/٣.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجى لابن عصفور : ١٢٢/٢، والمساعد : ٥٥٣/٢، وهمع الهوامع : ٨٨/٢ .

(٥) الزخرف : ٧٧، وهى قراءة شاذة .

(٦) المحتسب : ٢٥٧/٢ .

(٧) البيت من البسيط ، وهو في ديوانه :١٨٠، وجمهرة اللغة : ١٠٠٩/٢، وشــرح المفصــل : ٢٢/٢، وشرح جمل الزجاجى : ٢٥٢، والمقاصد النحوية : ٢٧٦/٤، والدرر اللوامــع : ٥٦/٣، وهمع الهوامع : ١٨٤/١، والمعجم المفصل : ٢٦٩/٥.

ثم يشير المرادي إلى أن ترخيم غير المنادى فى الضرورة الشعرية جائز بإجماع النحويين على لغة من لا ينتظر المحذوف فتقول في أحمد : يا أحمَ معضداً كلامه بما ورد عن العرب الفصحاء نظماً .

أما على لغة من ينتظر المتكلم فيها المحذوف فذكر أن العلماء لم تتفق كلمتهم فذهب الجمهورإلى جوازه [١] مؤيداً مذهبه بما ورد شعراً ، ومنعه المبرد[٢] مؤولاً ما ورد من الشواهد ، وهو محجوج بالقياس على النداء وبالسماع " والإنصاف يقتضي تقرير الروايتين ولا تدفع إحداهما الأخرى"(٣) .

١٠- ترخيم تَأَبَّطَ شَرًّا

قال المرادي : " قال المصنف أكثر النحويين لا يجيزون ترخيم المركب المضمن إسناداً كتأبط شرّا وهو جائز ؛ لأن سيبويه حكى ذلك في بعض أبواب النسب ، فقال تقول : في النسب إلى تأبط شرّا تأبطيّ ؛ لأن من العرب من يقول : يا تأبط ومنع ترخيمه في باب الترخيم ، فعُلِمَ بذلك أن منع ترخيمه كثير ، وجواز ترخيمه قليل وقال الشارح : فعلم أن جوازه على لغة قليلة وإلى هذا أشار بقوله : (وذا عمرو نقل) وعمرو هو اسم سيبويه . قال الشيخ أبو حيان : وهو غير صحيح ؛ لأن سيبويه لم ينص على ترخيمه بل قال من العرب من يفرد فيقول : يا تأبط أقبل فيجعل الأول مفرداً وليس مناقضاً لما قرره من أن المحكي لا يرخم بل أراد أن من العرب من يفردها لا على جهة الترخيم ؛ ولذلك قال : من يفرد ، ولم يقل من يرخم ، ولا نعلم خلافاً عن أحد من النحويين أن المحكي لا يرخم"(٤) .

---

(١) ينظر: الكتاب : ٢٤٦/٢، والإنصاف: ٣٥٢/١، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور: ١٢٥/٢، والتصريح : ٢٦٦/٢.

(٢) ينظر: المقتضب : ٢٥١/٤، ٢٥٢، وشرح التسهيل : ٤٣٠/٣، وهمع الهوامع : ٧٥/٢، وحاشية الخضرى : ٨٦/٢ .

(٣) توضيح المقاصد : ٤ / ٥٩ .

(٤) السابق : ٤/ ٥٠ : ٥١ .

قرر المرادي في هذا النص أن أكثرالنحويين لا يجيــزون ترخيم المركب المضمن إسناداً كتأبط شرّا ؛ لأنه محكي بحاله فلا يتغير قال سيبويه : " واعلــم أن الحكاية لا تُرَخَّم ؛ لأنك لا تريد أن تُرخم غير منادى ، وليس مما يُغَيِّره النــداء ، وذلك نحو : تَأَبَّطَ شرًّا ، وبَرَق نَحْرُهُ ، وما أشبه ذلك " (١).

ثم يذكر أن ابن مالك ذهب إلى جواز ترخيمه بقلة ، ومعتمده في ذلك مــا حكاه سيبويه فى بعض أبواب النسب عن بعض العرب الذين يقولون : يا تأبَّطُ (٢) .

قال سيبويه : " فإذا أضفت إلى الحكاية حذفت ، وتركت الصدر ، بمنزلــة عبد القيس وخَمْسَة عشَرَ، حيث لزمه الحذف كما لزمهما، ومن ذلك قولك فى تأبَّطَ شرًّا : تأبَّطِيٌّ ، ويدلك على ذلك أن من العرب من يفرد فيقول : يا تــأبَّطُ أقبــل ، فَيَجْعَل الأول مفردًا ، فكذلك تفرده فى الإضافة " (٣) .

ثم يذكر المرادي أن ابن مالك فهم من عبارتى سيبويه : المانعة فى باب الترخيم ، والمجوزة فى باب النسب أن منع الترخيم المركب الإسنادى كثير ، وجواز ترخيمه قليل .

وحكم أبو حيان على مذهب ابن مالك بعدم الصحة ؛ لأن سيبويه لم يــنصّ على ترخيمه ، بل قال : " من العرب من يُفرد فيقول : يا تأبَّطُ أقبل ، فيَجْعَل الأول مفردًا "وليس مناقضًا لما قرَّره من أن المحكى لا يُرَخَّم ، بل أراد : أنَّ من العرب من يفردها لا على جهة الترخيم ؛ ولذلك قال : من يُفرد ، ولم يقل : من يُرَخِّم (٤).

---

(١) الكتاب : ٢٦٩/٢، وشرح الرضى على الكافية : ٣٩٦/١، والترخيم فى العربية :١٦، ١٧.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية : ١٣٥٨/٣، ١٣٥٩، وشرح التسهيل : ٤٢٢/٣.

(٣) الكتاب : ٣٧٧/٣ ، وشرح التسهيل : ٤٢٢/٣، والمساعد : ٥٥٣/٢ ، وشرح ابن عقيــل : ٢٦٧/٢، وشفاء العليل : ٢٨٢/٢.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب : ١٥٤/٣، وهمع الهوامع : ٨٢/٢ .

ولاتعارض بين نَصَّىْ سيبويه المذكورين ؛ لأن ماذكره فى باب الترخيم محمول على المستعمل عند أكثر العرب ، وماذكره فى باب النسب محمول على المستعمل عند بعضهم[١] .

ونصّ المرادي على أن بعض النحويين ذكر أن ترخيم العلم المركب الإسنادى جائز على لغة قليلة [٢] فكأن سيبويه إنما منعه فى باب الترخيم ؛ لكونه لم يعتمد على هذه اللغة ؛ لقلتها [٣] ، ويعضده قول بعضهم : " والذى يتجه لى أن حكايته عن العرب لم تقم عنده دليلاً على تجويز ترخيمه ، فكم من العبارات قدحكاها ولم يقل بمقتضاها ؛ لأنه رآها ضعيفة لا تجرى على المهيع المطرد فى كلامهم " [٤] والخلاصة أن جواز ترخيم المركب تركيبًا إسناديًّا لغة قليلة الذيوع ، نطق بها بعض العرب الفصحاء .

١١ - المنادى المضاف إلى ياء المتكلم إذا كان صحيح الآخر

قال المرادي : " وأما الصحيح الآخر : فيجوز فيه في النداء ستة أوجه وقد أشار في النظم إلى خمسة ... والسادس : أن يضم اكتفاء بنية الإضافة نحو : ياعبدُ وأفصحها حذف الياء وإبقاء الكسرة ، ثم إثبات الياء ساكنة ومتحركة ، ثم قلبها ألفاً ، ثم حذف الألف وإبقاء الفتحة وأقلها الضم وقد قرئ " قال ربُّ السجنُ " [٥] و" قال

---

(١) ينظر: شرح الأشمونى : ١٧٩/٣، واختلاف اللهجات على المستويين الصرفي والنحوي :٣٢٥ .

(٢) ينظر: توضيح المقاصد : ٤/ ٥١ ، وشرح المكودى :٣٢٥، وشرح الأشمونى: ١٧٩/٣، وحاشية الخضرى: ٨٥/٢.

(٣) ينظر: شرح المكودى على الألفية: ٣٢٥.

(٤) عدة السالك: ٥٤/٤ ، واختلاف اللهجات على المستويين الصرفي والنحوي : ٤٥٢ .

(٥) يوسف:٣٣ ، وينظرالقراءة : التبيان للعكبرى : ٥٣/٢ .

ربُّ احكم " [1] بالضم وحكى يونس يا أمُّ لا تفعلي قال الشلوين : وهذا إذا لم يلتبس يعني بالمنادي المقبل عليه فإن قلت : فتعريف المضموم على هذه اللغة بالإضافة أو بالإقبال والقصد ؟

قلت : كلاهما محتمل . وقد صرح في النهاية بالثاني فقال : جعلوه معرفاً بالقصد فبنوه على الضم وهذه الضمة كما هي في يا رجل إذا قصدت رجلاً بعينه انتهى

والأول أظهر لثلاثة أوجه :

أحدها : أنهم جعلوه لغة في المضاف ، ولو كان تعريفه بالقصد والإقبال لم يكن لغة فيه .

الثاني : لو لم يجعل من قبيل المضاف لكان مثل " افتد مخنوق " وأصبِحْ ليلُ وحذف حرف النداء قليل **والثالث** : نه لو كان غير منوي الإضافة ؛ لكان في الأصل صفة لأي وأسماء الله تعالى لا توصف بها " أي " فتعين كون الأصل " يا ربي " ثم حذف المضاف إليه تخفيفاً وبني على الضم لشبهه حينئذ بالنكرة المقصودة وهذا اختيار المصنف " تنبيهات الأول : نقل عن الأكثرين منع حذف الألف اكتفاً بالفتحة نحو : يا عبدَ وأجازه الأخفش والفارسي والمازني . الثاني أطلق هنا جواز هذه الأوجه كما أطلقه أكثرهم ، وقيده في التسهيل بإضافة التخصيص احترازاً من اسم الفاعل بمعنى الحال أو الاستقبال نحو " مكرمي " فإن لإضافته تخفيف واليـاء في نية الانفصال لم تمازج ما اتصلت به فيشبه بيا قاض فتشاركها في الحذف فلا تحذف ولا تقلب ولا حظ لها في غير الفتح والسكون . قاله في شرحه وهو موافق لقول ثعلب في المجالس يا غلام أقبل تسقط منه الياء ويا ضاربي أقبل لا تسقط الياء منه . وذكر في النهاية : أنه لا يجوز حذف الياء في اسم الفاعل بمعنى الحال

---

(١) الأنبياء : ١١٢ ، وينظرالقراءة : النشر : ٣٢٥/٢، وتقريبه :١٤٤، والإتحاف : ٢٦٨/٢ .

والاستقبال . . . وأما في غير النداء فالأصح إثباتها ساكنة ومتحركة وقد سمع حذفها استغناء بالكسرة نحو : " فبشر عباد"(١) وقلبها ألفاً كقوله :

إلَى أمِّي ويَكْفِينِي النقيع (2)

وأجاز المازني : قام غلاما وقال ابن عصفور : وهذا في الضرورة . وحذف الألف استغناء بالفتحة كقوله :

بلهف ولا بليت ولا لو أني(3)

وأما الضم في غير النداء نحو : جاء غلام وأنت تريد الإضافة فأجازه أبو عمر وغيره على قلة واستدلوا بقوله :

. . . وإنَّما أهْلكتُ مالُ (4)

يريد : مالي . ورده أبو زيد الأنصاري وتأول ما استدل به أبو عمرو (٥) .

---

(١) الزمر : ١٧ .

(٢) عجز بيت من الوافر صدره : أطوف ما أطوف ثم آوي، وهو لنقيع بن جرموز في نوادرأبي زيد : ١٩، والمؤتلف والمختلف : ١٩٥، وبلا نسبة في لسان العرب : ن ق ع ، والمقرب : ٢١٧/١، والمقاصد النحوية : ٢٤٧/٤، والدرر اللوامع : ٤٥/٥، وعمدة الحافظ :٥١٢، وهمع الهوامع : ٥٣/٢ ، والمعجم المفصل : ٣٦٦/٤.

(٣)عجز بيت من الوافر صدره ولست بمدرك ما فات مني ، علي الغراب الصفاقسي في سر صناعة الإعراب : ٥٢١/٢، ولسان العرب : ل هـ ف ، وأوضح المسالك : ٣/ ٢٤٤، وشرح قطر الندى : ٢٠٥، وهمع الهوامع : ٥٣/٢ .

(٤) عجز بيت من الوافر صدره : ذريني إنَّما خَطَئِي وصَوْبِي . . عليَّ ، وهو لأوس بن غلفاء في نوادر أبي زيد : ٤٦، والشعر والشعراء: ٦٤٠/٢، ولسان العرب: ص وب، والدرر اللاومع : ٥٦/٥، والمقاصد النحوية:٢٤٩/٤، وبلا نسبة في : جمهرة اللغة :٣١١/١، وهمع الهوامع: ٥٣٢/٢، ولابن عنقاء الفزاري في الأشباه والنظائر: ١٩٤/٦، والمعجم المفصل : ١٧٠/٦

(٥) توضيح المقاصد : ٣٠٥/٣: ٣١٠ .

نَصَّ المرادي وجماعة من العلماء على أنه إذا أضفتَ المنادى صحيح الأخر إلى نفسك فلك فى النطق به ستة أوجه على الترتيب التالي :

أحدها : حذف الياء والاكتفاء بالكسرة ، فتقول : يا غلامِ أحضر الطعام ، وهذا هو الأكثر.

الثانى : إثبات الياء ساكنة على الأصل فى البناء ، فتقول : يا غُلامِيْ .

الثالث : إثبات الياء محركة بالفتح للتخفيف ، فتقول : يا غُلامىَ .

الرابع : قلب الكسرة فتحة ، والياء ألفًا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ؛ لأن الألف أخف من الياء ، فتقول: يا غُلامَا .

الخامس : قلب الكسرة فتحة ، والياء ألفًا ، وحذفها ، والاستغناء عنها بالفتحة ، فتقول : يا غُلام .

السادس : حذف الياء والاكتفاء من الإضافة بنيتها ، ويُضم الاسم كما يُضم المنادى المفرد ، فتقول : يا غلامُ أحضر الطعام ، وهذا الوجه أقلها [١] كقراءة بعضهم " رَبُّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلىَّ " ، " رَبُّ احْكُم بِالْحَقِّ " [٢] وهي ليست على درجة واحدة فى الفصاحة ، فأفصحها وأجودها حذف الياء والاكتفاء بالكسرة ، ثم إثبات الياء ساكنة ومتحركة، ثم قلبها ألفًا، ثم حذف الألف وإبقاء الفتحة، ثم البناء على الضم ، وهو أقلها وأضعفها [٣] .

---

(١) ينظر: التبصرة والتذكرة : ٣٥٠/١، وشرح عيون الإعراب :٢٦٢، ٢٦٣، وشرح التسهيل : ٢٨١/٣، ٢٨٢، وارتشاف الضرب : ٥٣٨/٢، وشرح ابن عقيل : ٢٥٠/٢، ٢٥١، وشرح الأشمونى : ١٥٥/٣، ١٥٦.

(٢) ينظر: شرح المفصل :/١١، وشرح جمل الزجاجى : ٩٧/٢، وأوضح المسالك :٣٦/٤، ٣٧، وهمع الهوامع : ٥٣٢/٢.

(٣) ينظر: شرح المكودى :٣١١.

قال ابن عصفور : " وهذه اللغات المتقدمة على مراتب فـــى الفصـــاحة ، فأفصحها: يا غُلامِ .. ويليه فى الفصاحة : يا غلامِيْ .. ثم يليه : يا غُلامَـــا ويـــا غلامىَ وأقلُّها : يا غلامُ ؛ لأنه ليس على الياء دليل"(١).

والذي يعنينا من هذه (الأوجه كما ذكر المرادي) اللغات أَنَّ بعض العرب يحذفون ياء المتكلم من المنادى المضاف إليها، وكذلك يفعلـــون بالكســـرة قبلهـــا ، ويبنون الاسم المنادى على الضم ، فقد ذكر المرادي أنه قد يُضم فى النداء ما قبـــل ياء المتكلم المحذوفة ، وتُنوى الإضافة ، كقراءة بعضهم " رَبُّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلىَّ " ، " رَبُّ احْكُم بِالْحَقِّ"، ثم ذكر أَنَّ سيبويه حكى ذلك لغة لبعض العـــرب فـــى النـــداء خاصة ' وأن أبا عمرو ومن وافقه أطلقاها فى النداء وغيره فيقولون : ياربُّ اغفـــر لى ، ويا قومُ لا تفعلوا "(٢) " ووجه هذه اللغة : أنه لمَّا حذف الياء قَدَّرَ كأن الاسم لا ياءَ معه، فبنى على الضم . وأجاز أبو عمرو وغيره استعمال هذه اللغة بدون نداء ، نحو: جاء غلامُ "(٣).

وحكم المرادي على هذه اللغة بالقلة وقضـــى بعضـــهم عليهـــا بـــالرداءة والضعف والقبح ؛ لأن المضاف يلتبس بغيره عليها ، كقولك : يا غُـــلامُ إذا أردتَّ يأيها الغلامُ ، وقد انتهى من ذلك إلى إنكارها(٤) . والأولى إثباتها ؛ للـــنص علـــى كونها لغةً لقوم من العرب ، ووروودها فى قراءة متواترة .

---

(١) شرح جمل الزجاجى : ١٠٠/٢، ١٠١.

(٢) الكتاب : ٢٠٩/٢.

(٣) المساعد : ٣٧٧/٢ .

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب : ٥٣٩/٢ .

ثم يذكر المرادي أن تعريف المضمومِ على هذه اللغة يحتمل أن يكون بالإضافة المنوية أو بالقصد والإقبال ، والأظهر الأول ؛ لأنهم جعلوه لغة في المضاف إلى الياء ، ولو كان تعريفه بالقصد والإقبال لم يكن لغة فيه (١) .

والخلاصة أنها لغة فصيحة بالرغم من الحكم عليها بالقلة والضعف ولا يجوز إنكارها ؛ لأنها حكاية الثقات عن بعض العرب الفصحاء ، ولمجيئها فى قراءة متواترة ، وأخرى شاذة ونَصٌّ كثير من العلماء على أنها لغة جائزة (2) .

١٢- المنادى المضاف إلى مضاف لياء المتكلم

قال المرادي : " إذا نودي المضاف إلى الياء كان حكم الياء معه كحكمها في غير النداء نحو يا ابن أخي إلا ابن أم وابن عم فإنهما لما كثر استعمالهما في النداء خصا بالتخفيف فيقال : يا ابن أم بفتح الميم وكسرها أما الفتح ففيه قولان :

أحدهما : أن الأصل " أُمَّا وعمَّا بقلب الياء ألفاً فحذفت الألف وبقيت التحة دليلاً عليها ، والثاني : أنهما جعلا اسماً واحداً مركباً وبني على الفتح . والأول قول الكسائي والفراء وأبي عبيدة وحكي عن الأخفش، والثاني قيل : هو مذهب سيبويه والبصريين . وأما الكسر: فظاهر قول الزجاج وغيره أنه مما اجتزئ فيه بالكسر عن الياء المحذوفة من غير تركيب . قال في الارتشاف : وأصحابنا يعتقدون أن " ابن أم " وابنة أم " و" ابن عم " وابنةعم " حكمت لها العرب بحكم اسم واحد ، وحذفوا الياء كحذفهم إياها من أحد عشر إذا أضافوه إليها فإن قلت : ما معنى قوله(استمر) قلت : يشير إلى أن هذين الوجهين استمرا في كلامهم واطردا بحيث لا

---

(١) ينظر : توضيح المقاصد : ٣/ ٣٠٥ ، وشرح التسهيل : ٢٨٣/٣، والتصريح : ٢٣٤/٢، وحاشية الصبان : ١٥٦/٣.

(٢) ينظر : اختلاف اللهجات على المستويين الصرفي والنحوي : ٥٧٨ .

يكادون يُثبتون الياء والألف إلا في الضرورة ، وقد قريء بهما في السبع . فإن قلت : فأيهما أجود ؟

قلت : نصّ بعضهم على أن الكسر أجود وهو ظاهر . . فإن قلت : قد يوهم اقتصاره على الكسر والفتح أن غيرهما ممتنع ، وقد قال في التسهيل : وربما ثبتت أو قلبت ألفاً يعني الياء . قلت الذي يفهم من قوله (استمر) أن غيرهما لم يستمر في الكلام ولم يطرد كاطرادهما . وهذان الوجهان ضعيفان ولذلك قال : وربما ، وفي الكافية : وندر وفي شرحها : ولا يكادون يثبتون الياء والألف إلا في ضرورة وقال غيره : هما لغتان ومن إثبات الياء قوله :

يَا ابْنَ أُمِّى وَيَا شُقَيِّقَ نَفْسِى[1]

ومن إثبات الألف قوله :

يَا ابْنَةَ عَمَّا لاَ تَلُومِى وَاهْجَعِى[2]

وأما قوله :

كُنْ لِي لا عَلَيَّ يا ابنَ عَمّا .:. نَعِشْ عَزِيزيْنِ ونُكْفَ الْهَمَّا [3]

فيحتمل أن تكون الألف فيه للإطلاق . فإن قلت : فأي هذين الوجهين أجود ؟

---

(١) صدر بيت من الخفيف،عجزه : أَنْتَ خَلَّيْتَنِى لِدَهْرٍ شَدِيدٍ ، وقائله أبو زبيد الطائى: ديوانه: ٤٨، والكتاب : ٢١٣/٢، والأمالى الشجرية:٧٤/٢، وشرح التسهيل :٤٠٦/٣، ولسان العرب : ش ق ق ، والدرر اللوامع : ٥٧/٥، والتصريح :٢٣٨/٢، وبلا نسبة في المقتضب : ٢٥٠/٤، وشرح المفصل : ١٢/٢، وأوضح المسالك : ٤٠/٤، وهمع الهوامع :٥٣٣/٢، وشرح الأشمونى : ١٥٧/٣، والمعجم المفصل : ٤٧١/٢.

(٢) من الرجز، وهو لأبي النجم في ديوانه :١٣٤، والكتاب :٢١٤/٢، والمقتضب : ٢٥٢/٤، والمحتسب : ٢٣٨/٢، وشرح المفصل : ١٢/٢، وشرح القطر : ٢٠٨، والتصريح : ٢٣٨/٢، وهمع الهوامع : ٥٣٣/٢ .

(٣) من الرجز، وهو بلا نسبة في المقاصد النحوية :٢٥٠/٤، وهمع الهوامع:٥٣٣/٢، وشرح المكودى :٣١٢، والمعجم المفصل : ٨٢/١٢

قلت : قال بعضهم : قلب الياء ألفاً أجود من إثباتها . تنبيه إذا ثبتت الياء ففيها وجهان : الإسكان والفتح فالحاصل : خمسة أوجه ونص بعضهم على أن الخمسة لغات . . . إذا نودي الأب والأم مضافين إلى الياء جاز فيهما الوجوه الستة المتقدمة في نحو (يا عبد وينفردان بتعويض تا التأنيث من الياء مكسورة ومفتوحة ، وبالفتح قرأ ابن عامر ، وبالكسر قرأ غيره من السبعة .

ووجهه أن الكسرة كانت مستحقة قبل الياء فلما عوض عنها التاء ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً جعلت الكسرة عليها ؛ لتكون كالمعوض عنه في مجامعة الكسرة بالجملة وعن الفراء أن الكسر حصل؛ لأن الياء في النية . ورده أبو إسحاق وقال : كيف تكون الياء في النية ، وليس يقال : يا أبتي ؟

ووجه الفتح أن التاء حركت بحركة الياء ؛ لكونها عوضاً عنها ، وقيـــل : لأن الأصل يا أبتا فحذفت الألف . ويرده ما رد قول الفراء فإن قلت : فأي الوجهين أكثر ؟ قلت : نص المصنف وغيره على أن الكسر أكثر ، وذكر الشارح أن الفـــتح أقيس قال : إلاأن الكسر أكثر [١].

وقال أيضاً : " تنبيهات :

الأول : اختلف في ضم التاء في يا أبت ويا أمت فأجازه الفراء وأبو جعفر النحاس ومنعه الزجاج . وحكى سيبويه عن الخليل أنه سمع من العرب من يقول ياأمتُ ـــ بالضم ـــ **الثاني** مذهب البصريين أن الوقف على هذه التاء بالهاء ، ومذهب الفراء بالتاء . وفي التسهيل : وجعلها هاء في الخط والوقف جائز ، وقريء بالوجهين في السبع ، ورسمت في المصحف بالتاء " [٢]

قرر المرادي فيما سبق أَنَّ فى الأمّ والعمّ المضاف إليهما ابن لغات ، إليك بيانها :

---

(١) توضيح المقاصد : ٣/ ٣١٠ : ٣١٥ .

(٢) السابق : ٣/ ٣١٨ .

الأولى : فتح الميم ، فيقال : يا ابنَ أُمَّ ، ويا ابنَ عمَّ ، وللعلماء فيها ثلاثة أقوال :

١ــ أن الأصل يا ابنَ أُمًّا ، ويا ابنَ عَمًّا بقلب ياء المتكلم ألفًا ، فحذفت الألف وبقيت الفتحة دليلاً عليها . وهذا قول الكسائى والفراء وأبى عبيدة ، وحكى عن الأخفش واختاره السيوطى [١]

٢ــ أنهما جُعلا اسمًا واحدًا مركبًا ، وبُنِيَ على الفتح كخمسةَ عشرَ ؛ لكثرة الاستعمال . وهذا قول سيبويه والبصريين [٢].٣ــ أن فتح الميم من أمّ وعمّ جاء إتباعًا لنون ابن ، وموضعهما خفض بالإضافة. وهذا قول السيرافى [٣] .

الثانية : كسر الميم دون ياء ، فيقال : يا ابنَ أمِّ ، ويا ابنَ عمِّ ، وللعلماء فيها قولان :

١ــ أن يكون أضاف ابنًا إلى أمٍّ ، وأُمًّا إلى ياء المتكلم ، ثم حُذفت الياء ، واجتزئ بالكسرة عنها من غير تركيب . وهو ظاهر كلام الزجاجى[٤]

٢ــ أن يكون جعل ابنًا مع أمٍّ اسمًا واحدًا وأضاف إلى نفسه ، كما تقول : يا خمسةَ عشرِ أقبلوا ، أردتَّ : يا خمسةَ عشرِى ، فحذفتَ الياء كما تحذفها فى نحو قولك : يا غلامِ ، وهذا ما عناه أبو حيان بقوله : " وأصحابنا يعتقدون أَنَّ ابنَ أمّ وابنةَ أمّ

---

(١) ينظر: معانى القرآن : ٣٩٤/١، وهمع الهوامع: ٥٣٤/٢.

(٢) ينظر: الكتاب : ٢١٤/٢، والمقتضب: ٢٥١/٤، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٧٨/٢، والتبصرة والتذكرة: ٣٥١/١، وشرح عيون الإعراب : ٢٦٥، والأمالى الشجرية: ٧٥/٢.

(٣) ينظر: هامش الكتاب : ٢١٤/٢، واختلاف اللهجات على المستويين الصرفي والنحوي : ٥١١.

(٤) ينظر: الأمالى الشجرية : ٧٥/٢، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور: ١٠٢/٢، والمساعد : ٥٢٠/٢.

وابنَ عمّ وابنةَ عمّ حكمت العرب لها بحكم اسم واحد، وحذفوا الياء كحذفهم إياها من : أحدَ عشرَ إذا أضافوه إليها "[١].

وصرح أن الكسر أجود من الفتح ، وهو ظاهر ،في حين حكم ابن مالك على اللغتين السابقتين بأنهما لغتان فصيحتان ، وقد قرئ بهما فى السبع ، وهما مطردتان فى الكلام [٢].

ثم نصّ المري على أن حكم ابنةَ عمّ وابنةَ أمّ حكم ابنَ عمّ وابنَ أمّ ، وخص المذكر بالذكر استغناءً عن ذكر فرعه.

الثالثة : ثبوت ياء المتكلم ، فيقال : يا ابنَ أُمِّيَ ويا ابنَ عَمِّيَ ، بإثبات الياء متحركة بالفتح ، وهو الأصل .

الرابعة : ثبوت ياء المتكلم ، فيقال : يا ابنَ أُمِّيْ ويا ابنَ عَمِّيْ بإثبات الياء ساكنة[٣] . قال ابن الشجرى : " وهو القياس"[٤]. واستشهد عليها بقول أبي زبيد الطائي السابق .

الخامسة : يا ابنَ أُمَّا ، ويا ابنَ عَمَّا ، بقلب ياء المتكلم ألفًا بعد فتح الميم ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وثبوتها[٥]. وعضد كلامه بقول أبى النجم السابق .

---

(١) ارتشاف الضرب : ١٣٧/٣، والتصريح :٢٣٧/٢، وشرح الأشمونى : ١٥٧/٣.

(٢) ينظر: شرح التسهيل : ٤٠٦/٣، وارتشاف الضرب : ١٣٧/٣، والمساعد : ٥٢٠/٢ ، وشرح الأشمونى :١٥٧/٣.

(٣) ينظر: الكتاب: ٢١٣/٢، ٢١٤، والمقرب : ١٨١/١ .

(٤) الأمالى الشجرية : ٧٥/٢، واختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي : ٥١٢ .

(٥) ينظر: التبصرة والتذكرة : ٣٥١/١، وشرح عيون الإعراب :٢٦٥، وارتشاف الضرب: ٣/ ١٣٧، والمقرب : ١٨١/١، والمساعد: ٥٢٠/٢ ، واختلاف اللهجات العربية على المستويين الصرفي والنحوي : ٥١٢ .

ثم ذكر المرادي أن ابن مالك يرى أن إثبات الياء أو الألف ذلك من الوجوه الضعيفة نادرة الاستعمال ، وهذا ما يبدو من قوله : " وربما ثبتا "[١] ، و أن بعض النحويين نصّ على أنَّ العرب لا يكادون يُثبتون الياء ولا الألف فيهما إلا في الضرورة الشعرية ، واستدلوا بالشاهدين السابقين[٢] . ثم ذكر المرادي أن غيرهم من النحويين نصّ على أنهما لغتان قليلتان[٣]، ووصف المرادي قلب الياء ألفًا بأنه أجود من إثباتها . ثم ذكر أنه إذا ثبتت الياء ففيها وجهان : الإسكان والفتح .

وهناك لغة سادسة لم يشر إليها المرادي وهي : يا ابنَ أُمّ ، ويا ابنَ عمُّ – بضم الميم – ولم ينُصّ على كونها لغة غير الصبان[٤] .

ولا شك أن ما جاء فى القرآن الكريم هو أفصح اللغات ، وتتوالى الأخريات على النحو المذكور فى الفصاحة ، وأُخراها أضعفهن .

أما إذا كان المنادى مضافًا إلى مضاف إلى الياء نحو : يا غلام غلامى فالياء ثابتة فيه لا غير، وهى إما ساكنة أو مفتوحة ، ولا يجوز حذفها ؛ لبعدها عن المنادى ، فتقول : يا ابنَ أخى ويا ابنَ خالى ، ويا بنتَ أخى ، ويا بنتَ خالى ، ويا ابنَ صاحبى .

ويستثنى من ذلك : ابنَ أمَّ ، وابنَ عمَّ ، فإنهما لما كثر استعمالهما فى النداء خُصَّا بالتخفيف ، فيقال : يا ابنَ أمِّ ، ويا ابنَ عمِّ – بفتح الميم وكسرها– وكذلك : ابنةَ أمّ ، وابنةَ عمّ[٥] .

---

(١) شرح التسهيل : ٤٠٦/٣.

(٢) ينظر: أوضح المسالك : ٣٩/٤، والتصريح : ٢٣٧/٢، ٢٣٨، وهمع الهوامع: ٥٣٣/٢، وشرح الأشمونى: ١٥٧/٣.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب : ١٣٧/٣، وحاشية الصبان : ١٥٧/١.

(٤) ينظر: حاشية الصبان ١٥٦/١، ١٥٧.

(٥) ينظر: الكتاب : ٢١٣/٢، ٢١٤، وشرح التسهيل : ٤٠٥/٣، ٤٠٦، وشرح المكودى :٣١٢، :٣١٢، والتصريح : ٢٣٧/٢.

ثانياً : الزيادة

▪ زيادة الباء في خبرما الحجازية :

قال المرادي : " ولا خلاف في زيادة الباء بعد ما الحجازية ، ومنع الفارسي والزمخشري زيادتها بعد ما التميمية والصحيح الجواز لوجود ذلك في أشعار بني تميم كقول الفرزدق :

لعمْرُك ما مُعن بتاركِ حقه " (١) .

في هذا النص أشار المرادي إلى حكم زيادة الباء في خبر ما فذكر أن زيادة الباء بعد ما تختص بكونها حجازية أما في خبر ما التميمية فذكر أن فيه خلاف بين العلماء ، فذهب بعضهم إلى جواز زيادة الباء قي خبر ما التميمية ، في حين ذهب أبو علي الفارسي ، والزمخشري (٢) إلى منعه مع التميمية ؛ لأنهما عندهم باقيان على ماكانا عليه من الابتداء وخبر المبتدأ لا تدخل عليه هذه الباء"(٣).

ثم قرر المرادي أن الصحيح ما ذهب إليه الجمهور من الجواز مؤيداً كلامه بما ورد في شعر الفرزدق وهو تميمي ؛ لأن الباء إن كان أصل دخولها على خبر ليس ، وما محمولة عليها ؛ لاشتراكهما فى النفي ، فلا فرق بين الحجازية والتميمية فى ذلك ، وإن كانت دخلت فى خبر (ما) بإزاء اللام فى خبر (إنَّ) فالتميمية والحجازية فى ذلك سواء (٤) ، وقد نص على ذلك بعض العلماء (٥) ، فلا التفات إلى من منع ذلك ، وهو موجود فى أشعارهم (٦) .

---

(١) توضيح المقاصد : ٥٠٨/١ ، والبيت من الطويل ، وهو فى ديوانه : ٣١٠، والكتاب : ٦٣/١، وشرح التسهيل : ٣٨٣/١ . وهمع الهوامع : ٤٦٧/١، وحاشية الصبان : ٢٥٢/١، والدرر اللوامع : ١٢٩/٢.

(٢) ينظر : معاني الحروف للرماني : ٨٧ ، والكشاف : ٢/ ١٣٥ ، والمحرر الوجيز : ٦٥/١ .

(٣) شرح المفصل للخوارزمى : ٥٢٣/١، ٥٢٤ .

(٤) ينظر: شرح المفصل : ١١٦/٢، وارتشاف الضرب : ١١٧/٢.

(٥) ينظر: الكتاب : ٣١٦/٢، ومعانى القرآن للفراء : ٤٢/٢، وشرح الرضى على الكافية : ١٨٨/٢، وشرح التسهيل : ٣٨٣/١، والمساعد : ٢٨٨/١، وهمع الهوامع : ٤٦٧/١، وشرح الأشمونى : ٢٥٢/١.

(٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢٨٥/١.

والأولى بالقبول جواز زيادة الباء فى خبر (ما) مطلقًا ؛ لكونه حكاية حُذّاقِ النحويين وإثباتهم، وتَمَسَّكَ به اللاحقون من بعدهم حاكمين عليه بالصحة ، وعمدتهم فى ذلك السماع وغيره [١] .

---

(١) ينظر: المساعد : ٢٨٨/١، وشرح الأشمونى : ٢٥٢/١.

الفصل الرابع : الوقف

الوقف في اللغة يعني التمكث في شئ يقول ابن فارس : " الواو والقاف والفاء أصل واحد يدل على تمكث في شئ ثم يقاس عليه .. ولا يقال في شئ : أوقفت : إلا أنهم يقولون للذي يكون في شئ تم ينزع عنه قد أوقف .. وحكى الشيباني كلمتهم ثم أوقفت عنهم أي سكت قال : وكل شئ أمسكت عنه ، فإنك تقول : أوقفت " (١) ومن ذلك وقف الدابة وأوقفها ، إذا حبسها عن الحركة ، والوقف في الكلام والتوقف عنه بمعنى قطعه " (٢) .

أما في الاصطلاح فهو : " قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة " (٣) قال ابن هشام : " الوقف محل انتهاء الكلام " (٤) ويقول ابن الجزري هو : " قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله لا بنية الإعراض " (٥) .

وقد ورد في كتاب " توضيح المقاصد والمسالك " بعض المسائل الخلافية والتي مردها اختلاف اللغات هاك ذكرها : ــ

١ ــ الوقف على المنون :

قال المرادي : " في الوقف على المنون ثلاث لغات :

الأولى : وهي الفصحى أن يوقف عليه بإبدال تنوينه ألاً إن كان بعد فتحة ، ويحذفه إن كان بعد ضمة أو كسرة كقولك : رأيت زيدًا ، وهذا زيدْ ومررت بزيدْ .

والثانية : أن يوقف عليه بحذف التنوين ، وسكون الآخر مطلقاً ، وذكر ذلك أبو

---

(١) مقاييس اللغة : و ق ف .

(٢) لسان العرب ، وتاج العروس : و ق ف .

(٣) ارتشاف الضرب : ٣٩٢/١ ، وهمع الهوامع : ١٩٩/٦، وحاشية الصبان : ٢٠٢/٤.

(٤) شرح اللمحة البدرية : ٢٩٨/٢.

(٥) النشر : ٢٤٠/١ ، والبرهان :٣٤٢/١ ، وشرح الأشموني : ٢٧١/٢.

الحسن وقطرب وأبو عبيد والكوفيون ، ونسبها المصنف إلى ربيعة قال في الإفصاح : والجماعة يرون أن هذا مما جاء في الشعر ، ولا يجوز في الكلام .

والثالثة : أن يوقف عليه بإبدال التنوين ألفاً بعد الفتحة ، وواواً بعد الضمة ، وياء بعد الكسرة، ونسبها المصنف إلى الأزد ، وقيده غيره بأزد السراة . وزعم أبو عثمان : أنها لغة قوم من أهل اليمن ليسوا فصحاء ، واقتصر هنا على الفصحاء " (١) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أنه يجوز عند الوقف المنون ثلاث لغات، إليك سردها :

الأولى : حذف تنوين المضموم والمكسور بلا بدل ، وإبدال تنوين المفتوح غير المختوم بهاء التأنيث ألفًا ، فيقال فى الوقف على المرفوع والمجرور : حضرخالدْ ، ومررتُ ببخالدْ بإسكان الآخر ، ويقال فى الوقف على المفتوح : شاهدت خالدَا ، وإِيهَا ، ووَيْهَا[2] .

هذا هو المشهور فى كلام العرب ، وهو لغة قريش ، وبه نزل القرآن الكريم [3] .

وسرّ حذف التنوين فى الرفع والجر ؛ لتكون الكلمة فى الوقف أخف منها فى الوصل ؛ لأن الوقف للاستراحة ، ومحل التخفيف الأواخر ؛ لأن الكلمة تتثاقل إذا وصلت إلى آخرها ، وسَهَّل الحذفَ كونُ التنوين فضلة على جوهر الكلمة فى الحقيقة .

---

(١) توضيح المقاصد : ٥/ ١٥٥ : ١٥٦ .

(٢) ينظر: المساعد ٣٠١/٤ ، ٣٠٣، وشفاء العليل : ١١٢٩/٣.

(٣) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٢٧٢/٢، وارتشاف الضرب : ٣٩٢/١، ٣٩٣، وشرح ابن عقيل : ٤٦٧/٢ ، ومجموعة شروح الشافية : ١٧١/١، ١٢٣/٢ ، والتصريح : ٦١٦/٢، وشرح الأشمونى : ٢٠٤/٤.

وأما فى المفتوح المنون فتخفيف الكلمة غاية التخفيف يحصل من دون حـــذف التنـــوين ؛ وذلك بقلبه ألفًا ؛ إذ الألف أخف الحروف [١] ولأن التنوين يشبه الألف من حيث كان اللين فى الألف يقاربه الغنة فى التنوين ؛ فأبدلوه ألفًا لما بينهما من المقاربة [٢] .

الثانية : حذف التنوين وسكون الآخر مطلقاً ، وعدم الإبدال من التنوين فى النصـــب ألفـــاً حكى هذه اللغة دون نسبة إلى أحد أبو الحسن الأخفش ، وقطرب ، وأبو عبيد ، والكوفيون ، ونسبها المصنف إلى ربيعة متفقاً في ذلك مع بعض العلماء [٣] . في حين نسبها ابن جني إلى بني حنظلة [٤] .

وعلى هذه اللغة جاء قول الأعشى ميمون :

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ أُطِيلُ السُّرَى .:. وَآخُذُ مِنْ كُلِّ حَىٍّ عُصُمْ [5]

وقول آخر :

أَلاَ حَبَّذَا غُنْمٌ وَحُسْنُ حَدِيثِهَا .:. لَقَدْ تَرَكَتْ قَلْبِى بِهَا هَائِمًا دَنِفْ [6]

أراد : عُصُمَا ، ودَنِفَا فوقف عليهما بالسكون جريًا على معتاد ربيعة فى جُلّ الكلام .

وحذف التنوين للتخفيف [٧] وليخالف الانتهاء الابتداء [٨] .

---

(١) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٢٧٤/٢، وأسرار اللغة : ٣٥٥ ، واللباب : ٢٠٠٠/٢.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب : ٥١٨/٢ ، والتصريح : ٦١٦/٢.

(٣) ارتشاف الضرب : ٣٩٢/١ ، وهمع الهوامع : ٢٠٠/٦ ، وشرح الأشمونى : ٢٠٤/٤.

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٤٧٨/٢ ، ولسان العرب : ٢٩٨/١٤.

(٥) البيت من المتقارب ، وهو فى ديوانه : ٨٧، والخصـــائص : ٩٧/٢، وســـر صـــناعة الإعـــراب : ٤٧٧/٢، وشرح شواهد الشافية : ١٩٢، وبلا نسبة في شرح المفصل : ٧٠/٩ ، وشرح الرضـــى علـــى الشافية : ٢٧٢/٢، ولسان العرب : ر أ ف ، ورصف المباني : ٣٥ ، والمعجم المفصل : ٢٢/٧.

(٦) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في شرح قطر الندى : ٤٦٥، والمصباح المنير : د ن ف ، والدرر اللوامع : ٢٩٦/٦، والفضة المضية :٤٦٧، والمقاصـــد النحويـــة : ٥٤٣/٤، وهمـــع الهوامع :٤٢٧/٣، والمعجم المفصل : ٤/٥ .

(٧) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٢٧٩/٢.

(٨) ينظر: الكناش فى النحو والتصريف : ٣٩٦ .

الثالثة : إبدال التنوين حرفًا يُجانس الحركة السابقة فيبدل ألفاً في ، وواواً فىالرفع ، وياء في والجر ، فيقولون : رأيت زيدا ، وجاء زيدُو ، ومررتُ بزيدى ، ثم ذكر أقوال العلماء في عزو هذه اللغة ، وأنهم في ذلك على ثلاثة أقوال هي :

١ــ عزاها ابن مالك إلى الأزد ، وبهذا قال أيضاً العكبري [١] .

٢ــ عزاها أبو الخطاب إلى أزدالسراة ، كما قال سيبويه [٢] .

٣ــ قول أبي عثمان المازنى : إنها لغة لقوم من أهل اليمن ، وليسوا فصحاء [٣] وقد وقد وصفها بعض المتأخرين بأنها لغة متروكة [٤] ولغة ضعيفة [٥] .

والحق أنها لغة مسموعة عن قوم من العرب فصحاء ، وهم أزد السَّرَاة ، كما نصَّ سيبويه وغيره من العلماء ، والسماع الصحيح يجب أن يقبل كما ورد ، وإن لم يتبع.

٢ــ الوقف على المتحرك

قال المرادي : " في الوقف على المتحرك خمسة أوجه : الإسكان ، والروم ، والإشمام ، والتضعيف ، والنقل ، ولكل منها علامة . فعلامة السكون خ فوق الحرف هكذا جعلها سيبويه ، والمراد خف أو خفيف ، وجعلها بعض الكتاب دائرة ؛ لأن الدائرة صفر ، وهو الذي لا شيء فيه من العدد ، وجعلها بعضهم دالاً .

---

(١) ينظر: اللباب : ٢/٢٠٠.

(٢) الكتاب : ١٦٧/٤، وشرح المفصل : ٧٠/٩ .

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب : ٣٩٣/١ ، ومجموعة شروح الشافية : ١٧١/١ .

(٤) ينظر: الفضة المضية : ٤٦٨، واختلاف اللهجات على المستويين الصرفي والنحوي : ٤٦٥/١ .

(٥) ينظر: المساعد : ٢/٦٧٥.

وعلامة الروم : خط بين يدي الحرف وهذه صورته /. وعلامة الإشمام : نقطة بين يدي الحرف وهذه صورته * . وعلامة التضعيف : شين فوق الحرف وهذه صورته شـ فإن كان المتحرك هاء التأنيث لم يوقف عليها إلابالإسكان ، وليس لها نصيب في غيره ، وإن كان غيرها جاز أن يوقف عليه بالإسكان ، وهو الأصل ، وبالروم مطلقاً أعني في الحركات الثلاث ، ويحتاج في الفتحة إلى رياضة لخفة الفتحة ؛ ولذلك لم يجزه أكثر القراء في المفتوح ، ووافقهم أبو حاتم قال في شرح الكافية : وهي عبارة عن إخفاء الصوت بالحركة ، ويجوز الإشمام ، والتضعيف ، والنقل بالشروط الآتية ، وقد أشار إلى الإشمام بقوله : أو أشمم الضمة الإشمام هو الإشارة بالشفتين إلى الحركة دون صوت ، ولا يكون إلا في الضمة ؛ لأن إشمام الكسرة والفتحة تسوية لهيئة الشفة . وقد روي الإشمام عن بعض القراء في الجر وهو محمول على الروم ؛ أن بعض الكوفيين يسمي الروم إشماماً ولا مشاحة في الاصطلاح ثم أشار إلى التضعيف بقوله :

. . . أو قِف مضعفاً . . ما ليس همزاً أو عليلاً إن قفا

التضعيف تشديد الحرف الموقوف عليه كقولك : هذا فرجّ ـ بالتشديد ـ وذكر له شروطاً ثلاثة : أولها : ألا يكون همزة احترازاً من نحو بناء فلا يجوز تضعيفه ؛ أن العرب اجتنبت إدغام الهمزة ما لم تكن عيناً . وثانيها : أن لا يكون عليلا نحو سرو وبقى فلا يجوز تضعيفه . وثالثها : أن يكون بعد متحرك احترزاً من نحو بكر ، فلا يجوز تضعيفه . وزيد شرط رابع وهو أن لا يكون منصوباً في أشهر اللغات . وأما قوله :

لقد خشيتُ أن أرى جَدَبَّا (١)

---

(١) من الرجز وتمامه : مثل الحريق وافق القصبا ، وهو لرؤبة في ديوانه : ٢٣١، والكتاب : ٢٨٢/٢، وأوضح المسالك : /١٩٩، والتاج : ج د ن، خ ص ب، ولربيعة بن صبح في شرح شواهد الإيضاح: ٢٦٥، ولأحد الاثنين في المقاصد النحوية : ٥٤٩/٤، وبلا نسبة في المخصص

فضرورة قلت : وقد لا يحتاج إلى هذا الشرط ؛ لأن المنصوب المنـــون إذا أبدل تنوينه ألفاً لم يكن الحرف الذي قبل الألف موقوفاً عليه ، بل الموقوف عليـــه إنما هو الألف ، والكلام في أحكام موقوف عليه .

تنبيه :

لم يؤثر الوقف بالتضعيف عن أحد من القراء إلا عاصم فعنه أنه وقف على قوله تعالى : " مُسْتَطرّ "(١) في القمر ــ بالتشديد ــ والله أعلم ...." (٢) وقال فـــي الوقف بالنقل: " نقل في الكافية وغيرها أن الوقف بالنقل إلى متحرك لغة لخميـــة ، وأنشد

مَنْ يأْتَمِر للخير فيما قَصَدُهْ .:. تُحْمَدْ مساعيه ويُعْلَمْ رَشَدُهْ (3)

فنقل حركة الهاء إلى الدال وهي متحركة ، قيل : ويحتمل أن يكون أصله بواو الجمع حملاً على معنى من ، ثم حذف الواو اكتفاء بالضمة كقوله :

فلو أنَّ الأطبا كانُ حوْلي (4)

فإن كان مستنده في إثبات هذه اللغة هذا البيت فلا حجة فيه .

:١٣٤/١٢، وشرح المفصل :٦٩/٩ ، واللســـان: ج د ب ، خ ص ب ، والمعجـــم المفصـــل : ٦٧/٩.

(١) القمر : ٥٣ .

(٢) توضيح المقاصد : ٥/ ١٦٦ : ١٦٩.

(٣) من الرجز وهو بلا نسبة في الدرر اللوامع : ٣٠٤/٦، همع الهوامع : ٢٠٨/٢ ، والمقاصـــد النحوية : ٥٥٢/٤، ومجموعة شروح الشافية :١٨٨/١، وحاشية الخضرى : ١٧٧/٢، والمعجـــم المفصل : ٤٠٣/٩.

(٤) صدر البيت من الوافر عجزه : وكان مع الأطباء الشفاء ، وهو بلا نسبة في أسرار العربية : ٣١٧، وشرح المفصل : ٨٠/٩ ، وجواهر الأدب : ٢٠٨ ، والمعجم المفصل : ٤٠/١.

الخامس : لم يؤثر بالنقل عن أحد من القراء إلا ما روي عن أبي عمرو أنه وقف على قوله : "وتواصوْا بالصّبرِ" (١) بكسر الباء " ، وقال أيضاً : " لا يجوز نقل الفتحة من غير همزة فلا يقال : رأيت البكَر ؛ لأن المفتوح إن كان منوناً لزم من النقل فيه حذف ألف التنوين وحمل عليه غير المنون وقيل لو أنهم نقلوا في الوقف وسكنوا في الوصل لكان ذلك كأنه إسكان فعَل المفتوح وهو لا يجوز وليس بظاهر ، وأجاز الكوفيون نقل الفتحة من غير همزة فيقولون : رأيت البكْر ، ونقل الجرمي أنه أجاز ذلك ، وعن الأخفش أنه أجاز ذلك في المنون على لغة من من قال : رأيت عمرو . وأشار بقوله { من سوى المهموز } إلى أن المهموز يجوز نقل حركته وإن كانت فتحة ، فتقول : رأيت الخبأ والردأ والبُطأ في رأيت الخَبْء والردء والبطء ، وإنما اغتفر ذلك في الهمزة لثقلها ، وإذا سكن ما قبل الهمزة الساكنة كان النطق بها أصعب . **الثالث** : أن لا يوجب عدم النظير في غير المهموز ، وإلى هذا أشار بقوله :

والنقل إن يُعدم نظير ممتنع .:. وذاك في المهوز ليس يمتنع

فعلم بذلك أنه لا يجوز نقل ضمة مسبوقة بكسر ولا كسرة مسبوقة بضمة ، فلا يجوز النقل في نحو " هذا بِشْر " لما يلزم من بناء فِعُل وهو مفقود ، ولا في نحو : انتفعت بقُفْل ؛ لما يلزم من بناء فُعِل وهو مهمل في الأسماء أو نادر هذا في غير المهموز . أما المهموز فيجوز فيه النقل ، وإن أدى إلى عدم النظير لما تقدم التنبيه عليه من استثقال الهمزة ، فتقول : هذا رِدْء ومررت بكُفءْ . تنبيهات : الأول : لجواز النقل شرط رابع وهو أن يكون المنقول منه صحيحاً ، فلا ينقل من نحو غزو " (٢) .

---

(١) العصر : ٣ ، وينظر القراءة في النشر : ٢/١٢٠ .

(٢) توضيح المقاصد والمسالك : ٥/ ١٧٣ : ١٧٤ .

أشار المرادي فيما سبق إلى أنه في الوقف على المتحرك غير هاء التأنيث خمسة أوجه دون النص على أنها لغات هي :

أحدها : أن تقف بالسكون ؛ لأن راحة المتكلم ينبغي أن تكون عند الفراغ من الكلمة والوقف عليها والراحة بالسكون لا بالحركة ، وهو الأصل ، ويتعين ذلك في الوقف علي تاء التأنيث . ثم ذكر أن العلماء لم تتفق كلمتهم في علامة السكون فجعلها سيبويه خ فوق الحرف ، والمراد خف أو خفيف ، وجعلها بعضهم دائرة ؛ لأن الدائرة صفر ، وهو الذي لا شيء فيه من العدد، وجعلها آخرون دالاً .

الثاني : أن تقف بالروم وهو إخفاء الصوت بالحركة ، ويجوز في الحركات كلها خلافاً للقراء ، وأبي حاتم في منعه إياه في الفتحة ، ثم ذكر أن علامة الروم : خط بين يدي الحرف وصورته / .

الثالث : أن تقف بالإشمام (١) وحقيقتة الإشارة بالشفتين إلي الحركة دون صوت ويدركه البصير دون الأعمي ، وعلامته نقطة بين يدي الحرف ، وهذه صورته *، ويختص بالمضموم ؛ لأن إشمام الكسرة والفتحة تشويه لهيئة الشفة قال ابن الأنباري في بيان علة المنع: " لأنه يؤدي إلى تشويه الحلق " (٢) ، وحمل ما روي عن بعض القراء من الإشمام في الجر على الروم .

الرابع : الوقف بالتضعيف وهو عبارة عن تشديد الحرف الوقوف عليه ، وعلامته : شين فوق الحرف وهذه صورته شـ . نحو : هذا خالدّ ، وهو يجعلّ ، ثم ذكر شروط الوقف بالتضعيف وهي : أن لا يكون الموقوف عليه همزة كخطأ ، ولا ياء

---

(١) يطلق الإشمام أيضا على ما يسميه النحاة بالمضارعة ، وهو أن تنحو بالصاد نحو الزاي كما في مصدر والصراط في قراءة حمزة وكذلك في ومن أصدق ، ينظر التيسير للداني : ٨٠ ، والتحديد في الإتقان : ٣١٨.

(٢) أسرار العربية ٣٥٣ : ٣٥٤ ، وينظر : الأصول في النحو : ٢ / ٣٧١ : ٣٧٢ ، والمفصل : ٤٨٠ ، ٤٨١ ، واللباب ٢ / ١٩٦ : ١٩٩.

كالقاضي ، ولا واواً كيدعوا ولا ألفاً كيخشى ، ولا تالياً لسكون كزيد ، وأن لا يكون منصوباً في أشهر اللغات ، وما ورد خلاف ذلك فهو مقصور على الضرورة ، ثم ذكر أن الوقف بالتضعيف لم يرد عن أحد من القراء إلا عاصم حيث نقل أنه قرأ " مستطرّ " بالتضعيف حال الوقف ، وقد ذكر ابن هشام أن الوقف بالتضعيف " لغة سعدية " (١) .

الخامس : الوقف بالنقل إلى متحرك ، وقد ذكر المرادي أن هذا الوجه له شروط هي :

ــ أن يكون ما قبل الآخر ساكنًا ؛ ليقبل الحركة المنقولة ؛ إذ المتحرك لا يقبل حركة أخرى .

ــ أن يكون الساكن صحيحًا ؛ لأن حرف العلة يزيد استثقالاً بنقل الحركة إليه.

ــ ألا يتعذر تحريك ذلك الساكن ، فإن المتعذر تحريكه كالألف ، والحرف المدغم لا يقبل الحركة (2)

ــ ألا تكون الحركة التى يُراد نقلها فتحة على الأصح عند جمهور البصريين ؛ لأن المفتوح إذا كان منونًا لزم من النقل فيه حذف ألف التنوين . وحُمِلَ عليه غير المنون(3)

ــ أن يكون الحرف المنقول منه الحركة صحيحًا ، فلا يُنقل من نحو: هذا غَزْوٌ وظَبْيٌ ؛ لأنه يُؤدى إلى كون الآخر واوًا إثر ضمة فى : غَزْو ، وهذا لا نظير له فى العربية . ويؤدى إلى وقوع الياء بعد ضمة فى : ظَبْى .

ــ ألا يؤدى النقل إلى بناء لا نظير له ؛ فلا يجوز النقل فى نحو : هذا عِلْمٌ بكسر العين ؛ لأن النقل فيه يُؤدى إلى بناء لا نظير له ؛ إذ ليس فى العربية فِعُلٌ بكسر

---

(١) أوضح المسالك :٣٤٥/٤ .

(٢) ينظر: مجموعة شروح الشافية : ١٨٨/١، والتصريح :٦٢٦/٢.

(٣) ينظر: الكتاب : ١٧٣/٤، والتصريح : ٦٢٦/٢.

أوله وضم ثانيه [١] هذا هو المشهور عن العرب عند إرادة الوقف بنقل الحركة ، وقد جاء عن بعضهم ما ينبذ الشرط الأول فقد قَرَّرَ المرادي أن الوقف بنقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى المتحرك قبله لغة لَخْمِيَّةٌ أى منسوبة إلى لَخْم ، وموجودة فيهم [٢] واستشهد لها بقول الراجز : مَنْ يأْتَمَر . . . إذ فيه نقل الحركة إلى المتحرك المتحرك قبلها [٣] لأن " الأصل : قَصَدَهُ بفتح الدال ، فنقل حركة الهاء إلى الدال فضمَّه " [٤] .

وذهب أبو حيان إلى أن هذا الشاهد محتمل لأن يكون الأصل قَصَدُوه بواو الجمع ؛ حملاً على معنى (مَنْ) ثم حذف الواو اكتفاء بالضمة [5] ويقوي إثبات هذه اللغة اللخمية ورودها فى قول الراجز :

مَا زَالَ شَيْبَانُ شَدِيدًا هَبَصُهْ .:. حَتَّى أَتَاهُ قِرْنُهُ فَوَقَصُهْ [6]

---

(١) ينظر: توضيح المقاصد : ٥/ ١٧٣ : ١٧٤، وشرح جمل الزجاجي لابن هشام : ٣٧٥:٣٧٨ والتصريح ٦٢٦/٢، والتبيان فى تصريف الأسماء : ٣٤٢، ٣٤٣.

(٢) ينظر: توضيح المقاصد : ٥/ ١٦٦ : ١٦٩ ، والمساعد : ٣٢١/٤، وشفاء العليل : ١١٣٣/٣.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب : ٤٠٢/١ ، والمساعد : ٣٢١/٤، وشفاء العليل : ١١٣٣/٣، ومجموعة شروح الشافية : ١٨٨/١ والتصريح : ٦٢٨/٢، وهمع الهوامع : ٤٣٥/٣، وشرح الأشمونى : ٢١١/٤، والتبيان فى تصريف الأسماء : ٣٤٢ .

(٤) المساعد : ٣٢١/٤ .

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب : ٤٠٤/١، وشرح اللمحة البدرية : ٣٠٠/٢ : ٣٠٥ ، والجامع الصغير في النحو لابن هشام : ٢٢٥ .

(٦) الرجز لامرأة من عبد القيس أم سعد بن قرط فى شرح شواهد المغنى : ١٨٦/١، وقد ورد بلا نسبة فى الصحاح: وق ص ولسان العرب : ه ب ص ، و ق ص ، وارتشاف الضرب : ٣١٢/٣، والتصريح :٦٢٨/٢، وهمع الهوامع : ٢٧٥/٣.

أراد : فَوَقَصَهُ، فلما وقف على الهاء نقل حركتها وهى الضمة إلى الصاد قبلهـــا ، فحرَّكها بحركتها [١] وورد عن بعضهم أنهم يقولون في ضَرَبَهُ : ضَرَبَهْ فى الشعر ، وقد استعملته العامة في النثر[٢] .

ومن لغة هؤلاء اللخميين : الوقف على هاء الغائبة بحذف الألف ، ونقل فتحة الهاء إلى المتحرك قبلها ، كقول الشاعر :

فَإِنِّى قَدْ رَأَيْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي .:. نَوَائِبَ كُنْتُ فِى لَخْمٍ أَخَافَهْ [3]

أراد : أَخَافُهَا ، فَفَعَل ما ذُكِرَ .

وكذلك تفعل طيِّيءٌ بهاء الغائبة ، ومن ذلك قولهم : " والكرامة ذات أكرمكم الله بَهْ " ، أى : بِهَا ، فحذفوا الألف ، ونقلوا حركة الهاء إلى الباء [٤] .

٣ ـ الوقف على المهموز

قال المرادي : " لا يجوز نقل الفتحة من غير همزة فلا يقال : رأيت البكَر ؛ لأن المفتوح إن كان منوناً لزم من النقل فيه حذف ألف التنوين ، وحمل عليه غير المنون . . . وأشار بقوله { من سوى المهموز } إلى أن المهموز يجوز نقل حركته وإن كانت فتحة ، فتقول : رأيت الخبأ والردأ والبُطأ في رأيـــت الخَـــبْء والـــردء والبطء ، وإنما اغتفر ذلك في الهمزة لثقلها ، وإذا سكن ما قبل الهمزة الساكنة كان النطق بها أصعب . الثالث : أن لا يوجب عدم النظير في غير المهموز ، وإلى هذا أشار بقوله :

والنقل إن يُعدم نظير ممتنع .:. وذاك في المهوز ليس يمتنع

---

(١) ينظر: الصحاح، واللسان : و ق ص .

(٢) ينظر: التصريح : ٦٢٨/٢.

(٣) البيت مـــن الوافر، وهو بلا نسبة فى : الإنصاف : ٥٦٨/٢ ، وشـــرح الكافيـــة الشـــافية : ١٩٩١/٤، والتصريح : ٦١٩/٢ ، وشرح الأشمونى : ٢١١/٤، والمعجم المفصل : ٥/٥ .

(٤) ينظر: شرح الأشمونى مع حاشية الصبان : ٢٠٥/٤، ٢٠٦.

فعلم بذلك أنه لا يجوز نقل ضمة مسبوقة بكسر ولا كسرة مسبوقة بضمة ، فلا يجوز النقل في نحو " هذا بِشْر " لما يلزم من بناء فِعُل وهو مفقود ، ولا في نحو : انتفعت بقُفْل ؛ لما يلزم من بناء فُعِل وهو مهمل في الأسماء أو نادر هذا في غير المهموز . أما المهموز فيجوز فيه النقل ، وإن أدى إلى عدم النظير لما تقدم التنبيه عليه من استثقال الهمزة ، فتقول : هذا رِدْء وممررت بكُفِءْ . تنبيهات :

الأول : لجواز النقل شرط رابع وهو أن يكون المنقول منه صحيحاً ، فلا ينقل من نحو غزو .

الثاني : إذا نقلت حركة الهمزة حذفها الحجازيون واقفين على حامل حركتها كما يوقف عليه مستبداً بها ؛ فيقولون : هذا الخبْ بالإسكان ، والروم ، والإشمام ، وغير ذلك بشروطه ، وأما غير الحجازيين فلا يحذفها بل منهم مَن : يثبتها ساكنة نحو: هذا البطُؤْورأيت البُطَأْ، ومررت بالُطِئْ ، ومنهم من يبدلها بمجانس الحركة المنقولة ؛ فيقول : هذا البُطُو ، ورأيت البُطَا ، ومررت بالُطِي . وبعض تميم يفرون من هذا النقل الموقع في عدم النظير إلى الإتباع فيقولون: هذا رِدِئْ مع كُفُؤْ ، وبعضهم يتبع ويبدل بعد الإتباع فيقولون : هذا رِدِي مع كُفُو وقد تبدل الهمزة بمجانس حركتها بعد سكون باق فتقول : هذا البطو ، ومررت بالبطي . وأما في النصب فيلزم فتح ما قبلها ، وقد يبدلونها كذلك بعد حركة فيقولون : هذا الكَلَوْ ومررت بالكَلَى، وأهل الحجاز يقولون : الكلا في الأحوال كلها" (١)

في هذا النص أشار المرادي إلى أن الوقف على الهمزة المتطرفة يكون بشروط هي : أن يكون ما قبل الآخر ساكنًا صحيحاً ، وألا يتعذر تحريك ذلك الساكن ، وأن يكون الحرف المنقول منه الحركة صحيحاً ، ولا يشترط للوقف بنقل

---

(١) توضيح المقاصد : ٣/١٤٨٠،

حركة الهمزة إلى ما قبلها ألا تكون الحركة المراد نقلها فتحة ، وألا يؤدى النقل إلى بناء لا نظير له .

فيجوز النقل فى نحو قولك : رأيت الرِّدْيءَ – وهو المعين – فتقول : رأيت الرِّدَأْ ، وإنما اغتفر ذلك فى الهمزة ؛ لثقلها ، وإذا سكن ما قبل الهمزة الساكنة كان النطق بها أصعب. ألا ترى أنك لو قلت : رأيت الرِّدْئْ بالإسكان من غير نقل وجدت استثقالاً واضحًا ؛ فلذلك نُقلت الفتحة من الهمزة ولم تُنقل من غيرها . كما يجوز النقل فى نحو قولك : هذا رِدْءٌ ، فتقول : رِدُءْ ، وإن أدى النقل إلى بناء فِعُل بكسر أوله وضم ثانيه . فعدم النظير فى النقل من الهمزة مغتفر؛ لثقل الهمز ، وصعوبة النطق بها إذا سكنت وسكن ما قبلها [١] .

ثم ذكر المرادي ثلاث لغات فى الوقف على الهمزة المتحركة بعد ساكن ، دونك بيانها :

الأولى : تحريك الساكن بحركة الفاء إتباعاً مع بقاء الهمزة فى الأحوال الثلاث ، وعزا ذلك إلى بعض بني تميم حيث لا يغتفرون عدم النظير مع الهمزة ، ويجعلون المهموز كغيره ، فيقولون : هذا الخَبَأْ ، ورأيتُ الخَبَأْ ، ومررتُ بالخَبَأْ ، وهذا البُطُؤْ ، ورأيتُ البُطُؤْ ، ومررتُ بالبُطُؤْ ، وهذا الرِّدِئْ ، ورأيتُ الرِّدِئْ ، ومررتُ بالرِّدِئْ ؛ وذلك لكراهة الانتقال من ضم إلى كسر ، والعكس ويجرى فى حالى الرفع والجر مع الإسكان الرَّوْمُ والإشمام[٢] .

وبعضهم يبدل الهمزة بعد الإتباع ، فيقولون : هذا البُطُو ، ورأيتُ البُطُو ، ومررتُ بالبُطُو ، وهذا الرِّدِى ، ورأيتُ الرِّدِى ، ومررتُ بالرِّدِى ، فألزموا الواو فى الأول

---

(١) ينظر: المساعد : ٣١٩/٤، والتصريح : ٦٢٧/٢ .

(٢) ينظر: الكتاب : ١٧٧/٤، ١٧٨، وشرح المفصل : ٧٣/٩، وشرح الرضى على الشافية : ٣١٢/٢ ، ومجموعة شروح الشافية : ١٨٦،١٨٩/١، ١٣٢/٢، وشفاء العليل : ١١٣٢/٣، وارتشاف الضرب : ٤٠١/١ وشرح الأشمونى : ٢١٢/٤.

، والياء فى الثانى " وإنما أتبعوا ؛ استثقالاً للجمع بين ساكنين ، أحدهما همزة "[1] .

الثانية : حذف الهمزة إذا نُقلت حركتها إلى الساكن قبلها ، والوقف على حامل حركتها ، كما يُوقف عليه مُسْتَبِدًّا بها ، ونسبها المرادي إلى أهل الحجاز ، فيقولون : هذا الخَبْ ، ورأيتُ الخَبْ ، ومررتُ بالخَبْ[٢] .

ثم ذكر ما يترتب عليها بأن يعطى الحرف السابق على الهمزة عند هذا العمل فى الوقف ما يكون له لو كان آخر الكلمة ووُقف عليه ، من إسكان ، وروم ، وإشمام وتضعيف[٣] .

الثالثة : الوقف بإثبات الهمزة ساكنةً بعد نقل حركتها إلى ما قبلها ، بخلاف غيرها ؛ لأن الهمزة خفية ، فهى أبعد الحروف وأخفاها ، وسكون ما قبلها يزيدها خفاء ، فدعاهم ذلك إلى تحريك ما قبلها أكثر من غيرها ؛ لأن تحريك ما قبلها يبينها ؛ لأنك ترفع لسانك بصوت ، ومع الساكن ترفعه بغير صوت . وعزاها المرادي إلى غير أهل الحجاز كتميم وأسد ، فيقولون : هذا البُطُؤْ والرِّدْءُ والخَبْءُ ، ورأيتُ البُطَأْ والخَبَأْ الرِّدَأْ ، ومررتُ بالبُطِئْ الخَبِئْ الرِّدِئْ[٤] وهذا النقل وإن أدى إلى عدم النظير وهو فَعِل وفِعَّل تسامحوا فيه ؛ لأن غرضهم هو بيان الهمزة وإظهارها عن طريق النقل[٥].

---

(١) المساعد : ٣١٩/٤.

(٢) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٣١٤/٢.

(٣) ينظر: المساعد : ٣٢٠/٤، وشفاء العليل : ١١٣٢/٣.

(٤) ينظر: الكتاب : ١٧٧/٤، وشرح المفصل : ٧٣/٩ ، وشرح الرضى على الشافية : ٣١١/٢ ، وشرح الأشمونى : ٢١٢/٤.

(٥) ينظر: الكتاب : ١٧٧/٤، وشرح المفصل : ٧٣/٩ ، وشرح الرضى على الشافية : ٣١١/٢ ، وشرح الأشمونى : ٢١٢/٤.

وبعض العرب يحذف حركة الهمزة ولا ينقلها ، ثم يُبدلها بمجانس حركة ما قبلها ، فيجعلها فى الرفع واوًا ، وفى الجر ياء ، وفى النصب ألفًا ، فيقولون : هذا البُطُو والخَبْوْ والرِّدْوْ ، ومررتُ بالبُطِى والخَبْى والرِّدْى ، بسكون العين فى الجميع [١] . أما فى حالة النصب ، فيقولون : رأيتُ الخَبَا والبُطَا والرِّدَا ، بالنقل والقلب ؛ لأن الألف لا تجيء إلا بعد فتحة[٢] .

وإذا كانت الهمزة متحركة بعد متحرك ، فقد ذكر المرادي لغة واحدة فيها وعزاها للحجازيين ، وهى : إبدال الهمزة فى الوقف بمجانس الحركة التى قبلها ، فيقولون : هذا الكَلاَ، وهذه الأَكْمُو ، وأَهْنِى فى : الكَلأ والأَكْمُؤ وأَهْنِئ ، فتقلب ألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً ؛ لأن الوقف يُسكن الهمزة وقبلها مفتوح فقُلبت ألفًا على حَدِّ قولهم فى رَأْس وفَأْس : راس وفاس ، وإذا كان ما قبلها مضمومًا قُلبت واوًا ، وإذا كان مكسورًا قُلبت ياءً ، ولا يكون فيها من أحكام الوقف إلا الإسكان [٣] .

٥ ـ الوقف على تاء التأنيث فى الاسم المفرد وجمع التصحيح

قال المرادي : " وقل جعل التاء ها في جمع تصحيح المؤنث نحو : الهندات وما ضاهاه مما حمل عليه كالبنات والأخوات وأولات ، فالأعرف في ذلك سلامة التاء ، وقد سمع إبدالها في قول بعضهم : " دفْنُ البناه من المكرماه "وكيف الأخوة والأخواهْ ؟ " قال في شرح الكافية : وأشرت بقولي : وما ضاهاه إلى هيهات وأولات فإنه يو قف عليهما بالتاء كثيراً وبالهاء قليلاً.

تنبيهان :

---

(١) ينظر: القواعد النحوية على اللغة التميمية : ١٠٠.

(٢) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٣١٢/٢ .

(٣) ينظر: الكتاب : ١٧٩/٤، وشرح المفصل للخوارزمى : ٢٢٥/٤، ٢٢٦، و لابن يعيش : ٧٤/٩، وشرح الرضى على الشافية : ٣١٤/٢ ، وارتشاف الضرب : ٤٠٢/١، والمساعد :٣٢١/٤، وشفاء العليل : ١١٣٣/٣، وشرح الأشمونى : 213/4.

الأول : نقل بعضهم أن الوقف على جمع التصحيح والملحق به بالهاء لغة طيء وقال في الإفصاح شاذ ولا يقاس عليه ... وقوله (وغير ذين بالعكس) إشارة إلى جمع التصحيح ومضاهيه ، يعني : أن غيرهما يقل فيه سلامة التاء بعكسهما سواء كان مفردا كمسلمة ، أو جمع تكسير كغِلْمَة ، ومن إقرارها تاء قول بعضهم : يا أهل سورة البقرتْ ، فقال مجيب : ما أحفظ منها ولا آيتْ . وأكثر مَنْ وقف بالتاء يسكنها ولو كانت منونة منصوبة . . وعلى هذه اللغة رسمت مواضع من القرآن وهي معروفة " (١) وقال : " يستثنى من المنون المنصوب ما كان مؤنثاً بالتاء نحو : قائمة فإن تنوينه لا يبدل بل يحذف، وهذا لغة مَن يقف بالهاء وهي الشهيرة، وأما من وقف بالتاء فبعضهم يجريها مجرى سائر الحروف فيبدل التنوين ألفاً فيقول : رأيت قائمتا ، وأكثر أهل هذه اللغة يسكنها لا غير " (٢) .

أورد المرادي فى الوقف على تاء التأنيث فى آخر الاسم لغتين : إحداهما فى المفرد ، والأخرى فى جمع التصحيح ، وإليك بيانهما :

الأولى : إقرار تاء التأنيث التى فى آخر الاسم المفرد وجمع التكسير ساكنة بلفظها ، نحو قولهم في غِلْمة وطلحة : طلحتْ ، وغِلمتْ ، و" قول بعضهم : يا أهل سورة البقرتْ ، فقال مجيباً : ما أحفظ منها ولا آيتْ . وأكثر مَنْ وقف بالتاء يسكنها ولو كانت منونة منصوبة . . وعلى هذه اللغة رسمت مواضع من القرآن وهي معروفة " (٣) لكنه اكتفى بذلك دون الإشارة إليها ، والتي منها قوله تعالى : " أهُم يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ " (٤) وقوله عزّ وجل : " إنَّ شَجَرتَ الزَّقُومِ " (٥) وقوله : " امْرأت نوح

---

(١) توضيح المقاصد : ٥/ ١٧٥: ١٧٦

(٢) السابق : ٥ /١٥٦

(٣) توضيح المقاصد : ٥/ ١٧٥: ١٧٦ .

(٤) الزخرف : ٣٢.

(٥) الدخان : ٤٣.

وامرأة لوط " [١] وغير ذلك كثير[٢] والذي وقف عليها بالتاء موافقة لصريح الرسم نافع ، وابن عامر وعاصم ، وحمزة . وعليها جاء قول أبى النجم :

اللهُ نَجَّـــاكَ بَكَفَّـــيْ مُسْلِمَتْ .:. مِـــنْ بَعْدِ مَا، وَبَعْدِمَا، وَبَعْـــدِمَتْ

صَارَتْ نُفُوسِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْغَلْصَمَتْ .:. وَكَـــادَتْ الْحُرَّةُ أَنْ تُدْعَى أَمَـــتْ [٣]

وقول الراجز :

بَلْ جَوْزِ تَيْهَاءَ كَظَهْرِ الْحَجَفَتْ [4]

ولم يعز المرادي هذه اللغة إلى أناس معينين ، وقد قَرَّرَ سيبويه وجمهور العلماء أن هذه اللغة من باب إجراء الوقف مُجْرى الوصل ؛ فلذا وقف عليها بالتاء ، فقيـــل :

---

(١) التحريم : ١٠.

(٢) ينظر: شرح طيبة النشر : ٦٠/٢، ٦١، واتحاف فضلاء البشر: ٣٢٠/١، ٣٢١.

(٣) هذه الأبيات من مشطور الرجز، وهى فى : ديوانه : ٢٧٦، وجالس ثعلب : ٣٢٦/١، وسر صناعة الإعراب: ١٦٠/١، ٥٦٣/٢، والكتاب الموضح : ٢٢٠/١، وفـــتح الوصـــيد : ٥٢٥/٢، وشرح المفصل : ٨٩/٥، ٨١/٩، ولسان العرب ، وتاج العروس : ما ، وبلا نسبة في الخصائص : ٣٠٤/١، وشرح الرضى على الشافية : ٢٨٩/٢، ورصف المباني : ١٦٢، أوضح المسالك : ٣٤٨/٤، وهمع الهوامع : ٤٣٧/٣، ٤٣٨، في الأشباه والنظائر : ١١٣/١، والـــدرر اللوامـــع : ٣٠٥/٦، وشرح شواهد الشافية : ٢٢٢، وخزانة الأدب : ١٧٧/٤، والتصريح : ٦٣١/٢.

(٤) من الرجز وهو لسؤر الذئب فى : سر صناعة الإعراب : ١٥٩/١، ٥٦٣/٢، والخصـــائص :٣٠٥/١،

والكتاب الموضح : ٢١٩/١، وشرح المفصل : ٨٩/٥ ، ولسان العرب ، وتاج العروس : ح ج ف ، ومجموعة شروح الشافية :١٧٤/١، وشرح شواهد الشافية : ١٩٨، ٢٠١، وبلا نسبة في جمهرة اللغة : ١١٣٥/٢، والمحتسب : ٩٢/٢ ، والمخصص : ٧/٩ ، ورصف المباني : ١٥٦، ولبعض الطائيين في شرح شواهد الإيضاح : ٣٨٦ .

هذا طلحتْ .. وعليه السلام والرحمَتْ ، ولم تُعز عندهم إلى قبيلة معينة [١] وقضى ابن يعيش بأنها لغة فاشية [٢] .

وقد حُكى عن الفراء أنها لغة طيِّئ فقال : " والعرب تقف على كل هاء مؤنث بالهاء إلا طيِّئًا فإنهم يقفون عليها بالتاء ، فيقولون : هذه أَمَتْ ، وجاريتْ ، وطلحَتْ [٣] كما نصَّ علماء الأداء على أن ذلك لغة طيِّئ [٤] .

وجعلها الثمانينى فى طيِّئ وأهل اليمن [٥] وخصَّ بعضهم حِمْيَرَ من بين قبائل اليمن بهذه اللغة ، فقد جاء فى المخصص واللسان " دخل رجل من العرب على ملك من ملوك حمير، فقال له الملك : ثِبْ – وثِبْ بالحميرية اقعد – فوثب الرجل فَتَكَسَّرَ ، فقال الحميرى : ليس عندنا عَرَبِيَّتْ من دخل ظَفَارِ حَمَّرَ – تكلم بكلام حمير – فقوله : عَرَبِيَّتْ يريد به عربيَّة ، فوقف بالتاء ، وكذلك لغتهم [٦] .

ثم ذكر المرادي أن أكثر من وقف بالتاء يُسكنها ولو كانت منونة منصوبة [٧] في حين قرر ابن هشام الخضراوى أن التاء تجرى على هذه اللغة عند بعضهم

---

(١) ينظر: الكتاب : ١٦٧/٤، وعلل النحو: ١٦٩، وسر صناعة الإعراب : ١٥٩/١، ٥٦٣/٢، وشرح المفصل للخوارزمى: ٢٣٦/٤، وشرحه لابن يعيش ٨١/٩، وشرح الرضى على الشافية : ٢٨٩/٢، ومجموعة شروح الشافية : ١٧٤/١، ١٢٥/٢، والمساعد : ٣٢٢/٤، ٣٢٣، وهمع الهوامع : ٤٣٧/٣، وشرح الأشمونى : ٢١٤/٤.

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٨١/٩.

(٣) ينظر: الصحاح واللسان : هـ ا ، وشرح المفصل للخوارزمى : ٣٦٢/٤، وفتح الوصيد : ٥٢٥/٢، ٥٣٠ ، وشرح طيبة النشر : ٥٩/٢، وشرح شواهد الشافية :١٩٩.

(٤) ينظر: التيسير :٥٤ ، ٥٥، وفتح الوصيد : ٥٢٥/٢، ٥٣٠، وشرح طيبة النشر: ٥٩/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر :٣٢١/١.

(٥) شرح التصريف : ٢٦٠، ٢٦١.

(٦) ينظر: المخصص ٨٥/١٢. واللسان : و ث ب ، والمصباح المنير : هـ ا ء .

(٧) ينظر: شرح الأشمونى : ٢١٤/٤.

مَجْرى سائر الحروف ، فيجوز فيها الإشمام والروم ، والتضعيف ، وإبدال التنوين من المنصوب ألفًا ، ولا يكون فيها النقل [١] .

وهذه اللغة فصيحة بدليل كثرة الشواهد التي توفرت ، ولمجيء القرآن الكريم بها رسمًا ونطقًا.

الثانية : الوقف على تاء جمع التصحيح وما أشبهه بالهاء ، ومن أمثلة ذلك قول بعض العرب: دَفْنُ البناه من المَكْرُمَاهُ ، ومن كلامهم : كيف الإخوةُ والأَخَوَاهُ ؟ ، وعزا المرادي هذه اللغة إلى طيِّئ ، كما قال كثير من علماء اللغة [٢] ونقل عن ابن مالك في شرح الكافية القول بأن الوقف عليهما بالتاء كثير ، وبالهاء قليل ، وفي الإفصاح القول بشذوذ ذلك .

ووصف بعضهم هذا الوقف بأنه ضعيف [٣] ؛ لأن التاء فيه ليست بتاء التأنيث الخالصة ، وإنما زيدت الألف والتاء لجمع المؤنث ، كما زيدت زيادتان فى جمع المذكر [٤] .

والأولى الأخذ بالسماع ، وقبول ذلك لغةً محكية عن طيِّءٍ ، أو بعضهم دون مجموعهم .

---

(١) ينظر: المساعد : ٣٢٢/٤، ٣٢٣، ومجموعة شروح الشافية : ١٧٤/١ .

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٥٦٣/٢، وشرح المفصل للخوارزمى : ٣٦١/٤، ولابن يعيش : ٤٢/١٠، ٤٥، والممتع ٤٠٢/١، وشرح الكافية الشافية : ١٩٩٥/٤، وارتشاف الضرب : ٤٠٤/١، والمساعد : ٦٣٠/٢، وهمع الهوامع : ٤٣٨/٣، ٤٣٩، وشرح الأشمونى :٢١٤/٤، والتبيان فى تصريف الأسماء : ٣٥٣، ٣٥٤.

(٣) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٢٨٨/٢، ٢٩١، ومجموعة شروح الشافية: ١٧٥/١، ١٢٥/٢، وشرح الأشمونى : ٢١٤/٤. .

(٤) ينظر: مجموعة شروح الشافية : ١٢٥/٢ .

وعلى هذا استقر جمهور العرب فى كلامهم ، ومن ثم وجدنا ابن الحاجب يقول : " هذه اللغة الفصيحة الكثيرة " [١]، وهى لغة أهل الحجاز وقريش [٢] .

٦ ـ الوقف على ضمير المتكلم : أنا

قال المرادي : " تنبيه مذهب البصريين أن ألف أنا زائدة والاسم هو الهمزة والنون واستدلوا بحذف الألف وصلاً ، وإنما زيدت وقفاً لبيان الحركة ؛ ولذلك عاقبتها هاء السكت في قول حاتم : " هذا فَزْدي أَنَه " ومذهب الكوفيين : أن الاسم هو مجموع الأحرف الثلاثة واختاره المصنف وفي أنا لغات الفصحى حذف ألفه وصلاً وإثباتها وقفاً . والثانية : إثباتها وصلاً ووقفاً وهي لغة تميم والثالثة هَنَا بإبدال همزته هاء والرابعة : آن بمدة بعد الهمزة . قال المصنف : من قال : آن ، فإنه قلب أنا كما قال بعض العرب في رأى : راء ، والخامسة : أنْ كعن حكاها قطرب " [٣] .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن العلماء اختلفوا في بِنْيَة الضمير أنا ؛ فذهب البصريون إلى أن الضمير هو الهمزة والنون ، والألف أُتِىَ بها ؛ لبيان الحركة وقفاً، وعليه فهو ثنائىٌّ مبنىٌّ على الفتح .

وذهب الكوفيون إلى أن المجموع هو الضمير، فهو عندهم ثلاثىٌّ مبنىٌّ على السكون [٤] .

كما أشار المرادي إلى أنه ورد عن العرب خمسُ لغات في هذا الضمير هاك بيانها :

---

(١) الإيضاح : ٣١٤/٢.

(٢) ينظر: فتح الوصيد : ٥٢٤/٢، وشرح طيبة النشر : ٥٩/١، وإتحاف فضلاء البشر : ٣٢٠/١.

(٣) توضيح المقاصد : ١/ ١٣٥ : ١٣٦

(٤) ينظر: شرح المفصل : ٩٣/٣، ٩٤، وشرح الأشمونى : ١١٤/١.

الأولى : أَنَ – بفتح النون مع حذف الألف حالة الوصل ، وأنا في الوقف ؛ لبيان حركة النون، كزيادة هاء السكت [١] ؛ لأن الاسم لما قلت حروفه اخْتَلَّ في الوقف ؛ لزوال حركة النون ، فجيء بالألف في الوقف ؛ لتبقى حركة النون على حالها ، ولا حاجة إليها في الوصل ؛ لأن النون فيه متحركة [٢] وحكم المرادي علي هذه اللغة بأنها الفصحى دون أن ينسبها لقبيلة بعينها، وتبعه في هذا السيوطي ، والأشموني[٣] وقضى الزجاج والأزهرىّ ، وابن منظور بأنها أجود اللغات [٤] وقد نسبها بعضهم لأهل الحجاز [٥] وبها جاء قوله تعالى : " أنا ربكم "[٢] على قراءة الجمهور ، إلا نافع المدنىّ ، فإنه قرأ باللغة الثانية [٦] .

وذكر بعض العلماء أن من العرب من يُبَيِّنُ فتحة النون بهاء السكت إذا وقف ، فيقول : أَنَه [٧] وحكم عليها الفراء بأنها لغة جيدة في عُلْيا تميم وسُفْلَى

---

(١) ينظر: العين : ٣٩٩/٨ أ ن ا، والكامل للمبرد : ٦٢/٢، والتكملة لأبي علي : ٢٨، والمنصف : ٣٨، وعلل النحو :٤١١.

(٢) ينظر: الكشف : ٣٠٧/١.

(٣) ينظر : همع الهوامع : ٢٣٦/١ ، وشرح الأشمونى : ١١٤/١.

(٤) ينظر: معانى القرآن وإعرابه : ٢٨٧/٣ ، ومعانى القراءات : ٨٤، ٢٦٧ ، ولسان العرب : أ ن ن .

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب : ٤٧٣/١، وهمع الهوامع للسيوطى : ٢٣٦/١.

[٢] النازعات : ٢٤ .

(٦) ينظر: معانى القراءات : ٨٣ ،٨٤، وتقريب النشر : ٩٧، وإتحاف فضلاء البشر : ٤٤٨/١. ٤٤٨/١.

(٧) ينظر: معانى القرآن للفراء : ١٤٤/٢، وعلل النحو :٤١١، وشرح الرضى على الشافية: ٢٩٤/٢.

قيس قائلاً : " ومن العرب من يقول إذا وقــف : أَنَهْ ، وهى فى لغة جيدة ، وهــى في عليا تميم وسفلى قيس " [١] .

وذكر الرضى[٢] أن بعض طَيِّئٍ يقفون على هذا الضمير بالهاء مكــان الألــف ، فيقولون: أَنَهْ ، كقول حاتم الطائى ، وقدعَرْقَبَ ناقته لضيف ، فقيل له : هَــلاَّ فَصَــدْتَهَا ، وأطعمته دمها مشويًا ، فقال :هكذا فَصْدِى أَنَهْ [٣] ، وقول القائل :

إنْ كُنْتُ أَدْرِى فَعَلَىَّ بَدَنَهْ .:. مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيطِ فِىَّ مَنْ أَنَهْ [٤]

وعدَّ ابن عصفور إبدال الألف من أنا في الوقف هاء لغة مستقلة [٥] ، ولــم يتعرض المرادي لها .

فالوقف على أنا إما بالألف ، وبه لَهِجَ أهل الحجاز . وإما بالهاء ، وقد لهج به عُلْيا تميم وسُفْلى قيس ، وبعض طَيِّئٍ .

الثانية: أنا قُلْتُ الحق ، بإثبات الألــف وقفًا ووصلاً، قال الفراء : " ومن العرب من يقول : أَنَا قُلْتُ ذاك بتمام الألف " [6] وعزاها المرادي إلى تميم كما فعل ابن مالك والرضىُّ [7] [7] وزاد أبو حيان ربيعة وقيس وأَوْرَد قول أبى النجم :

أَنَا أَبو النَّجْمِ إِذَا قَلَّ العَذَرْ

---

(١) معانى القرآن : ١٤٤/٢.

(٢) ينظر: شرح الشافية : ٢٩٤/٢ .

(٣) ينظر: مجمع الأمثال للميدانى : ٣١٧/٢ .

(٤) من الرجز، وهو بلا نسبة في : شرح المفصل : ٩٤/٣، وشرح شــواهد الشــافية للبغــداد : ٢٢٢، وخزانة الأدب : ٢٤١/٥، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشــعرية إعــداد : د/ إميــل يعقــوب : ١٢٧٣/٣، ٢٣٠/١٢.

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجى : ١٧/٢.

(٦) معانى القرآن : ١٤٤/٢.

(٧) ينظر: شرح التسهيل : ١٤١/١، وشرح الرضى على الكافية : ٤١٧/٢.

شاهدًا على ذلك [١] وعليها جاءت قراءة نافع بإثبات الألف وقفًا ووصلاً [٢] وقول حميد بن ثور:

أَنَا سَيْفُ العَشِيرَةِ فاعْرِفُونى .:. حَمِيدًا قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا[3]

وقول أبى النجم :

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِى شِعْرِى[4]

وقول الأعشى:

فَكَيْفَ أَنَا وَانتِحَالِى القَوَافِــ .:. ىَ بَعْدَ المَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارَ [5]

" والصحيح أَنَّ (أَنَا) بثبوت الألف وقفًا ووصلاً هو الأصــل ، وهى لغة بنى تميم ، وبذلك قرأ نافع قبل همزة قطع كــ قوله تعالى : " أَنَا أُحْيِ وأُمِيتُ " [٦] وقولــه : "

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل : ١٩٦/٢، والرجز ليس في ديوانــه وهــو فــي تهــذيب اللغــة : ٢٨٢/١٣، واللسان والتاج : أ ز ز برواية إذا شُدَّ الحجز .

(٢) البقرة : ٢٥٨ ، والقراءة في : الإقناع في القراءات السبع :٣٨١ ، وتقريب النشر : ٩٧.

(٣) البيت من الوافر، وهو في ديوانه :١٣٣، والأساس : ذ رى، واللسان : أ ن ن، ولحميد بــن بجدل الكلبى في شرح المفصل : ٩٣/٣، وشرح شواهد الشافية :٢٢٣، وخزانة الأدب : ٢٤٢/٥، وبلا نسبة في : معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٨٧/٣، والمنصف : ٣٨، وشرح الرضى على الشافية : ٢٩٥/٢، ورصف المبانى : ١٤، وخزانة الأدب : ٢٣٢/٥، والمعجم المفصل : ٥٠/٧.

(٤) الرجز في المنصف :٣٩، والخصائص : ٣٤٠/٣، وشرح ديــوان الحماســة : ١٦١٠/٣، وشرح المفصل : ٩٨/١، ٨٣/٩ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٩٤٧/٢، وهمع الهوامــع : ٢٣٦/١، وخزانة الأدب : ٤٣٩/١، وبلا نسبة في مغني اللبيب : ٣٢١/١، والمعجم المفصــل : ١٧٤/١٠ .

(٥) البيت من المتقارب ينظر: ديوانه: ٥٣، وتخليص الشواهد :١٠٣، وبلا نســبة فــي: شــرح المفصل: ٤٥/٤، والمقرب : ٣٥/٢، ورصف المبانى : ٤٠٣.

(٦) البقرة : ٢٥٨.

إن ترن أنا أَقَلّ منك مالاً وولداً " [١] ... ولمراعة الأصل كان نون أَنَا مفتوحًا في لغة من لفظ به دون ألف ، وجعل الفتحة دليلاً عليها .

وحكم البصريون ومن تبعهم على إثبات الألف في الوصل بالضعف والشذوذ ، وقصروه على الضرورة الشعرية ، وعلى حالة الوقف [٢] .

وجعله ابن جنى من باب ما أجرته العرب في الوصل على حَدِّ ما يكون عليه في الوقف ، وأكثر ما يجيء ذلك في ضرورة الشعر [٣] .

والراجح أن هذه اللغة فصيحة ؛ لكثرالشواهد الورادة بإثبات الألف خطاً ولفظاً ، وفصاحتها . كذلك تأييد ابن مالك للكوفيين في تمسكهم بهذه اللغة ، وعزوه إياها لبنى تميم ، شاهد صدق على فصاحتها ، كما أن بنى تميم لم ينفردوا بها ، فقد شاركهم فيها بعض قيس وربيعة [٤] .

كما أن الألف لا تثبت لفظًا إلا إذا كان بعدها حرف متحرك، أما إذا كان بعدها حرف ساكن فإنها تحذف لفظًا لالتقاء الساكنين ، ومن شواهده الكثيرة المتعددة نذكر قول الشاعر :

أَنَا ابْنُ دَارَةَ مَعْرُفًا بِهَا نَسَبِى .:. وَهَلْ بِدَارَةَ يَالَلنَّاسِ مِنْ عَارِ [٥]

وقول الآخر :

أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعِى عَلَيْهِم وَإِنَّما .:. يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِى [1]

---

(١) الكهف : ٣٩.

(٢) ينظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٨٧/٣، والأصول في النحو: ٤٥٤/٣، والمنصف :٣٩، وشرح المفصل : ٩٤/٣، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور: ٥٧١/٢، ٥٧٢.

(٣) ينظر: المنصف : ٣٨، ٣٩.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب : ٤٧٣/١.

(٥) البيت من البسيط ، وهو لسالم بن دارة في الكتاب : ٧٩/٢، والخصائص : ٢٧٠/٢، ٦٢/٣، وشرح المفصل : ٦٤/٢، وشرح التسهيل : ٣٥٧/٢ ، والدرر اللوامع : ١١/٤، والمقاصد النحوية : ١٨٦/٣، وبلا نسبة في : شرح ابن عقيل : ٥٩٣/١ ، وشرح شذور الذهب : ٢٦٩، وهمع الهوامع : ٢٤٥/٢، والمعجم المفصل :٣/ ٤١٩.

الثالثة : هَنَا فَعَلْتُ ، بإبدال الهاء من الهمزة ، كما قالوا في إيَّاك : هيَّاك ، وقد حكم ابن مالك عليه بالكثرة ، وعلى عكسه بالقلة [2] وعليها جاء بيت الأعشى :

يَالَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَعُودَنْ نَاشِئًا .:. مِثْلِى زُمَيْنَ هَنَا بِبُرْقَةِ أَنْقَدَا؟ [3]

والأقرب عند أهل هذه اللغة أن الضمير هو الهاء والنون ، والألف زائدة ؛ لبيان حركة النون في الوقف ، وليس المجموع هو الضمير [٤] .

الرابعة : آنَ قُلْتُ ذلك ، بمدِّ وإشباع حركة الهمزة الأولى وفتح النون دون ألفٍ على وزن عَانَ ، وأصلها :(أَأْنَ) اجتمعت همزتان في أول الكلمة ، أولاهما متحركة والثانية ساكنة ، فقلبت الثانية مدة من جنس حركة الأولى ، وهى الألف ، فصارت : آنَ .

وقد عزيت هذه اللغة لقضاعة قال ابن منظور: " وقُضَاعَةٌ تمدُّ الألف الأولى : آنَ قُلْتُ . قال عَدِىٌّ

يَالَيْتَ شِعْرِى آنَ ذُو عَجَّةٍ .:. مَتَى أَرَى شَرْبًا حَوَالَىْ أَصِيصْ [5]

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه : ١٥٣/٢، والمحتسب : ١٩٥/٢، وتذكرة النحاة : ٨٥، والجنى الدانى : ٣٩٧، وأوضح المسالك :٨٨/١، والتصريح : ١٠٩/١، وشرح شواهد المغنى : ٧١٨/٢، وشرح الأشمونى :١١٦/١.

(٢) ينظر: شرح التسهيل : ١٤٢/١.

(٣) البيت من الكامل ، وهو للأعشى في ديوانه : ٢٢٧، وتهذيب اللغة : ٤٣٧/٦، ولسان العرب، وتاج الع وس : هـ ن ا ، والمعجم المفصل : ١٩٨/٢.

(٤) ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشمونى : ١١٤/١.

(٥) لسان العرب : أ ص ص ، والمساعد : ٩٨/١ ، والبيت من السريع ، وهو في ديوانه : ٧٠، وتهذيب اللغة : ٢٦٦/١٢، ومقاييس اللغة : ١٥/١، وتاج العروس : أ ص ص ، والمعجم المفصل : ١١٤/٤.

وجعلها المرادي من باب القلب المكانى ، الذى هو : تقديم بعض حـــروف الكلمة على بعض ، فقد قُدِّمَت اللام – وهى الألف – على العين – وهى النون –

فصارت : آنَ ، كقول بعض العرب في رَأَى : رَاءَ ، ولا ينبغى أن يكون مد الهمزة من قبيل الإشباع ؛ لأن الإشباع لا يكون غالبًا إلا في الضرورة الشعرية [١] وهـــذا يدل على أن المرادي تمسك باللغة الثانية ، وأَيَّدَ الكوفيين في مذهبهم القائـــل بـــأن الأحرف الثلاثة هى الضمير، وقد استبعد ابن مالك أن يكون المد نتيجة الإشـــباع ؛ لكونه مقصورًا على الضرورة ، وتمسكًا بمذهبه ، وهذا ما دفعه إلى القول بالقلـــب المكانى .

واستشكل الدماميني القول بالقلب المكانى قائلاً بأن : " (أنا) شبيه بالحروف فينافيه القلب ؛ لأنه نوع من التصرف ، والحروف وما يشبهها غير قابلة له " [٢] .

في حين فسرها ابن عصفور بأنهم أدخلوا همزة بـــين الهمـــزة والنـــون ، فصارت آنَ ، فالضمير عنده هو الهمزة والنون فقط ، وجاءت الهمزة نتيجة الإشباع ، أو لتقوية الكلمة ، والإشباع عندهم مقصور على الضرورة [٣] .

والراجح أن الإشباع لغة لبعض العرب بدليل وروده بكثـــرة فـــي الشـــعر العربى [٤] وفي بعض القراءات القرآنية [٥] .

---

(١) ينظر: شرح التسهيل : ١٤١/١، ١٤٢ ، والتذييل والتكميل : ١٩٦/٢.

(٢) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد : ٧١/٢.

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجى : ١٧/٢.

(٤) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢٣ : ٣٠.

(٥) روى قنبل عن ابن كثير إثبات الياء في (يَرْتَعْ، ويَـــتَّـــق) وصلاً ووقفًا. ينظر: التذكرة فـــي القراءات : ٤٧٣/٢، والإقناع :٤١٤، وتقريب النشر لابن الجزرى: ١٢٨.

الخامسة : أَنْ فَعَلْتُ ، بفتح الهمزة وسكون النون وصلاً ووقفًا، كـ (عَنْ) ، وذكر المرادي أنها حكاية قطرب ، وهى لغة شديدة الضعف عند الزجاج رديئة عند الأزهريّ قليلة عند ابن منظور [١] ؛ لأن الناطق بها يُوقعُ سامعه في لبس ، أمقصوده الضمير أَمْ أَنْ الحرفية ؟

وعليها جاء قول الشاعر :

وَأَنْ أَوْرَدْتُهُمْ حَوْضَ المَنَايَا . .:. وَجِئْتُ بِمَنْ بَقَى زُمَرًا قَطِينًا [٢]

وأضاف بعضهم لغة سادسة هى : أَنَ فعلتُ " بالهمزة وفتح النون من غير ألف وصلاً ووقفًا ، وعليها جاء قول القائل :

وأَنَ اللَّيْثُ مَحْمِيَّ الْعَرِينِ [3]

من هنا وضح لنا أن لغات العرب متنوعة فى ضمير المفرد" المتكلم أنا " من حيث إثبات الألف وحذفها وفتح النون وتسكينها ، وإبدال الهمزة أو الألف أو مد الهمزة لكن لم ينسب المرادي منها إلا الثانية .

٧ - ذي وتي :

قال المرادي : " وحكى في التسهيل : للمؤنثة عشرة ألفاظ : ذي ، وتي ، وذهْ ، وتِهْ بإسكان الهاء ، وذهِ ، وتهِ بكسر الهاء ، وذهي وتهي بالإشباع ، وتا ، وذاتُ مبنية على الضم، وحكى ابن أبي الربيع في شرح الإيضاح أن من العرب من يقول : ذهي في الوصل ، وذهْ في الوقف بسكون الهاء تشبيهاً بالمضمر ، وأن منهم من يقول : " ذي " في الوصل ، فإذا وقف أبدل من الياء ها فقال : " ذه " (٤) .

---

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٨٧/٣، ومعانى القراءات : ٨٤، ٢٦٧، ولسان العرب : (أ ن ن).

(٢) البيت من الوافر ، وهو منسوب إلى بعض النميريين في الإفصاح : ٢٦٩.

(٣) ينظر : الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب :٢٦٩، و شطر البيت من الوافر .

(٤) توضيح المقاصد : ٤٠٦/١ : ٤٠٧ .

في هذا النص أشار المرادي إلى أن ذه يجوز فيه ثلاث لغات هي : ــ

١ــ إشبـــاع الحركة ، فيتولد من الكسرة ياء فى الوصل .

٢ــ الإسكان وهي منسوبة لأَزْدِ السَّراة ، يقولون : مررتُ بِهْ أمس[1] .

٣ــ إبدال الياء هاء في الوقف ، فيقال : ذه ، وبقائها في الوصل .

٨ ــ الوقف على ضمير المفرد الغائب

قال المرادي : " إذا وقف على هاء الضمير الموصولة حذفت صـــلتها إن كانت مضمومة أو مكسورة نحو : لهْ وبهْ بحذف الواو والياء ، وتقف على الهـــاء ساكنة ، وإن كانت مفتوحة نحو : رأيتها وقف على الألف ولم تحذف . واحتـــرز بقوله (في سوى اضطرار) من وقوع ذلك في الشعر وإنما يكون ذلك آخر الأبيات ، وذكر في التسهيل أنه قد يحذف ألف ضمير الغائبة منقولاً فتحه إلـــى مـــا قبلـــه اختياراً كقول بعض طيء : " والكرامة ذات أكرمكم الله بَهْ " يريد بهـــا واستشـــكل قوله : اختياراً فإنه يقتضي جواز القياس عليه ، وهو قليل " (٢) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أنه عند الوقف على هاء الضـــمير الموصـــولة يجوز وجهان هما :

١ــ الوقف بالهاء ساكنة وحذف صلتها في حالتي الضم والجر ، فيقال : لـــهْ وبـــهْ بإسكان الهاء. وهذه هي اللغة الفصحى ، وبعض العرب يمده ويثبت الياء والـــواو (٣) .

---

(١) ينظر: المحتسب : ٢٤٤/١، والإنصاف : ٥١٦/٢ ، وشرح المفصل للخوارزمى : ٢٤٤/٤، ٢٤٥، والتذييل والتكميل : ١٦٧/٢، ١٦٨، ١٦٩، وشرح التسهيل : ١٣٣/١، وتعليق الفرائـــد : ٥٢/٢. وشرح طيبة النشر : ٣٦٤/١، ٣٦٥ .

(٢) توضيح المقاصد : ٥ / ١٥٨ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ٧٩/١ ، والخصائص : ٣٧١/١ ، وشرح شذور الـــذهب : ١٦٣، وهمع الهوامع: ٣٢٧/١، ٣، ٤٢٩ .

أما في حال الفتح فالوقف يكون بإثبات الألف ، فيقال : بها ، ثم ذكر رأياً آخر نقله عن ابن مالك في التسهيل مقتضاه جواز حذف ألف ضمير الغائبة في حال الفتح بعد نقل حركة الهاء إلى ما قبلها وعزى ذلك إلى بعض طيء حيث نقل عنهم " والكرامة ذات أكرمكم الله بَهْ " يريد بها فحذف الألف ونقل حركة الهاء إلى ما قبلها .

٩ ـ الوقف على الاسم المنقوص

قال المرادي : " إذا وقف على المنقوص المنون ، فإن كان منصوباً أبدل من تنوينه ألف نحو : رأيت قاضياً ، وإن كان غير منصوب فالمختار الوقف عليه بالحذف ، ويجوز الوقف برد الياء ، وبه قرأ ابن كثير في بعض المواضع ، كقوله تعالى : " ولكل قوم هادي " (١) . . تنبيهات : . . الثاني : فهم من قوله : { ما لم ينصب } أن المنصوب المنون لا حذف فيه ؛ لأن ياءه تحصنت بألف التنوين . وحكى الأبدي : أن من العرب من يقف عليها بحذف التنوين ، وعلى ذلك بنى المتنبي قوله :

ألا أذّن فما أذكرْتَ ناسي (٢)

الثالث : لم يختلفوا في أن الحذف من المنون غير المنصوب أكثر ولكن اختلفوا في الأقيس . فقال الفارسي : الحذف ؛ لأن فيه عدم الاعتداد بالعارض ، وقال بعضهم : الإثبات قياساً على المقصور . وغير المنون بالعكس وفي . . . نحو مر لزوم رد اليا اقتفي يعني أن غير المنون يجوز فيه الوجهان ، ولكن المختار فيه الإثبات بعكس المنون ، فالأجود أن يقال : هذا القاضي، ومررت بالقاضي ، وقد يقال : هذا

---

(١) الرعد : ٧ .

(٢) البيت من الوافر ديوانه : ٥٤ ، وتمامه : ولا لينت قلباً وهو قاسي

القاض ، ومررت بالقاض ، هذا مفهوم كلامه وهو غير محرر وتحريـــر ذلـــك أن يقال : المنقوص غير المنون أربعة أنواع :

الأول : ما سقط تنوينه لدخول أل ، فهذا إن كان منصوباً فهو كالصحيح نحو رأيت القاضيَ فيوقف عليه بإثبات الياء قولاً واحداً ، وينبغي لمن قدر فتحة الياء بالنصب أن يقف بالوجهين ، وإن كان مرفوعاً نحو : هذا القاضي أو مجروراً نحو مـــررت بالقاضي ففيه الوجهان والمختار الإثبات كما ذكر ، ولـــيس الحـــذف مخصوصـــاً بالضرورة خلافاً لبعضهم . والثاني : ماسقط تنوينه للنداء نحو : يا قاض فالخليـــل يختار فيه الإثبات ويونس يختار فيه الحذف ، ورجح سيبويه مذهب يـــونس ؛ لأن النداء محل حذْف . ورجح غيره مذهب الخليل ؛ لأن الحذف مجاز ، ولـــم يكثـــر فيرجح بالكثرة . والثالث : ما سقط تنوينه لمنع الصرف نحو : رأيت جواري نصباً ، فيوقف عليه بإثبات الياء كما تقدم في المنصوب والرابع : مـــا ســـقط تنوينـــه للإضافة نحو : قاضي مكة فإذا وقف عليه جاز الوجهان الجائزان فـــي المنـــون ، قالوا : لأنه لما زالت الإضافة بالوقف عليه عاد إليه ما ذهب بسببها وهو التنوين ، فجاز فيه ما جاز في المنون . وبنوا على ذلك فرعاً وهو أن ما سقط نونه للإضافة إذا وقف عليه ردت نونه نحو : هؤلاء قاضو زيد ، فإذا وقفـــت قلـــت : قاضـــون لزوال سبب حذفها . فأما وقف القراء على قوله تعالى:" غير محلى الصـــيد " (١) بحذف النون ، فاتباع للرسم " (٢) .

في هذا النصِّ ذكرالمرادي أن المنقوص (وهو الاسم المعرب الذى آخـــره ياء قبلها كسرة) إما أن يكون منوناً أو غير منون ، فإذا كان منونًا فجمهور العرب يستصحبون حذف يائه في حالتي الرفع والجر ، فيقولون : هذا قاضْ ، ومـــررتُ

---

(١) المائدة : ١ .

(٢) توضيح المقاصد : ٥/ ١٦٠ : ١٦٣ .

بقاضْ ؛ لعدم الاعتداد بالوقف العارض ، وهذا هو الأجود والأكثر وعزا ذلك للفارسي .

وإثبات الياء جَيِّدٌ ؛ لكونه لغة من يوثق بعربيته ، ولمجيئه فى قراءة ابن كثير ، أحد السبعة حيث قرأ " هَادِى" (١) " وَالِى (٢) " وَاقِى (٣) " بَاقِى (٤) أضف إلى ذلك أن : " حجة من أثبت الياء فى المنوَّن حالة الوقف أن الياء إنما جاز حذفها لأجل التنوين ، ولا تنوين فى الوقف ، فوجب أن تعود " (٥).

فالناطقون بهذه اللغة رَدُّوا الياء ؛ لزوال موجب حذفها فى الوقف ، وحُذفت الياء لاجتماعها مع التنوين لفظًا ، فلما حذف التنوين لأجل الوقف زال المانع ؛ فرجعت الياء المحذوفة (٦) .

أما إذا كان منصوباً فذكر أن الوقف عليه يكون بإثبات الياء ؛ لأن الياء تحصنت بألف التنوين إلا أنه ذكر أن الأبدي حكى وجهاً آخر عن بعض العرب دون تحديد قبيلة بعينها يحذفون التنوين حال النصب معضداً كلامه بما ورد في شعر المتنبي .

أما إذا كان غير منون أي محلى بأل ففيه وجهان :

أحدهما : إقرار الياء ، فيقال : هذا القاضي ، ومررت بالقاضي ، وهذا الوجه هو الأجود والأكثر ، فيستوى فيها حال الوصل والوقف ؛ لأن الياء ثابتة فى الوصل ،

---

(١) الرعد : ٧ ، ٣٣، والزمر : ٢٣ ، ٣٦، وغافر : ٣٣.

(٢) الرعد : ١١.

(٣) الرعد : ٣٤ ، وغافر : ٢١.

(٤) النحل : ٩٦ ، والقراءة في التيسير: ١٠٨، والنشر: ١٣٧/٢، وتقريبه :٧٩، وإتحاف فضلاء البشر : ٣٢٤/١.

(٥) التصريح : ٦٢١/٢.

(٦) ينظر: مجموعة شروح الشافية : ١٨١/١، ١٢٩/٢.

ولم يحدث ما يوجب حذفها فى الوقف [١] " إذ المطلوب وجود الحرف الساكن ليوقف عليه ، وهو حاصل"[٢].

الآخر : الحذف فيقال : هذا القاض ومررت بالقاض ؛ لأن الياء مع الكسرة تستثقل كما تستثقل الياءات ، ولأنهم شَبَّهُوه بما ليس فيه ألف ولام من المرفوع والمجرور المنون ؛ إذ كانت الياء تحذف وليس فى الاسم ألف ولام ، وكأنهم أدخلوا فيه الألف واللام بعد أن وجب الحذف ، فقالوا : هذا القاضْ والرامْ والغازْ [٣] .

وقَرَّرَ الرضى أن بعض العرب حذف الياء فى الوقف ؛ لكونه موضع استراحة ، والياء المكسور ما قبلها ثقيلة (٤) .

وقضى سيبويه بأن إثبات الياء هو الأقيس والأكثر ، والحذف جائز عربىٌّ كثير(٥) كثير(٥) وهو الأولى بالقبول ، وذكر آخرون أن إثبات الياء أجود فى القياس من الحذف وأفصح (٦) .

والسماع وارد باللغتين معًا ، فقد قرأ جمهور القراء بالحذف قوله تعالى : " الكبير المتعال"(٧) وقوله : " يَوْم التنادِ " (٨) ، وقرأ ابن كثير بإثبات الياء ، ووافقه

---

(١) ينظر: الكتاب: ١٨٣/٤، وشرح المفصل : ٧٥/٩، ومجموعة شروح الشافية : ١٨١/١ .

(٢) شرح الرضى على الشافية : ٣٠٠/٢ .

(٣) ينظر: الكتاب :١٨٣/٤، وشرح المفصل : ٧٥/٩.

(٤) ينظر: شرح الرضى على الشافية : ٣٠٠/٢.

(٥) ينظر: الكتاب : ٤/ ١٨٥، وينظر: ارتشاف الضرب : ٣٩٥/١، والمساعد : ٣٠٩/٤.

(٦) ينظر: شرح المفصل : ٧٥/٩، والتصريح : ٦٢١/٢، وهمع الهوامع : ٤٢٨/٣، وشرح الأشمونى : ٢٠٧/٤.

(٧) الرعد : ٩ .

(٨) غافر : ٣٢ .

يعقوب الحضرمى(١) ، وكذلك قرأ الجمهور بالحذف قوله عزَّ وجل : " وَمَنْ يهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى " (٢) وقرأ يعقوب بإثبات الياء وورد ذلك من طريق ابن شنبوذ عن قنبل عن نافع (٣) " فمن حذفها فى غير المنوَّن قَدَّرَ الوقف على المنكر بحذف الياء والتنوين ، ثم أدخل عليه الألف واللام بعد حذفها"(٤) .

١٠ ـ الوقف على الاسم المقصور

قال المرادي : " المقصور غير المنون إذا وقف عليه لم تحذف ألفه ولم يغير ، وشذ حذفها للضرورة في قوله :

رَهْطُ مَرْجومٍ ورهْطُ ابن المعلّ (٥)

يريد المُعَلَّى ، وبعض العرب يقلبون الألف الموقوف عليها ياء فيقولون : أفعىْ وعصىْ وهي لغة فزارة وناس من قيس ، وبعضهم يقلبها واواً فيقولون : هذا أفعو وعصو وهي لغة بعض طيء ، وبعضهم يقلبها همزة فيقولون : هذا أفعأ وعصأ ، وليس من لغة هؤلاء التخفيف قال سيبويه : وكذلك كل ألف في آخر الاسم ، وزعم الخليل أن بعضهم قال : رأيت رجلأ فيهمز وكذلك هو يضربهأ ، وقد توصل ألف هنا وأولى وكل مبني آخره ألف بهاء السكت وأما قلب الألف هاء في قوله :

من ها هنا ومن هُنَهْ (٦)

---

(١) ينظر: التيسير :١٠٩، ١٥٦، والنشر : ٢٩٨/٢، ٣٦٦، وتقريبه : ١٢٩، ١٦٩، والإتحاف : ١٦١/٢، ٤٣٥ .

(٢) الإسراء : ٩٧ ، والكهف : ١٧.

(٣) ينظر: النشر : ٣٠٩/٢، ٣١٦، وإتحاف فضلا البشر : ٢٠٥/٢، ٢١١.

(٤) التصريح : ٦٢١/٢.

(٥) شرح المفصل : ٣/ ١٣٨ ، ٤٣/١٠ ، وهمع الهوامع : ٧٨/١ ، ١٥٧/٢ .

(٦) عجز بيت من الرجز صدره : قد وردت من أمكنه ، وهو بلا نسبة في شرح المفصل : ٣/ ١٣٨ ، ٤٣/١٠ ، ولسان العرب ، وتاج العروس : هـ ن ا ، وهمع الهوامع : ٧٨/١ ، ١٥٧/٢، والمعجم المفصل : ٢٤١/١٢ .

فشاذ " (١) .

في هذا النص أورد المرادي فى الوقف على ألف المقصور لغات ، هاك بيانها :

الأولى : إثبات الألف على حالها وصورتها دون إبدال ، وهى أشهر اللغات ، وأكثرها وأعرفها ، تقول : هذه حُبْلَى ، ورأيتُ حُبْلَى ، ومررتُ بحُبْلَى (٢) .

الثانية : قلب الألف الموقوف عليها ياء ، فيقولون : هذه عَصَىْ ، ورأيتُ عَصَىْ ، وضربته بعَصَىْ ، وعزاها المرادي ــ دون حكم عليهاــ لفَزَارة وناس من قيس ، وقضى سيبويه بأنها لغة قليلة (٣) .

وإنما قلبوها ياء ؛ لأن الألف خفيفة ، وهى أدخل فى الحلق ، قريبة من الهمزة ، والياء أبين منها ؛ لأنها من الفم . ولم يجيئوا بغير الياء ؛ لأن الياء تُشبه الألف فى سعة المخرج والمد ، وفى حالة الوصل تستوى هذه اللغة مع سابقتها (٤) .

الثالثة : قلب الألف الموقوف عليها واوًا ، والإبقاء عليها فى الوصل ؛ إجراء له مجرى الوقف فى سَعة الكلام ؛ لأنها أبينُ من الياء ، ولم يجيئوا بغيرها ؛ لأنها تُشبه الألف فى سَعَة المخرج والمدِّ ؛ ولأن الألف تُبدَل مكانَها كما تُبدل مكانَ الياء ،

---

(١) توضيح المقاصد : ٥/ ١٦٥.

(٢) ينظر: الكتاب ١٨١/٤، وشرح المفصل : ٧٧/٩، وشرح اللمحة البدرية : ٢/ ٣٠٥:٣٠٦، والتصريح : ٦١٧/٢.

(٣) ينظر: الكتاب : ١٨١/٤ ، والمساعد : ٣٠٥/٤.

(٤) ينظر: شرح المفصل : ٧٧/٩، وشرح الرضى على الشافية : ٢٨٦/٢، وارتشاف الضرب الضرب : ٣٩٣/١.

وتُبْدَلان مكانَ الألفِ أيضًا ، وَهُنَّ أَخَواتٌ ، وهى لغة لبعض طيِّئ ، يقولون : هذه أَفْعَوْ ، ورأيتُ أَفْعَوْ ، ومررتُ بأَفْعَوْ(١).

وليس القلب خاصًّا بحالة الوقف ، حيث ورد أن بعض الطائيين يُبدل ألف المقصور فى الوصل واوًا ، أو ياء ، فيقولون : هذه حُبْلَوْ ؛ وهذه حُبْلَىْ يا هذا إجراء للوصل مجرى الوقف اختيارًا .

الرابعة : قلب الألف الموقوف عليها همزة ؛ لأن الهمزة أخت الألف ، والهمزة إذا كان ما قبلها متحركًا كانت أبينَ من الألف وعزاها المرادي لبعض طيِّئ ، وعلَّق على هذه اللغة ، فقال : " وليس من لغة هؤلاء التخفيف " (٢) فيقولون : هذا فَتَأْ ، ورأيتُ فَتَأْ ، ومررتُ بفَتَأْ . في حين نصَّ سيبويه على أن الخليل حكى ذلك عن بعض العرب ، ولم يُعَيِّنْهم (٣) ، وحكم بعضهم على القلب همزة بأنه ضعيف قليل فى استعمالهم ، ولم يُشيروا إلى كونه لغة (٤) .

ثم ذكر المرادي أنه سُمع عن بعض العرب همز كُلَّ ألف فى الوقف ، فيقولون : رأيتُ رَجُلأْ ، وهو يَضْرِبُهَأْ ، وإذا وصلوا لم يفعلوا شيئًا من ذلك ، وقالوا : رأيتُ رجلاً فى الدار ، وهو يضربُهَا يا هذا وهذا ما نصَّ عليه سيبويه (٥) والهمزة فى

---

(١) ينظر: الكتاب : ١٨١/٤، ١٨٢، والأصول في النحو : ٣٧٨/٢ ، لمع : ١٦، واللباب : ١٠٧/٢ .

(٢) توضيح المقاصد : ٥/ ١٦٥، وينظر: الارتشاف : ٣٩٣/١، والمساعد : ٣٠٦/٤، والتصريح : ٦١٧/٢، وهمع الهوامع : ٤٣٠/٣.

(٣) ينظر: الكتاب : ١٧٦/٤، ومن أسرار اللغة : ٢٢٨، ٢٢٩، وشفاء العليل : ١١٢٩/٣، ١١٣٠.

(٤) ينظر: مجموعة شروح الشافية : ١٧٣/١، ١٢٤/٢.

(٥) ينظر: الكتاب : ٤/ ١٧٧، والمحتسب : ٧٧/١ ، والأمالي : ١٧٥/٢، والمفصل : ٤٩٠:٤٩١، والمساعد: ٣٠٦/٤.

(رَجُلاْ) بدل من الألف التى هى عوض من التنوين فى الوقف ، وليست بدلاً من التنوين نفسه . ويُؤَيِّد ذلك همز بعضهم (حُبْلأْ) ، وليس فيها تنوين (١) .

ويظهر من هذا .. أن بعض القبائل كانت تنفر من الوقف على متحرك ، ولا سيما إذا كانت الحركة هي الفتحة قصيرة أو طويلة ، وتفر تلك القبائل من الوقف على الفتح سالكين عدة طرق :

ـ مد المقصور .

ـ قلب الألف المتطرفة ياءً وواواً ساكنتين . وتنسب تلك اللغات لبعض من طئ وبعض من فزازة .

– امتداد التنفس الذي ينشأ عنه ما يسمى بهاء السكت ، وهذه الوجه لم تكن شائعة عند قوم بأعينهم بل الراجح أن كل قبيلة أو بطن من قبيلة قد اختصت بطريق منها (٢) .

١١ـ إعطاء الوقف حكم الوصل

قال المرادي في : " وربما أعطي لفظ الوصل ما للوقف نثراً وفشا منتظماً مثال إعطاء الوصل حكم الوقف نثراً قراءة غير حمزة والكسائي " لم يتسنه وانظر " (٣) " فبهداهم اقتده قل لا أسألكم " (٤) ومنه قول بعض طيء : " هذه حبلو ْ يا فتى " ؛ لأنه يبدل هذه الألف واواُ في الوقف ، فأجرى الوصل مجراه ، ومثال ذلك في النظم قول الراجز :

---

(١) ينظر: شرح المفصل : ٧٧/٩، واللباب : ٢٠١/٢ ، وارتشاف الضرب : ٣٩٣/٣.
(٢) ينظر : من أسرار اللغة : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
(٣) البقرة : ٢٥٩ .
(٤) الأنعام : ٩٠ .

مثل الحريق وافق القصبَّا (١)

فشدد الباء مع وصلها بحرف الإطلاق ، ومثله في الشعر كثير ، ومنه :

أتوا ناري ، فقلت : منون أنتم ؟ (٢)

وقد تقدم في الحكاية " (٣) .

في هذا النص يذكرالمرادي أن الكلمة قد تحتفظ بما ثبت لها في الوقف في وصل الكلام ، وعبرعن هذه الظاهر بإجراء الوصل مجرى الوقف ، أي أن الكلمة رغم وقوعها في وصل الكلام قد تعطي حكم الوقوف عليها وتجرد من الحركة في آخرها ، وقضى بأنه قليل في الكلام النثري كثير في الشعر ، وقد عـزا المـرادي إبدال الألف في الوصل واواً إلى الطائيين ، وهذا خلاف المشهور عند بعض القبائل العربية التي تبدلها واواً في الوقف ، وعلل ذلك بأنهم أجروا الوصل مجرى الوقف قال ابن مالك : " ويجري الوصل مجرى الوقف اضطراراً ، وربما أجري مجـراه اختياراً ، ومنه إبدال بعض الطائيين في الوصل ألف المقصور واواً " (٤) في حين

---

(١) من الرجز وهو لرؤبة ديوانه : ٢٦٨ ، ولسان العرب : ص. خ م ، وأوضح المسـالك : ٤/ ٣٥٣ ، وشرح شافية ابن الحاجب : ٣١٨/٢ ، ولربيعة بن صبح في شرح شواهد الإيضاح : ٢٦٤ ، والمعجم المفصل : ٦٨/٦ .

(٢) صدر بيت من الوافر ، عجزه فقالوا : الجن قلت : عموا ظلاما ، وهو لشمر بن الحارث في الحيوان : ٤٨٢/٤، ونوادر أبي زيد :١٢٣، ولسان العرب : ح س د، والدرر اللوامع : ٢٤٦/٦، وخزانة الأدب : ١٦٧/٦، وبلا نسبة في الكتاب : ٤١١/٢، والمقتضـب : ٣٠٧/٢، ورصـف المباني : ٤٣٧، والمقرب : ٣٠٠/١، وهمع الهوامع : ١٥٧/٢، والمعجم المفصل : ٦٨/٦ .

(٣) توضيح المقاصد : ٥/ ١٨٤ : ١٨٥ ، وينظر : تفسـير الطبـري : ٣٨/٣ ، والمفصـل : ٤١٠، ولسان العرب : ص خ ، وأوضح المسالك : ٤/ ٣٥٣ : ٣٥٤ ، وتفسير القرطبـي : ٣ / ٢٧٥ ، تفسير البغوي : ٤١٧/١ ، وتفسير البيضاوي : ١ / ٥٦٠ ، وتفسير الجلالـين : ١ / ٥٤ ، وفتح القدير : ١ /٤٢١.

(٤) التسهيل : ٣٣١ .

عزاها أبوحيان لأهل الحيرة فقال : " قرأ العدوي في الشواذ " الربو " بالواو ، وقيل : هي لغة أهل الحيرة ، ولذلك كتبها أهل الحجاز بالواو ؛ لأنهم تعلموا الخط من أهل الحيرة " ، ثم يخرج من هذه القراءة بقوله : " على لغة من وقف على أفعى بالواو فقال : هذا أفعو فأجرى هذا القاريء الوصل إجراء الوقف " (١) .

والمشهور أن الذين يقفون بالواو هم أهل الحجاز وعليها حديث ابن عباس رضي الله عنه " أنه سئل عن قتل المرم الحيات فقال : لا بأس بقتله الأفعوْ ولا بأس بقتل العدوْ " (٢) .

ويرى أحد المحدثين : أن هذه بقايا لغوية تشير إلى أن المرحلة السابقة للعربية على المرحلة المعروفة كانت فيها بعض الأحكام التي ذكرها النحاة أنها من خصائص الوقف تجري في الكلام الموصول أيضاً على نحو أوسع دائرة مما يشير إليه هذا الباب الذي تكلم فيه النحاة – أعني باب إجراء الوصل مجرى الوقف ، ولكن ما لبثت هذه الخصائص أن اضمحلت فيه وأصبحت من خصوصيات الوقف في تلك المرحلة الأخيرة ولم يحتفظ بها إلا القليل النادر من الألفاظ التي صار النحاة يسمونها أو يصفونها بالشذوذ " (٣) .

١٢- تنوين الترنم

قال المرادي : " وتنوين الترنم وهو اللاحق للروي المطلق عوضاً عن مدة الإطلاق في لغة تميم وقيس كقوله :

---

(١) ينظر البحر المحيط : ٣٣٢ : ٣٣٣ .

(٢) ينظر لسان : ف ع ا .

(٣) البحوث الصوتية في شرحي الرضي للشافية والكافية : ٥٦٧ ، رسالة دكتوراه للباحث : أحمد عبد التواب كلية اللغة العربية بالقاهرة

أَقِلِّى اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَنْ " (١)

في هذا النص أشار المرادي أن تنوين الترنم هو: اللاحق للقوافى المطلقة بدلاً من أحرف الإطلاق ، وهى : الألف والواو والياء ، وأن هناك خلاف حيث ذكر أن الترنم بإبدال الألف نونا لغة بني تميم وقيس مؤيداً كلامه بما جاء في شعرهم . والسر في إلحاق هذه المدة في حروف الروي أن الشعر وضع للغناء والترنم فألحقوا كل حرف الذي حركته منه .

وقد قرَّر كثير من العلماء أن ناسًا من بنى تميم وقيس يقفون بتسكين الروى الموصول بمدة ، كما يقفون فى النثر ، قال سيبويه : " وأَمَّا ناس كثير من بنى تميم فإنهم يبدلون مكان المدة النونَ فيما يُنَوَّنُ وفيما لم يُنَوَّنْ ، لمَّا لم يريدوا الترنم أبدلوا مكان المدة نونًا ، ولفظوا بتمام البناء وما هو منه، كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المد " (٢) . وتبعه كثير من العلماء ذاهبين إلى أن هذا التنوين بدل من الترنم ، وأنه فى لغة تميم ، وزادوا نسبته إلى قيس ، ثم اختلفوا فى التعبير عنه ، فقيل : تنوين ترك الترنم (٣) " لأنه إنما يؤتى به إشعارًا بترك الترنم عند بنى تميم فى روى مطلق ، وذلك أن الألف والواو والياء فى القوافى تصلح للترنم بما فيها من المد ، فيبدل منها التنوين لمناسبته إياها ، إذا قصد الإشعار بترك الترنم ؛ لخلو التنوين من المد " (٤) وهو مع ذلك يشاكل حروف اللين لما فيه من الغنة (٥)،

---

(١) توضيح المقاصد: ١/ ٢٧٧، وصدرالبيت من الوافرعجزه : وَقُولِى إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنْ وهو لجرير ديوانه : ٦٤، والكتاب :٢٠٥/٤، وشرح المفصل : ٢٩/٩،وشرح الكافيةللرضي ٤٨٢/١، ومغنى اللبيب : ٢٤/٢، وأوضح المسالك : ١٥/١، ١٦.

(٢) الكتاب : ٢٠٦/٤، ٢٠٧.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب : ٣١٢/١، وتخليص الشواهد : ٤٧، والمساعد : ٦٧٨/٢، والتصريح : ٢٨/١ .

(٤) شرح الرضى على الكافية : ٤٨/١.

(٥) المقتصد في شرح الإيضاح : ٧٥/١، والقواعد النحوية على اللغة التميمية : ١٠٦ .

وقيل : تنوين الترنم على حذف مضاف ، أى قطع الترنم (١) ؛ لأنه يحصل بالنون نفسها ؛ لكونها حرفًا أغن ، وليس الترنم مخصوصًا بالمد المذكور (٢) . وأما أهل الحجاز فإنهم يبقون المدة " (٣) فترك التنوين لغة أهل الحجاز لكن المرادي لم يصرح بذلك . وهذا التنوين يلحق الاسم ، والفعل ، والحرف . فالاسم كقول الراجز :

يَا صَاحِ مَا هَاجَ الدُّمُوعَ الذُّرَّفَنْ (٤)

والفعل كقوله :

مِنْ طَلَلٍ كَالأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَنْ (٥)

ويجمعهما قول جرير :

أَقِلِّى اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَنْ .:. وَقُولِى إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنْ

والحرف كقول الشاعر :

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا .:. لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِنْ (٦)

---

(١) ينظر: الجنى الدانى : ١٤٦، والتصريح : ٢٦/١، وهمع الهوامع : ٦٢٠/٢، وشرح الأشمونى : ٣١/١.

(٢) ينظر: شرح المفصل : ٣٣/٩، ورصف المبانى : ٣٥٣، والتصريح : ٢٨/١، وحاشية الخضرى : ٢٠/١.

(٣) ينظر: الكتاب : ٢٠٦/٤، ٢٠٧، والأصول فى النحو : ٣٨٧/٢، والمساعد ٦٧٨/٢، ٣٣١/٤، ٣٣٢. وارتشاف الضرب : ٣١٢/١ ، ومغنى اللبيب : ٢٤/٢.

(٤) هو للعجاج ، وهو فى ديوانه :٨٢ ، والكتاب : ٢٠٧/٤، وشرح ابن الناظم على الألفية :٢٤، والجنى الدانى : ١٤٦، وتخليص الشواهد :٤٧، وشفاء العليل : ٩٨/١.

(٥) هو للعجاج فى ديوانه : ٧، والكتاب : ٢٠٧/٤، وشرح ابن الناظم على الألفية : ٢٤، ولسان ولسان العرب : ب ي ع، وتخليص الشواهد :٤٧، وشفاء العليل : ٩٨/١، والتصريح : ٢٩/١، والمعجم المفصل : ٢٠٠/١٢.

(٦) البيت من الكامل، وهو للنابغة الذبيانى فى ديوانه : ٣٨، والأزهية : ٢١١، وشرح المفصل : : ١٤٨/٨، واللسان ق د د ، والدرر اللوامع : ٢٠٢/٢، ورصف المباني : ٧٢، والجنى الدانى : ١٤٦، ومغنى اللبيب : ٢٤/٢، والمساعد : ٦٧٩/٢، وشفاء العليل : ٨٨٩/٢، وشرح شواهد المغنى :٤٩٠/١، وشرح الأشمونى : ٣١/١، والمعجم المفصل :٤٢٢/٢.

الفصل الخامس : الإمالة

من تأثر الحركات بعضها ببعض ما يسمى في الحقل اللغوي بالإمالة ، فما مفهومها ، وما فائدتها وما حكمها ، وما محلها ، وأي القبائل كانت تؤثر الفتح ، وأي القبائل كانت تؤثر الإمالة ؟

لقد أجاب المرادي عن هذه الأسئلة ، فقال : " إمالة الألف أن تنحو بها نحو الياء ، ومن لازم ذلك أن ينحى بالفتحة قبلها نحو الكسرة .

أما فائدتها : فاعلم أن الغرض الأصلي من الإمالة هو التناسب ، وقد ترد الإمالة للتنبيه على أصل أو غيره .

وأما حكمها فإنها وجه جائز ، ولغة لبعض العرب . وأما محلها فالأسماء المتمكنة ، والأفعال هذا هو القول الغالب . وأما أصحابها فتميم ، وقيس ، وأسد ، وعامة أهل نجد ، وأما الحجازيون فلغتهم الفتح إلا في مواضع قليلة " (١) وعرفها أحد المحدثين فقال هي : " تقريب الفتحة قصيرة أو طويلة من الكسرة قصيرة أو طويلة "(٢) .

والذي يعنينا هنا المواضع التي حدث فيها خلاف بين لغات العرب في الإمالة والفتح وهاك البيان :

أولاً : إمالة الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء

١ ـ إمالة بعض الحجازيين :

أ ـ إمالة نحو خاف وطاب

---

(١) توضيح المقاصد : ٥/ ١٨٦، وينظر: الكتاب: ٣٣/٤، والمقتضب : ٤٢/٣، وسر صناعة الإعراب : ٥٨/١، والكشف : ١٦٨/١ وشرح المفصل : ٥٤/٩ ، والنشر: ٣٠/٢، وإبراز المعاني : ١٥٢، وهمع الهوامع : ٢٠٠/٢، وشرح الأشموني : ٢٢٠/٤ .

(٢) خصائص لهجتي تميم وقريش : ١٧٤ .

قال المرادي : " نقل عن بعض الحجازيين إمالة نحو : خاف وطاب وفاقاً لبني تميم ، وعامتهم يفرقون بين ذوات الواو نحو : خاف فلا يميلون ، وبين ذوات الياء نحو : طاب فيميلون " (١) .

في هذا النص صرح المرادي بأن بعض الحجازيين أمالوا كل ما كانت عينه واواً أو ياء نحو : طاب وخاف وفاقاً لبني تميم . وأن عامة الحجازيين يفرقون بين واوي العين ويائها فلا يميلون الواوي نحو خاف ، ويميلون اليائي نحو طاب . وقد قرأ حمزة كل ما ورد في القرآن الكريم من من اليائي العين بالإمالة (٢) . وإمالة الواوي بشرط كسر ما قبل عينه نحو خِفت من خاف (٣) وهذا ما صرح به كثير من علماء اللغة(٤) وهذا إن دلّ فإنما يدل على ضعف من نسب الفتح مطلقاً إلى أهل الحجاز ودقة من نسب الإمالة إلى الحجازيين في مواضع قليلة .

ب ـ إمالة نحو عماد وعالم :

قال المرادي بعد سرد أسباب الإمالة : " تنبيه هذه الأسباب كلها راجعة إلى الياء والكسر. واختلف في أيهما أقوى : فذهب الأكثرون إلى أن الكسرة أقوى من الياء وأدْعَى إلى الإمالة وهو ظاهر كلام سيبويه ، فإنه قال في الياء : لأنها بمنزلة الكسرة ، فجعل الكسرة أصلاً . وذهب ابن السراج إلى أن الياء أقوى من الكسرة والأول أظهر لوجهين :

---

(١) توضيح المقاصد : ٥/ ١٩٠.

(٢) ينظر إتحاف فضلاء البشر : ٧٥ .

(٣) ينظر : الكشف : ٧٤/١٤/١ ، والنشر : ٢/ ٥٩ ، والإتقان : ٩٥/١ .

(٤) ينظر : الكتاب : ١١٧/٤، ومعاني القرآن للأخفش : ٣٩/١ ، وهمع الهوامع : ١٨٤/٦، والتصريح : ٣٤٧/٢، وشرح الأشموني : ٢٢١/٤ .

أحدهما أن اللسان يتسفل بها أكثر من تسفله بالياء . **والثاني** أن سيبويه ذكر أن أهل الحجاز يميلون الألف للكسرة ، وذكر في الياء أن أهل الحجاز وكثيراً من العرب لا يميلون للياء ، فدل هذا من جهة النقل أن الكسرة أقوى " (١) .

في هذ النصّ عزا المرادي إمالة ما فيه كسرة قبل الألف إلى أهل الحجاز ثم قضى بأن الكسرة أقوى من الياء في جلب الإمالة معللاً ذلك بأن اللسان يتسفل بها أكثر من تسفله بالياء . والثاني أن سيبويه ذكر أن أهل الحجاز يميلون الألف للكسرة ، وذكر في الياء أن أهل الحجاز وكثيراً من العرب لا يميلون للياء ، فدل هذا من جهة النقل أن الكسرة أقوى، والملاحظ أن هذا المذهب قد ارتضاه كثير من العلماء " (٢) .

جـ ـ إمالة نحو غزا وكبا :

قال المرادي : " وقد سمعت إمالة العشا مصدر الأعشى وهو الذي لا يبصر ليلاً ويبصر نهاراً. والمَكا ــ بالفتح ــ وهو حجر الثعلب والأرنب ، والكِبا ــ بالكسر ــ الكناسة، وهذه من ذوات الواو لقولهم : ناقة عشواء ، وقولهم : المكو والمكوة بمعنى المكا، ولقولهم : كبوت البيت إذا كنسته ، والألفاظ الثلاثة مقصورة .

فإن قلت : فلعل إمالة الكبا لأجل الكسرة فلا تكون شاذة . قلت : الكسرة لا تؤثر في المنقلبة عن واو والثالث : يجوز إمالة الألف في نحو دعا وغزا من الفعل الثلاثي ، وإن كانت عن واو لأنها تؤول إلى الياء في نحو : دعى وغزى من المبني للمفعول ، وبهذا ظهر الفرق بين الاسم الثلاثي والفعل الثلاثي إذا كانت ألفهما عن واو. وما ذكره نص عليه الفارسي وغيره من النحويين، وظاهر كلام

---

(١) توضيح المقاصد : ٥ /١٩٠ .

(٢) الكتاب : ١١٧/٤ ، وارتشاف الضرب : ٢٣٨/١ وشرح الأشموني : ٤/ ١٧٨، ولغة تميم : ٢٧٤ .

سيبويه التسوية في الثلاثي بين بنات الواو وبنات الياء فيجيز الإمالة في ذوات الواو في الأسماء والأفعال والمشهور ما تقدم " (١) .

في هذا النصّ أشار المرادي إلى الثلاثي الواوي اللام فعلاً كان أو اسماً دون أن يصرح بقبائل هذا النوع واكتفى بقوله : " وقد سمعت إمالة . . . " لأن الغالب في هذه الألف أن تكون ياء ، وقد عزا سيبويه الإمالة في الواوي إلى أهل الحجاز فقال : " يقولون : غزا فيميلون الألف ثم يقولون : غزوا ، وقالوا : الكبا ، ثم قالوا : الكبوات حدثنا بذلك أبو الخطاب عن أهل الحجاز " (٢) وقال : " وجميع هذا لايميله ناس كثير من بني تميم وغيرهم " (٣) .

والذي نقوله : إن المراد بالحجازيين هنا هم الحجازيون المبتدون (٤) بدليل استشهاد سيبويه على ذلك ببيت لكثير عزة وهو خزاعي سكن بوادي الحجاز ، وما نسب إلى بني سعد بن بكر من إمالة ، وهم من بادية هوازن إحدى القبائل الحجازية " (٥) .

٢ ـ إمالة تميم

أ ـ ما كان على فعال فيما لآخره راء علماً لمؤنث

قال المرادي : " لغةالحجازيين بناء فعال علماً لمؤنث نحو : حذام على الكسر مطلقاً ، وأما بنو تميم ففصل أكثرهم بين ما آخره راء نحو : حضار فبنوه على الكسر ، وبين ما ليس آخره راء فمنعوه الصرف ، وبعضهم أعرب النوعين

---

(١) توضيح المقاصد : ١٩١/٥.

(٢) الكتاب : ٣٨٧/٣ .

(٣) الكتاب : ١٢٠/٤ ، ولغة تميم : ٢٧٥ .

(٤) ينظر اللهجات العربية في التراث : ٢٨٣/٢، والإمالة في القراءات القرآنية واللهجات العربية : ٩٤ .

(٥) اللهجات العربية في شرح الأشموني للباحث : جابر بسيوني : ١٧٠، كلية اللغة العربية بالقاهرة .

إعراب ما لا ينصرف ، وإنما وافق أكثرهم فيما آخره راء ؛ لأن مذهبهم الإمالة فإذا كسروا توصلوا إليها ولو منعوه الصرف لامتنعت وقد جمع الأعشى بين اللغتين في قوله

ومرّ دهرٌ على وبارِ .:. فهلكت جهرةٌ وبارُ (١)

ويحتمل أن يكون وبار فعلاً ماضيا والواو ضمير جمع . واختلف في منع صرفه عند تميم فذهب سيبويه إلى أن المانع له العدل عن فاعله وللعلمية " وذهب المبرد إلى أن المانع له التأنيث ولبعلمية ، وليس بمعدول ووافق على أنها معدولة إذا بنيت . . " (٢)

أشار المرادي في هذا النصّ إلى أن تميم تميل ما كان فاعل علماً لمؤنث بشرط كون آخره راء نحو وبار ، وظفار وهذا العزو أشار إليه كثير من علماء اللغة ، أي موافقة أكثر بني تميم لأهل الحجاز في بناء ما آخره راء على فعال على الكسر توصلاً إلى الإمالة (٣) إلا أننا نجد سيبويه والمبرد يُطلقان حكماً عاماً يقول سيبويه : " فأما ما كان آخره راء فإن أهل الحجاز وبني تميم فيه متفقون ، ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز كما اتفقوا في يرى والحجازية هي اللغة القدمى" (٤) وقال المبرد : " فإذا كان آخر الاسم من هذه الأسماء في آخره الراء اختارت بنو

---

(١) البيت من مخاع البسيط ، وهو في ديوانه : ٣٣١، والكتاب : ٤١/٢، وشرح المفصل : ٦٤/٢، وشرح شذور الذهب :١٢٥، والمقاصد النحوية : ٣٥٨/٤، وهمع الهوامع : ٢٦/١، والمعجم المفصل : ١٧٨/٣ .

(٢) توضيح المقاصد :٤/ ١٦٠ .

(٣) ينظر : شرح كتاب سيبويه ١٣٠/١ ، والمفصل : ١٦٠ ، وشرحه : ٦٥/٤ ، وارتشاف الضرب : ٤٣٦/٤ ، وشرح شذورالذهب : ٩٥ : ٩٦ ، والتصريح : ٢٢٥/٢ ، وشرح الأشموني : ٣/ ٢٦٩ .

(٤) الكتاب : ٢٧٨/٣، والمقتضب : ٤٩/٣ .

تميم مذهب أهل الحجاز "(١) . وذلك " ليكون العمل من وجه واحد فكرهوا تـرك الخفة وأنهم إن كسروا الراء وصلوا إلى ذلك، وإن رفعوا لم يصلوا " (٢) .

ب ـ إمالة نحو مواثيق ومفاتيح

قال المرادي : " وأما المتصل أو المنفصل بحرف فقال سيبويه : لا يميلها أحد إلا من لا يؤخذ لغته وأما المنفصل بحرفين فنقل سيبويه إمالته عن قـوم مـن العرب لتراخي المانع . قال سيبويه : وهي لغة قليلة ، وجزم المبرد بالمنع في ذلك وهو محجوج بنقل سيبويه . وقد فهم مما سبق أن حرف الاستعلاء أو الـراء لـو فصل بأكثر من حرفين لم يمنع الإمالة . وفي بعض نسخ التسهيل الموثوق بهـا " وربما غلب المتأخر رابعاً " ومثال ذلك " يريد أن يضربها بسوط " فبعض العـرب يغلب في ذلك حرف الاستعلاء وإن يعد " (٣) وقال أيضاً : " وذكر سيبويه إمالـة نحو : أن يضربها عن أناس كثير من العرب ، وقال صاحب المفصل : وأما قولهم : يريد أن ينزعها ويضربها . . فشاذ ، والذي سوغه أن الهاء خفية فلم يعتد بهـا " (٤) .

في هذا النص أشار المرادي إلى أنه إذا فصل بين الألف وحرف الاستعلاء بحرفين جاز وجهان الفتح والإمالة والأول أكثر لكنه لم يصرح بنسبة أحدهما إلـى قبيلـة بعينها واصفاً الإمالة بالقلة ، ثم ذكر قولاً آخر عزاه للمبرد مقتضاه منـع الإمالـة لكنه رفض هذا القول مؤيداً ما ذهب إليه بقول سيبويه : إنه لغة لبعض العرب (٥) والراجح صعوبة الإمالة في مواثيق لما فيه من انحدار بعد تصعد ، وفيه من المشقة

---

(١) المقتضب : ٣/٤٩ .

(٢) الكتاب : ٣/٢٧٨ .

(٣) توضيح المقاصد : ٥ ١٩٥

(٤) توضيح المقاصد : ٥/ ١٩٣

(٥) ينظر : الكتاب : ٤/١٢٩ ، وشرح الأشموني : ٤/٢٢٧ .

ما فيه إذا قورن بنظيره ولذا كان النطق بالإمالة في هذا وأمثاله قليلاً ولقلته لم يهتم به العلماء بعزوه مما دفع بعض المحدثين إلى عدّ هذا النص من النصوص التي تعترض دراسة الإمالة ؛ نظراً لعدم عزوها إلى قبائلها بل جاءت مهملة العزو إلى قبائلها إهملاً يكاد يكون تاماً (١) .

ثم نص المرادي على عدم الإمالة عند بعض العرب فقال : " وقد فهم مما سبق أن حرف الاستعلاء أو الراء لو فصل بأكثر من حرفين لم يمنع الإمالة . وفي بعض نسخ التسهيل الموثوق بها " وربما غلب المتأخر رابعاً " ومثال ذلك " يريد أن يضربها بسوط " فبعض العرب يغلب في ذلك حرف الاستعلاء وإن بعد " (٢) .

ثم ذكر المرادي أنه نقل عن سيبويه إمالة نحو أن يضربها ، وأن ذلك لغة لبعض العرب دون نص على من نطق بها .

وإخال أن أصحاب الإمالة هم أهل الحجاز وهذا يتفق ونص المرادي من أن أهل الحجاز لا يميلون إلا في مواضع قليلة " كما أن الإمالة هنا بهدف تحقيق الانسجام الصوتي بين الألف والكسرة التي تليها وهو نفص الذ أميلت فيه الألف في نحو عالم وعابد ومساجد . قال سيبويه : " وجميع هذا لا يميله أهل الحجاز " (٣) وفي هذا دلالة على نسبة الإمالة لمقابل أهل الحجاز وهم تميم التي تؤثر انسجام الأصوات (٤) " والاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق ، والإمالة بما فيها من انسجام بين الأصوت تحقق لهم ذلك " (٥) .

---

(١) ينظر : الهجات العربية في التراث : ٢٩٠/١.

(٢) توضيح المقاصد : ٥ ١٩٥ .

(٣) الكتاب : ١١٧/٤ ، ولغة تميم : ٢٩٧ .

(٤) اللهجات العربية في شرح الأشموني : ٢٥٨ .

(٥) خصائص لهجتي تميم وقريش : ١٧٦.

جـ - إمالة ما قبل هاء التأنيث

قال المرادي : " فتمال كل فتحة تليها هاء التأنيث إلا أن إمالتها مخصوصة بالوقف ، وبذلك قرأ الكسائي في إحدى الروايتين عنه ، والرواية الأخرى أنه أمال إذا كان قبل الهاء أحد خمسة عشر حرفاً يجمعها قولك : « فجثت زينب لذود شمس» وفصل في أربعة يجمعها قولك: «أكهر» فأمال فتحتها إذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة على ما هو معروف في كتب القراءات. وشمل قوله : ها التأنيث هاء المبالغة ، نحو علامة ، وإمالتها جائزة . وخرج بها التأنيث هاء السكت نحو " كتابيه" فلا تمال الفتحة قبلها على الصحيح. واحترز بقوله إذا ما كان غير ألف عما إذا كان قبل الهاء ألف فإنها لا تمال نحو الصلاة والحياة .

تنبيهات : الأول الضمير في قوله يليه راجع إلى الفتح ؛ لأنه الذي يمال لا الحرف الذي تليه هاء التأنيث ، وإذا كان كذلك فلا وجه لاستثنائه الألف بقوله إذا ما كان غير ألف إذ لم يندرج الألف في الفتح، وهو إنما فعله لدفع توهم أن هاء التأنيث تسوغ إمالة الألف كما سوغت إمالة الفتحة ، فكان حق العبارة أن يقول عاطفاً على ما تقدم :

وقبل ها التأنيث أيضاً أن تقف

ولا تمل لهذه الهاء الألف

الثاني : إنما قال ها التأنيث ولم يقل تا التأنيث لتخرج التاء التي لم تقلب هاء فإن الفتحة لا تمال قبلها. الثالث: ذكر سيبويه أن سبب إمالة الفتحة قبل هاء التأنيث شبه الهاء بالألف فأميل ما قبلها كما يمال ما قبل الألف ، ولم يبين سيبويه بأي ألف

شبهت والظاهر أنها شبهت بألف التأنيث "(١) . وقد عزيت هذه الظاهرة مرة إلى أهل البصرة والكوفة (٢) ، وأخرى للكوفة فقط (٣) .

والسر في الإمالة هنا هو أنَّ في الإمالة شيئاً من إطالة الحركة مما يساعد على إبراز صوت الهاء الخفي الذي يزيده الوقف بالسكون خفاء وبخاصة في نطق القبائل البدوية ذات السرعة في الأداء .

وهذا النوع له أثر الآن في لهجة صنعاء ، والقبائل المجاورة لها ، ولهجة نجد (٤) .

كما يوجد في بعض جهات مصر كبعض قرى محافظة البحيرة والمنوفية حيث يقولون : هات الخيشه بإمالة فتحة الياء (٥) .

٣ ـ إمالة أهل اليمن

ـ إمالة ألف حتى

قال المرادي : " وأشار بقوله : (دون سماع) إلى ما سمعت إمالته من الاسم غير المتمكن ، وهو ذا الإشارية ، ومتى ، وأنى ، وقد أميل من الحروف : بلى ، ويا في النداء ، ولا في قولهم : إما لا ؛ لأن هذه الأحرف نابت عن الجمل ، فصار لها بذلك مزية على غيرها ، وحكى قطرب إمالة لا في الجواب لكونها مستقلة ، ومنع سيبويه ومن وافقه إمالة حتى ، وحكى ابن مقسم الإمالة فيها عن بعض أهل نجد وأكثر أهل اليمن ، وحكيت إمالتها عن حمزة والكسائي " (٦) .

---

(١) توضيح المقاصد : ٥/ ٢٠١ ، وينظر الكتاب : ١٢٨/٤ .

(٢) ينظر : الكتاب : ١٢٨/٤ .

(٣) ينظر : النشر : ٨٢/٢ .

(٤) ينظر لهجات اليمن قديماً وحديثاً :/ أحمد حسين شرف الدين : ٥١ ، واللهجات في الكتاب : ٩٠ .

(٥) اللهجات العربية في شرح الأشموني : ١٧٨ .

(٦) توضيح المقاصد : ٥/ ٢٠١

فالمرادي في هذا النص يرى أن إمالة ألف حتى لغة لبعض أهل نجد وأكثر أهل اليمن ونفس هذا العزو عند بعض علماء اللغة قال أبو حيان : " بعض أهل نجد وأكثر أهل اليمن يميلون ألف حتى " (١) . في حين نسبها في موضع آخر إلى اليمن فقال : " وإمالتها وعتى بإبدال حائها عيناً لغة الأولى يمنية، والثانية هذلية " (٢) وقال السيوطي ناسباً ومعللاً : " أكثر أهل اليمن يميلون ألف حتى ؛ لأن الإمالة غالبة في ألسنتهم في أكثر الكلام " (٣) . هذا وقد وردت بدون عزو عند الأشموني (٤) .

والراجح أنها لغة أهل اليمن ثم حدث أنْ هاجرت إحدى القبائل اليمنية إلى أرض نجد حاملة معها مثل هذه الإمالة فحدث بينهما نوع من التأثر حيث تأثر أهل نجد بهذه الظاهرة فشاعت عند بعضهم لكن الأصل أنها لغة أهل اليمن .

ولهذه الظاهرة أثر كبير في اللهجات العربية الحديثة إذ نجدها في نجد ، والشام ، وبعض نواحي مصر ، واليمن ، وهذا إنْ دل فإنما يدل على أن اللهجات الحديثة امتداد القديمة(٥) .

ثانياً : إمالة الكسرة نحو الضمة

وهذا النوع هو الذي عبر عنه بالإشمام ويظهر في الفعل الثلاثي الماضي الأجوف عند البناء للمجهول .

---

(١) ارتشاف الضرب : ٢٤٦/١.

(٢) السابق : ٤ / ١٦٧ ، ولغة تميم : ٢٧٨ .

(٣) همع الهوامع : ٢٠٤/٢ ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٠.

(٤) ينظر : شرح الأشموني : ٢٣٢/٤ .

(٥) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٢٨٨/١ والإمالة في القراءات القرآنية ٣٠٠ ، ولهجات ولهجات اليمن قديماً وحديثاً : ٥١ .

قال المرادي : " إذا كان الماضي ثلاثياً معتل العين معلها نحو : قال وباع وقصد بناؤه للمفعول فُعِل فيه تقديراً ما يقتضيه القياس ، فيضم أوله ويكسر ما قبل آخره . فيقال : بيع إلا أن العرب قصدوا تخفيفه ؛ لثقل الكسرة على حرف العلة فمنهم من حذف ضمة الفاء ونقل كسرة العين إلى مكانها فسلمت الياء من بيع وقلبت الواو من قول ياء لسكونها بعد كسرة فصار اللفظ قيل وبيع في ذوات الياء عملان وفي ذوات الواو ثلاثة وهذه أفصح اللغات . ومنهم من فعل ما تقدم من حذف الضمة ونقل الكسرة إلا أنه يشم الفاء للضم ومعنى الإشمام **هنا** : شوب الكسرة شيئاً من صوت الضمة ولهذا قيل : ينبغي أن يسمى روْماً قلت : وقد عبر عنه بعض القراء بالروم فإن قلت : ما كيفية اللفظ بهذا الإشمام ؟ قلت : ظاهر كلام كثير من النحويين والقراء أنه يلفظ فاء الكلمة بحركة تامة ممتزجة من حركتين ضمة وكسرة على سبيل الشيوع . والأقرب ما حرره بعض المتأخرين فقال : كيفية اللفظ أن يلفظ على فاء الكلمة بحركة تامة مركبة من حركتين إفرازاً لا شيوعاً . جزء الضمة مقدم وهو الأقل يليه جزء الكسرة وهو الأكثر . ومن ثم تمخضت الياء وهذه اللغة أعني الإشمام فصيحة تلي لغة الكسر في الفصاحة . ومنهم من يحذف كسرة العين ، إذ منها ينشأ الثقل وتبقى الفاء على ضمها فتسلم الواو في قول وتقلب الياء في بيع ؛ لانضمام ما قبلها وهذه اللغة أضعف اللغات وعليها قول الراجز (١) :

ليت شباباً بوع فاشتريت " (٢) .

---

(١) من الرجز وهو لرؤبة في ديوانه : ١٧١، وشرح المفصل : ١٠٠/٧، وشرح ابن عقيل : ٢٦٨/١، والدرر: ٢٦/٤، والمقاصد النحوية : ٥٢٤/٢، وبلا نسبة في تهذيب اللغة : ٣٢٠/١٤، وديوان الأدب : ٤٠٢/٣، ومغني اللبيب : ٢/ ٥٣، وتخليص الشواهد: ٤٩٥، وهمع الهوامع : ٢٤٨/١، والتصريح : ٤٣٨/١، وشرح الأشمونى: ٦٣/٢، والمعجم المفصل: ١٦٧/٩.

(٢) توضيح المقاصد : ٢/ ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ .

أشار المرادي في النص السابق أن في الماضى الأجوف الذى اعتلت عينه عند بنائه للمفعول ثلاث لغات مسموعة ، هاك تفصيل القول فيها :

الأولى : إخلاصُ كسر الفاء . وقد عُزيت هذه اللغة إلى أهل الحجاز (١) وقضى المرادي بأنها أفصح اللغات (٢) وأجودها (٣) .

الثانية : إشمام الفاء الضم ، والمراد بالإشمام : شوب الكسرة شيئاً من صوت الضمة .

وقضى المرادي بأن الإشمام فصيح ، وإن كان قليلاً [٤] وهذا النهج سار عليه بعض علماء اللغة السابقين عليه والتالين له [٥] لكنه لم ينسبه لأناس بعينهم في حين عزاه الفراء إلى كثير من بني عقيل ومن جاورهم ، وعامة أسد ، وقيس[٦] وعزاه أبو حيان إلى كثير من قيس وعامة أسد [٧] وعزاه البنا إلى قيس ، وعقيل[٨] . وهذه وهذه القبائل كانت على صلة بالحضر ومن ثمَّ فنطقهم بالإشمام الذي هو مرحلة وسطى بين الضم والكسر الخالصين يناسبهم [٩].

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١٩٥/٢، والتصريح : ٤٣٧/١.

(٢) ينظر: علل النحو : ٢٧٨، وشرح التصريف : ٤٤٦.

(٣) ينظر: شرح الرضى على الكافية : ١٣٠/٤، ومجموعة شروح الشافية : ٢٩٩/١، ٢٠٩/٢، وهمع الهوامع : ٣١٣/٣.

(٤) ينظر: شرح الرضى على الكافية : ١٣١/٤ .

(٥) ينظر: شرح التسهيل : ١٣١/٢ ، ومجموعة شروح الشافية : ٢٩٩/١، ٢٠٩/٢، وشرح المكودى : ١٢٧.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٨/١ ، وزاد المسير : ٣١/١ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٠١/١ .

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب : ١٩٥/٢، والتصريح : ٤٣٧/١.

(٨) ينظر: إتحاف فضلاء البشر : ٣٧٩/١ .

(٩) ينظر: اللهجات العربية في شرح الأشموني : ١٢٤.

الثالثة : ضم الفاء وقلب الألف واواً ، فتقول : قُولَ ، وبُوعَ ، وقد وصفها المرادي بأنها أضعف اللغات ؛ لثقل الضمة والواو[١] وحكم بعضهم بأنها قليلة[٢]، وقضى آخرون بأنها رديئة[٣] .

والحق أنها لغة فصيحة وإن قلت فى الفصاحة عن اللغتين الأخريين ، وليس فيها رداءة ولا ضعف ، فقد عزيت إلى بنى فَقْعَس وبنى دُبَير، وقِيل عنهما : إنهما من فصحاء بنى أسد ، وتلك اللغة موجودة فى كلام هُذَيل[٤] وقرَّرَ ان جنى أنها لغة بنى ضَبَّة [٥] وذكر ابن هشام أنها حُكِيَتْ عن بعض تميم [٦] .

---

(١) ينظر: المحتسب : ٣٤٥/١، ١٧٨/٢، وشرح الرضى على الكافية : ١٣٠/٤.

(٢) ينظر: أوضح المسالك : ١٤٠/٢، والتصريح : ٤٣٨/١.

(٣) ينظر: مجموعة شروح الشافية : ٢٩٩/١، ٢١٠/٢.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب : ١٩٦/٢، والمساعد : ٤٠٢/١، والتصريح : ٤٣٨/١، وشرح الأشمونى : ٦٣/٢.

(٥) ينظر: المحتسب : ٣٤٦/١، والتصريح : ٤٣٨/١.

(٦) ينظر: التصريح : ٤٣٨/١، وعدة السالك : ١٣٩/٢، ومنحة الجليل : ٤٥٨/١.

خاتمة

الحمد لله في البدء والختام ، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة وأتم السلام وعلى آله وصحبه الكرام ومن سار على دربهم إلى يوم الدين.

وبعد

فلقد قمت بجمع المسائل الخلافية التي تتعلق بالنظام الصوتي في كتاب توضيح المقاصد والمسالك للمرادي والتي ترجع إلى اختلاف اللهجات ، وبذلت قصارى جهدي في جمعها ودراستها فالله أرجو أن أكون قد بلغت قدراً من الكمال في جمعها ودراستها .

وأهم ما توصلت إليه من نتائج أوجزها فيما يلي :

ــ أن العنعنة إبدال كل همزة عند تميم ومن جاورهم ؛ لعدم وجود مبرر من الناحية الصوتية لاشتراط البدء بالهمزة .

ــ أن العلماء اختلفوا في تحديد من نطق بالعنعنة فعزاها الخليل لتميم ، وعزاها الفراء إلى تميم وقيس وأسد ومن جاورهم ، وعزاها الزجاجي لأهل مكة .

ــ أن إبدال لام فُعْلَى صفة إبدال قياسي وهو على لغة تميم ، وتصحيح الواو لغة أهل الحجاز وبلغتهم جاء التنزيل . قال العكبري : القصوى بالواو وهو خارجة عن الأصل وقياس الاستعمال أن تكون القصيا ؛ لأنه صفة كالدنيا والعليا [1] ، وعلينا بالاعتداد باللغتين مع تقديم لغة الحجاز بالرغم من شذوذها في القياس ؛ لأنها لغة القرآن الكريم .

ــ أن الحذف في الحركات من خصائص لغات البدو ؛ لميلهم إلى السرعة في النطق والاقتصاد في المجهود العضلي .

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن : ٧/٢، والقواعد النحوية على اللغة التميمية : ١٣١ .

ــ إنَّ إبدال الهمزة الواقعة طرفًا بعد ألف زائدة فى التثنية ياءً لغــة مســموعة ؛ فلذلك يجوزالقياس عليها ، وإذا نسج متكلم على منوالها فكلامه غير مــدفوع ؛ لأن الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ ، وإن كان غيــر مــا جاء به هو الأجود .

ــ إيثار لغة فزارة للياء على الواو آخر الكلمة ؛ لخفتها عن الواو ، ولــذا تــراهم يبدلون الهمزة المبدلة من ألف التأنيث ، والمبدلة عن أصل ياء فى التثنية ، وأنهــم يقلبون الألف لموقوف عليها ياء ، فيقولون : هــذه عَصِــى ، ورأيــتُ عَصِــى ، وضربته بعَصِي .

ــ أن عادة تميم تسكين المكسور والمضموم كقولهم في نمِرة وسمُرة : نمْرة وسمْرة إلا أنهم فعلوا في شين عشرة عكس فعلهم في سائر الكلم وقد عد النحــاس كســر الشين من النادر في لغة تميم ؛ لأن سبيلهم التخفيف .

ــ أن العلماء لم تتفق كلمتهم حول نسبة الإدغام فوجدنا بعضهم عزاه إلــى تمــيم وآخرين عزوه إلى نجد ، في حين عزاه السيوطي إلى غير الحجازيين وهذا يــد على أن غالبيتهم ينطقون بالإدغام غير أهل الحجاز .

ــ إن الوقف على الكلمات التي تحرك آخرها الذي ليس بتاء تأنيث تعتوره طــرق عديدة للوقف تختلف باختلاف لهجات العرب ، فتارة يكون بالإسكان ، أو بالروم ، أو بالإشمام ، أو النقل ، أو التضعيف .

ــ إن نقل الحركة في الوقف إلى ما قبل الآخر مشروط بكونه ســاكناً ولا يتعــذر تحريكه ولا يستثقل وألا يؤدي النقل إلى بناء لا نظير لــه وألا تكــون الحركــة المنقولة فتحة .

ــ أن الوقف بالتضعيف لغة سعدية وهو مخصوص بشــروط هــي : ألا يكــون الموقوف عليه همزةً أو ياءً ، أو واواً أو ألفاً أو ما قبله ساكن .

ــ اهتمام المرادي بتوثيق كلامه بالقرآن الكريم والشعر العربي الفصيح ما أمكن .

ــ إنَّ الوقف بالروم يكون في الحركات كلها خلافاً للفراء في منعه الروم في الفتحة.

ــ إنه يجوز فى الوقف الجمع بين ساكنين ؛ لأن الوقف يُمَكِّن الحرف ويستوفى صوته ، ويُوَفِّره على لحرف الموقوف عليه ، فيجرى ذلك مجرى الحركة ؛ لقوة الصوت واستيعابه ، كما جرى المد فى حروف المد مجرى الحركة ، وليس كذلك الوصل ؛ لأن الأخذ فى متحرك بعد الساكن يمنع من امتداد الصوت ؛ لصرفه إلى ذلك المتحرك ، ألا ترى أنك إذا قلت : هذا بَكْرْ ، فى حال الوقف تجد فى الراء من التكرار وزيادة الصوت مالا تجده فى حال الوصل ؛ فلذلك يجوز الجمع بين الساكنين فى الوقف ، ولا يجوز فى الوصل (١) .

ـ العرب فى الهمزة الموقوف عليها مذهبان : منهم من يُخَفِّفُها إما بالقلب أو الحذف ، وهم أهل الحجاز، ومنهم من يُحَقِّقُها ، وهم التميميون وغيرهم .

ــ أن الحجازيين يتركون القوافي مانوِّن منها وما لم يُنَوَّن على حالها في الترنم ؛ ليفرقوا بينه وبين الكلام المنثور . أما التميميون فيبدلون المدة نوناً مطلقاً فيما نوّون وما لم ينون في عدم الترنم .

ــ ذكر " المرادي " أنه إذا اجتمع حرفان متقاربان جاز وجهان الإظهار والإدغام ، وهو يكون إما بإبدال الأول من جنس الثاني ، أو العكس . معضداً كلامه بما ورد في الشعر العربي الفصيح .

ــ لم يتفق النطق العربي على انتهاج طريق الإمالة فإن هناك قبائل تترسم طريق الإمالة وبعضها يترسم سبيل الفتح ، فالإمالة والفتح لم يقتصرا على قوم دون آخرين فأهل الحجاز يفتحون بعض المواضع ويميلون بعضها الآخر ، وكذلك أهل نجد .

---

(١) ينظر: شرح المفصل : ٧١/٩.

ـ أن أهل الحجاز لا يميلون جميعاً إلى الفتح بل يذهبون إلى الإمالة في مواضع قليلة ؛ لذلك كان من الطبيعي أن يُنسب إلى أهل الحجاز وهم أصحاب التأني نوع آخر من الإمالة يتناسب وتلك الصفة ، وهو إمالة الفتحة نحو الضمة ويعرف بالتفخيم فلما " كانت الإمالة ضرباً من الانسجام الصوتي وهو ما تحرص عليه القبائل البدوية بصفة عامة فإن عزوها إلى أهل الحجاز قد يتعارض مع ما عُرف عنهم من التأني في النطق ، وإعطاء كل صوت حقه في الأداء ، وهذا يرجع إلى عدم شيوع الظاهرة على ألسنة جميع الحجازيين واقتصارها على من تبدَّى منهم .

ـ كما وضح لنا أن الفتح يمكن أن ننسبه إلى جميع القبائل التي كانت مساكنها غرب الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال : قريش ، والأنصار ، وثقيف ، وهوازن ، وسعد بن بكر ، وكنانة ، وهو يتناسب مع طبيعتهم التي تميل إلى الأناة وعدم السرعة في النطق ، التي تدعوا إلى بذل مجهود أكبر ؛ لإبراز الأصوات في صورة واضحة متناسقة ، وأن ننسب الإمالة إلى جميع القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة وشرقيها وأشهرهم : تميم وأسد وطي وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب ، وجنوح بني تميم ومن شاركهم في البداوة إلى الإمالة يتناسب مع بداوتهم التي تميل إلى عدم الخفة إذا كان الموضوع يتعلق بالخفة والثقل ، وإلى عدم تحقيق أصوات اللفظ فضلاً عما في الإمالة من الاشتراك الصوتي لا يُعطى به اللفظ الممال حقه من النغم الخاص به ، ومثل هذا الاشتراك في النطق بالأصوات لا يستغرب من قبيلة بدوية كتميم ، وإنما يستغرب منها العكس ، لأن تحقيق جميع أصوات اللفظ وإعطاءها حقها من النغم طور نهائي في صقل اللغة واستكمال أدواتها ، فهو أجدر أن يكون وظيفة اللغة الأدبية المصطفاه لا وظيفة لغة من البدو الرحل قابلة للتغير والتأثر والعدوى تبعاً لتنقلات أصحابها الذين لا يستقرون في مكان ، ومن هنا ظهر أن أهلها من القبائل البدوية التي تجنح إلى عدم وضوح الأصوات والخلط بينها ، والإمالة تخلط بين الصوتين ؛ إذ تجعل الفتحة قريبة من الكسرة ، والألف

قريبة من الياء زكل ذلك يساعد على سرعة النطق ، وعدم بذل مجهود عضلي كبير ؛ فتؤدي الإمالة إلى تناسب الأصوات وصيرورتها من نمط واحدة، فيخف النطق ويحسن الصوت ؛ لأن الفتحة والألف يطلبان أعلى الفم ، والكسرة والياء على العكس . قال ابن جماعة : " فإذا تجاورا حصل التنافر فإذا قربت الفتحة من الكسرة والألف من الياء جرى اللسان على نمط واحد "(١) .

ــ أن الفتح والتفخيم هو اللغة الفصحى وهو الأصل ؛ لأن الإمالة تجعل الحرف بين حرفين ، وإنما الأصل أن يخرج كل حرف من موضعه خالصاً غيرمختلط بغيره ؛ فلذلك كان الأصل لغة أهل الحجاز (٢) .

ــ بدا لنا من تتبع كتاب توضيح المقاصد أن المضاف إلى الياء إذا أُضيف إليه منادى للعرب فيه ست

لغات ، تبدو واضحة على النحو التالى : يا ابنَ أُمَّ ، ويا ابنَ عمَّ بفتح الميم ، ويا ابنَ أمِّ ، ويا ابنَ عمِّ بكسر الميم ، ويا ابنَ أُمِّىَ ويا ابنَ عَمِّىَ ، بإثبات ياء المتكلم تارة متحركة بالفتح ، وهو الأصل ، وتارة ساكنة ، ويا ابنَ أُمَّا ، ويا ابنَ عَمَّا ، بقلب ياء المتكلم ألفًا بعد فتح الميم ، ويا ابن أمُّ ويا ابن عمُّ بضم الميم ، ولم يشر إليها سوى الصبان .

ــ قياس جمع الاسم الرباعي المسبوق بمد أن يجمع على فُعُل إلا أن بعض تميم كانت تلجأ إلى التخفيف فتسكن الثاني . فإذا كان الحرف الثاني مضعفاً لجأت بعض تميم وكلب إلى فتح ما كانت تسكنه وهو أول المثلين ؛ لأن الفتحة أخف الحركات وهذا مطرد عندهم ، ولم يجز التسكين لما يؤدي إليه من إدغام في الجمع .

---

(١) حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي : ٢٣٨، واللهجات العربية نشأة وتطوراً : ٢٠٠، والقواعد النحوية على اللغة التميمية : ١١٠.

(٢) التبصرة والتذكرة للصيمري : ٧١٥، والقواعد النحوية على اللغة التميمية : ١١٠.

ــ أن المرادي كثيراً ما كان يصدر أحكاماً على هذه المسائل الخلافية ، فتارة يصف بعضها بالقلة وأخرى بالفصاحة ، وثالثة بالرداءة ، ورابعة بالضرورة والندرة.

وفي الختام أسأل الله جل وعلا التوفيق ، " وما توفيقي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيهِ أُنِيبُ "

المؤلف